

إعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى

(في دراسة مقارنة بين القرآن والعلم الحديث)
محاضرات ألقيت بجامعة صنعاء

الدكتور

غسان حمدون

دكتور في التفسير وعلوم القرآن
إجازة في القراءات

إهداء ودعاء

إلى من سكن حبه ضلوعي... وتخلل في قلبي وعروقي

إلى الداعية العظيم العارف بالله قرّة عيني العلامة المجاهد

الشيخ محمد الحامد وتلامذته.

إلى أمي الحنون التي طال فراقها للأوطان...

إلى أبي الذي وافقته المنية غريباً... (.... فقد وقع أجره على الله).

إلى أصحابي من المدرسين وطلابي المخلصين في اليمن والإمارات وبلاد الشام.

إلى هؤلاء وأسرّتي، وإلى حُماة الإسلام في العصر الحديث.

أقدم أجري المرجو عند الله الكريم الرحيم في هذا الكتاب.

د. غسان حمدون

اليمن- صنعاء

شكر و تقدير

أشكر الدكتور عبد المحق القاضي رئيس قسم القرآن الذي كلفني بتدريس إعجاز القرآن لمدة خمس سنوات في كلية التربية في جامعة صنعاء .
جزاه الله خيراً وأسعده في الدنيا والآخرة .

ثم أشكر بنتي مرزان المهذبة المثقفة لما ساعدتني في التأليف بكتابتها ما أُملي، وتصحيحها ما يطبع واهتمامها بمراجعتي وبما أكتب وبالعلوم الإسلامية، أسعدها الله في الدنيا والآخرة .



المقدمة...

الحمد لله رب العالمين الذي له الأسماء الحسنى، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه الغر الميامين، وعلى من سار على دربهم من العلماء العاملين، والدعاة المخلصين والمجاهدين الصابرين إلى يوم الدين.

مِنْ أَيْنَ يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ أَسَاسَ عَقِيدَتِهِ؟

يأخذه من الكتاب العظيم المفتوح الذي يراه الناس كل الناس، ألا وهو الكون والحياة والإنسان، فيقوم بتأملات عميقة في هذا الكتاب المفتوح، فيستنتج من ذلك كثيراً من صفات الله سبحانه وكثيراً من أسمائه.

ثم إن على الإنسان أن ينظر إلى الكون والحياة والإنسان نظرة حرة طليقة، بعيدة عن تأثيرات العقائد المنحرفة التي لم يستتبط أساسها من النظر في الكون والحياة والإنسان، ثم إن على الإنسان أيضاً أن يقوم بهذا الاستتباط قبل أن تدخل يد العبث والإجرام من بعض البشر، وإلا كانت نتائج النظرات والتأملات في الكون والحياة والإنسان مخطئة في حق الله تعالى الذي خلق الكون والحياة والإنسان دون هذا عبث.

مظاهر خطيرة على البشرية...

إن سوء استخدام الطاقة وصناعات مضرّة، أدى إلى ثقب طبقة الأوزون بفعل الدول الصناعية الكبرى⁽¹⁾، وأدى هذا مع بتر الغابات وإبادتها في كثير من بلدان العالم إلى اختلالات خطيرة في حياة الإنسان كل إنسان على وجه هذه الأرض، ويبدو ذلك من خلال النظر إلى تبدل الطقس من حرارة وبرودة وغير ذلك من التأثيرات المضرّة بالإنسان...⁽²⁾

هل يُقدّر الإنسان من خلال نظرته إلى هذا العبث المضر بحياة البشرية أن يستنبط أسماء الذي أوجد الكون والحياة والإنسان!؟؟
إن تلوث المياه الجوفية في بعض الدول الصناعية الكبرى، والخوف المستمر في دول العالم الثالث على أساسيات الإنسان في الحياة، والهجرات

⁽¹⁾ طبقة الأوزون هي على ارتفاع من 20 - 25 كم فوق سطح الأرض، ولهذه الطبقة رغم ضآلتها أهمية بالغة من أجل الحفاظ على الحياة على سطح الأرض، وذلك لأنها تمتص الأشعة فوق البنفسجية فئة (ب) الخطرة على الكائنات الحية كافة، ومن أضرار نقص طبقة الأوزون انتشار السرطانات وحدوث التلف في الحمض النووي DNA (التأثير الوراثي)، وضعف الجهاز المناعي للإنسان، ونقص المحاصيل الزراعية، وكذلك الغابات، وتغير المناخ على كوكب الأرض.

ومن أسباب تدمير الأوزون إنتاج كل سنة في العالم مليون طن من مركبات الكلوروفلور وكربون، حيث تلت هذه الكمية تنتجها أمريكا، وتلتها تنتجها دول غرب أوروبا، و 15% تنتجها اليابان والباقي وهو لا يتجاوز 18% ينتجها بقية مناطق العالم - أهـ مشكلات البيئة للدكتور محمد العودات (ص 27 - 45) باختصار.

⁽²⁾ يشكل إحراق الوقود الحفري - المستخرج بالحفر كالنفط - المصدر الرئيس لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون المصنع، ويساهم هذا الغاز بنسبة 50% من غازات الاحتباس الحراري التي تشير التقارير بسببه بأن من المتوقع أن ترتفع درجة حرارة الأرض ما بين (1.5 - 4.5) درجة مئوية في غضون القرن الحادي والعشرين، ومعدل التغير هذا لم يسبق له مثيل طوال العشرة آلاف سنة الماضية، وهذا التغير سيؤدي إلى ذوبان بعض جليد القطبين مما يغرق بعض المناطق الساحلية - من كتاب إنقاذ كوكبنا ((التحديات والأمال)) للدكتور مصطفى كمال طلبة - المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة - (ص 50 - 53) - باختصار، ومن برنامج الأمم المتحدة للبيئة (1989م) حالة البيئة في العالم (ص 33 - 35) باختصار.

القصرية المتوالية أدى إلى وجود القلق النفسي، ثم الأمراض النفسية والجسدية في أنحاء كثيرة من العالم، وإلى انعكاسات خطيرة على كثير من أطفال العالم...

هذا الصراع الحضاري الذي يقوم به كثير من رواد الحضارة الغربية،

الذين يحاولون أن يصرعوا كل الحضارات في العالم الثالث عامة والعالم الإسلامي خاصة بجاهلية جهلاء في الكثير من مصالح ومظاهر الحياة السياسية

والاقتصادية والاجتماعية، وكان هذا الصراع بفعل هؤلاء الرواد أنفسهم أو نوابهم والذين اتتمروا بأمر هؤلاء الرواد لمصالح فردية...، فعوضاً من أن يقوم

هؤلاء بحوار عادل للحضارات أثاروها صراع حضارات، وسيكون لهذا ردود

فعل قاسية قوية على مدار القرن الحادي والعشرين، لأن بعض رواد الحضارة

الغربية ما أرادوها حواراً وإنما أرادوها صراعاً... - والله أعلم -

هذا الصراع الحضاري الذي أججه في العالم الحديث كثير من رواد

الحضارة الغربية المعاصرة نتج عنه مصائب أصابت البشرية نتيجة نفاق

المبادئ، وإليك شكل هذا النفاق الذي أوضح بعضه الكاتب الفرنسي روجيه

غارودي في كتابه (نداء إلى الأحياء) وهو يتكلم عن الثقافة الغربية على النحو

التالي:

((إن الكلمات تعكس تفتت هذه الثقافة، فالسلم يُدعى من الآن فصاعداً

(توازن الرعب)، وخيانة الشعوب تدعى (الأمن القومي)، والعنف المؤسساتي

يدعى (النظام)، والتنافس في شريعة الغاب يدعى (الليبرالية). ومجموع هذه

التقهقرات يدعى (التقدم)⁽¹⁾

ونتيجة لهذه التصورات الخاطئة ستسقط أخيراً هذه المظاهر الخداعة،

يقول روجيه غارودي منوهاً بذلك: ((الغرب حادث عارض، ثقافته مسخ لقد

بترت من أبعاد جوهرية))⁽²⁾

(1) وعود الإسلام تأليف الكاتب الفرنسي روجيه غارودي ترجمة د/ ذوقان قرقوط المقدمة

(ص 10).

(2) المرجع السابق (ص 15).

تُرى هل يبني الإنسان أساس عقيدته من هذا التراكم للحضارة الغربية في نظامها الحديث؟ وهل يقول أنا عبد للحضارة الغربية أم أنه يأخذ أساس عقيدته حراً طليقاً من الكتاب الكبير المفتوح من الكون والحياة والإنسان... دون نفاق المبادئ...

إن الحضارة الإسلامية ستتحرك بحوار عادل كأموج البحر التي لا تقلقها الشواطئ، وستتقدم - إن شاء الله تعالى - لأن أساس طاقتها من الصلة بالله الذي له الأسماء الحسنى، والذي تعرفت عليه من نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان ثم إلى القرآن.

أين منهج حياة البشرية الأساسي؟

سترى أيها القارئ من خلال دراستك لبحثين أساسيين أن آثار الرحمة تدل على الله الرحمن الرحيم، وآثار الحكمة تدل على الله الحكيم (1) في نظرة علمية حقيقية إن شاء الله، فإذا كان الله رحيماً وحكيماً فلا يمكن أن يترك البشرية فوضى دون منهج للحياة، فآثار حكمته ورحمته واضحة جلية في الإنسان والكون والحياة.

هذا الإله الذي أسبغ على الإنسان نعماً كثيرة ظاهرة وباطنة بحكمة ورحمة وحفظ وكرم هل تركه في فوضى دون منهج للحياة؟ هل ترك الإنسان دون أن يحدد له علاقاته مع نفسه ومع أسرته ومجتمعه والبشرية جميعاً؟ وإذا كان هناك منهج من هذا الإله الرحيم الحكيم فأين هذا المنهج؟

إن أهم ما يميز هذا المنهج هو سموه التشريعي، وهذا ما ستراه - إن شاء الله تعالى - في بحث آثار العدل، وفي مؤتمر باريس في جامعة باريس بكلية الحقوق، وسموه العلمي كذلك وهذا ما تراه في كل أبحاثنا - إن شاء الله

(1) لا يكتمل فهم القارئ لهذه الفقرة الا بمراجعة لهذين البحثين.

تعالى - وسمو النتائج، وبعبارة مختصرة إعجاز هذا المنهج الذي لا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله.

ماذا يعني الإعجاز القرآني؟

إن الإعجاز هو المؤشر الحقيقي في داخل هذا المنهج وداخل هذا الكتاب وهو الذي يبين أنه من رب العالمين من الرحيم الحكيم.
إن الإعجاز القرآني هو الإشارة بين الخالق والمخلوق في أن هذا هو الكتاب الرباني، وأن هذا هو المنهج الإلهي وصدق الرسول المبلغ عن الخالق لأن هذا الإعجاز ليس بمقدور البشر بل سبقهم وعجزوا عنه.

الأصالة والمعاصرة...

لقد حاولنا أن نعتمد في دراساتنا على ما جاء في القرآن وما اكتشفه وأيده العلم الحديث، ليتعرف الإنسان من خلال النظر في الكون والحياة والإنسان على أساس عقيدته، وهي الكثير من صفات الله وأسمائه، إنها أقصر الطرق وأقومها للوصول إلى أساس عقدي سليم مبني على منهج علمي يجمع ما بين الأصالة والمعاصرة، الأصالة في أن القرآن قدم أدلة علمية من الكون والحياة والإنسان على أسماء الله الحسنى، والمعاصرة بأن نعتمد على كتب طرحت أدق العلوم الحديثة لعلماء وأساتذة مختصين، وهي بدورها توصلنا إلى الله في صفاته وأسمائه جل جلاله⁽¹⁾

⁽¹⁾ سترى من خلال أبحاثنا إن شاء الله أن القرآن أشار إلى أسماء الله جل جلاله عن طريق الأدلة العلمية عن الكون والحياة والإنسان، ومن هذا نفهم أن القرآن اعتبر أساس الإيمان يؤخذ من النظر والتأمل في الكون والحياة والإنسان، قال تعالى: ((أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)) الآيات 17-22 من سورة الغاشية. وقال سبحانه ((قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون)) الآية 101 من سورة يونس. وقال سبحانه: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الآية

أما مراحل الدراسة لكل بحث ندرسه فهي ست مراحل:

■ المرحلة الأولى: إعجاز الدلائل على أسماء الله الحسنى: أحاول أن أستبطن

اسم الله سبحانه وتعالى من النظرة العلمية الحديثة إلى الكون والحياة والإنسان، ثم أقارن هذه الطريقة العلمية والاستبطان بما سبق به القرآن الكريم في طريقته الموصلة إلى أسماء الله تعالى، وفي هذا التوافق ثم في سبق القرآن الكريم أوضح أن هاهنا موطن الإعجاز، وهاهنا تبدو أهميته الكبرى من بين كل أنواع الإعجاز لأنه يوصل مباشرة إلى معرفة الله جل جلاله وإلى أسمائه وصفاته.

لقد لفت نظري أن كل عالم في العصر الحديث أراد إثبات وجود الله انتقل من حيث يشعر أو لا يشعر إلى صفات الله أو إلى أسماء الله جل جلاله، وجدت هذا في كتاب الله يتجلى في عصر العلم، فهذا الكتاب ألفه نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض أشرف على تحريره جون كلوفر مونسيم، ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان راجعه وعلق عليه الدكتور محمد جمال الدين الفندي، نجد في هذا الكتاب أن بعض العلماء لا يؤمن بالدين المحيط به بل ينكر بعض تصوراته عن الإله⁽¹⁾، ومع ذلك يثبت وجود الله وبعض أسمائه، والدكتور وولتر

21 من سورة الذاريات بل إن القرآن ينكر على الذين كفروا عدم إيمانهم برويتهم للسموات والأرض... فقال جل جلاله ((أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون)) الآية 21 من سورة الأنبياء.

بل إن القرن ينكر التقليد الأعمى في أساس العقيدة قال تعالى: ((وإذا قيل لهم تعالوا

إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)) الآية 104 من سورة المائدة.

⁽¹⁾ الله يتجلى في عصر العلم (ص 37).

أوسكار لنديرج الأمريكي عالم الفيسيولوجيا والكيمياء الحيوية⁽¹⁾ بعد إنكاره لما يحيط به من عقيدة يثبت بالأدلة وجود الله ثم يقول: ((كيف يتسنى أن يكون هناك كل هذا الانتظام، يقصد الانتظام في ظواهر الكون، وأنى يتسنى لنا أن نتنبأ بهذه الظواهر مالم يكن هناك مبدع ومدبر وحافظ لهذا النظام العجيب))⁽²⁾.

والدكتور كلودم هاتاواي المستشار الهندسي بمعامل شركة جنرال الكتريك مصمم العقل الإلكتروني لأحد الجمعيات العلمية⁽³⁾ يقول: ((إن هذا الكون ليس إلا كتلة تخضع لنظام معين ولا بد له إذاً من سبب أول... ولا بد أن يكون هذا السبب الأول غير مادي في طبيعته إنه هو الله اللطيف الخبير الذي لا تدركه الأبصار))⁽⁴⁾.

والدكتور جون وليام كلوتس عالم الوراثة وأستاذ علم الأحياء والفيسيولوجيا متخصص في الوراثة وعلم البيئة⁽⁵⁾ بعد أن بحث بعض الأمور عن التوازن في الأرض ودلالته على الله يقول: ((ولذلك ينبغي أن يترى الناس قبل أن يقدموا على أية محاولة لتعديل موازين الطبيعة فذكاء الإنسان أقل من أن يحيط بحكمة الخالق))⁽⁶⁾ هذه النتائج للتجارب العلمية وللنظرة العلمية المجردة أوصلت هؤلاء المختصين المعاصرين من غير المسلمين إلى بعض أسماء الله وصفاته، وللحق نقول إن توصل هؤلاء إلى بعض أسماء الله بالدلائل العلمية يحملنا نحن المسلمين في العصر الحديث مسؤولية ضخمة بالدعوة لهداية القرآن لكي يعمل هؤلاء ما ينبغي عليهم تجاه أسماء الله تعالى.

(1) المرجع السابق (ص 37).

(2) المرجع السابق (ص 39).

(3) المرجع السابق (ص 94).

(4) المرجع السابق (ص 97).

(5) الله يتجلى في عصر العلم (ص 52).

(6) المرجع السابق (ص 56).

أما عن كتاب المسلمين المتخصصين وعن قولهم من خلال تخصصاتهم في صفات الله وأسمائه فإن الدكتور مأمون شقفة زميل كلية المولدين والنسائيين في لندن أستاذ مشارك في جامعة دمشق سابقاً (1) جاء في كتابه القرار المكين بعد أن بحث آلية عمل الرحم أثناء الولادة وبعدها، ثم تكلم عن دلالة ذلك على الله فقال: ((وهذا غيضٌ من فيض وأمثلة فقط عن القدرات والكفاءات التي خصَّ بها الله تعالى هذا الرحم العجيب أثناء الحمل (القرار المكين) وأثناء الولادة (الأجل المسمى)، قدرات وكفاءات إذا تعطلت إحداها كاد الطب بكل تطوره وتقدمه يقف عاجزاً عن العمل... فتبارك الخلاق العظيم)) (2). والدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - زمالة الجغرافيين الملكيين بإنجلترا رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم في السعودية (3) - يقول في آخر أحد أبحاثه العلمية: ((فهل عرف الإنسان الآن... فضل السقف الحافظ المحفوظ؟

وهل أدرك أنه لن يترك سدى؟

وهل اتجه إلى الله بقلب سليم؟

وهل أدرك عظمة الله في الأفاق وفي نفسه... وهل تبين لكم يا بني البشر أنه الحق)) (4)، أما الدكتور محمد كمال عبد العزيز أستاذ بكلية الطب بجامعة الأزهر (5) فإنه تكلم عن المشيمة في بحث علمي شيق ثم قال أخيراً: ((كما تقوم المشيمة أيضاً بإفراز هرمون يثبت الجنين في الرحم، ويساعد على نمو الغدد اللبنية في الثديين استعداداً لإنتاج اللبن حتى يجد الجنين ما يتغذى به عندما يخرج للدنيا، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى! وسبحان الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى!

(1) الصفحة الأولى بعد صفحة الغلاف من كتاب القرار المكين.

(2) المرجع السابق (ص 87).

(3) من كتابه الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص 6).

(4) المرجع السابق (ص 45).

(5) صفحة غلاف كتابه.

خلق الجنين وخلق له المشيمة وقدر وظائفها العظيمة)).⁽¹⁾
 أما الدكتور نظمي خليل أبو العطا دكتور الفلسفة في العلوم في قسم
 النبات في جامعة عين شمس فإنه قام يبحث عن الفيروسات والبكتيريا وقال
 أخيراً: ((البكتيريا أيضاً عالم عجيب غريب أوجدها الله لحكمة بالغة قال
 تعالى: ((إن كل شيء خلقناه بقدر))⁽²⁾ فلولا البكتيريا المَحَلَّة لأجساد الموتى
 لضاقت الكرة الأرضية بالموتى من الحيوان والنبات والبشر)).⁽³⁾
 وهكذا نجد أن المتخصصين بالعلوم العصرية من المسلمين
 وغيرهم نطقوا بصفات لله وبأسماء له سبحانه بعد بحوث علمية قيمة
 قدموها كنتيجة لعلومهم وفهومهم.

إن عدم تعارض القرآن في أدلته العلمية الكثيرة التي تؤدي إلى
 أسماء الله الحسنى مع ما أنتجه العلم على مر القرون هو بحد ذاته إعجاز.
 فإن العلم الحديث هو ثمرة الجهد العقلي العلمي والتجارب العلمية
 التي قام بها الإنسان منذ آلاف السنين وحتى الآن، ثم إن تأكيد هذا العلم
 الحديث لأسماء الله عز وجل وصفاته كنتيجة عن الدلائل العلمية وتوافق
 هذا مع ما جاء في القرآن الكريم في أدلته العلمية التي تثبت أسماء الله
 تعالى إن هذا التوافق بل والتأكيد على ما جاء في القرآن الكريم بالعلم
 الحديث وسبق القرآن يُعدُّ كل ذلك إعجازاً عظيماً للقرآن الحكيم.
 ولما أنزل الله القرآن بأسماء الله الحسنى كانت الدولة الرومانية،
 والدولة الفارسية لا تؤمنان بأسماء الله تعالى كما بينها القرآن الكريم،
 وأهم ما فات في هاتين الدولتين الوحدانية والأحدية لله الواحد الأحد في
 الدولة الرومانية، وعبادة النار في الدولة الفارسية والله أحد ليس كمثله
 شيء والنار ليس لها أسماء الخالق وصفاته، والعرب في الجزيرة العربية
 عبدوا الأصنام مشركين بالله غيره، هذا الفوت هو باب من أبواب الإعجاز
 كذلك فالإعجاز الفوت والسبق كما سيمر في تعريف الإعجاز...

⁽¹⁾ إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص 96).

⁽²⁾ سورة القمر آية 49.

⁽³⁾ من كتاب إعجاز النبات في القرآن الكريم (ص 24).

وكم سقطت عقائد وملل ومذاهب أمام التطورات العلمية
الهائلة المعاصرة، أما العقيدة الإسلامية في القرآن فقد بقيت بل ويؤكد
العلم الحديث.. وهذا إعجاز.. لان الكل عجزوا عن الحق والادراك كما
سيمر

ولئن كان البحث العلمي الذي قام به العلماء المختصون عن أسماء
الله لا يستطيع فهمه في دلالاته على الله إلا أصحاب الدرجات العلمية العالية
فإن القرآن الكريم جاء بأدلة مبسطة تثبت أسماء الله الحسنى، وما ذلك إلا
لأن القرآن هو رحمة لكل العالمين وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحمة للعالمين كذلك.

نحن اليوم بحاجة ماسة لسمو الروح وسط صراع الحضارات
المادي الذي أججه كثير من رواد الغرب. فلبحثنا أخي في الله في دلائل
أسماء الله ومعناها سقاية لك من السماء، وهو طاقة جديدة تدفعك للصبر
والمصابرة بل للهجوم والمتابعة على أفكار الإلحاد والكفر، لقد لاحظت أن
كثيراً من الدعاة إنما يهتمون بأبحاث العقيدة التي تعصم الإنسان من أن
يكون من الفرق التي انحرفت، ثم يتركون الدافع للإيمان والدافع إلى
الدخول في الإسلام والدافع للدعوة الإسلامية وهو دلائل أسماء الله الحسنى،
ولا يعني هذا ألا يكون هناك متخصصون في تفاصيل أمور العقيدة، ولكننا
نقول لأبد من دلائل القرآن التي توصلنا إلى أسماء الله الحسنى أولاً وبالكم
المطلوب.

وبياناً لأهمية الأسماء الحسنى لله جل جلاله نقول: إن أول آية في
أول سورة في القرآن هي قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين)⁽¹⁾
ومعنى الحمد: الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها باللسان
وحده.⁽²⁾

(1) الآية 1 من سورة الفاتحة، البسملة وهي بسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن الكريم لكن
ابن جرير الطبري رحمه الله لا يعد البسملة آية من سورة الفاتحة - انظر تفسير ابن جرير
الطبري (96/1).

(2) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (32/1).

ومن أفضل الثناء على الله الثناء عليه بأسمائه التي أثنى على نفسه بها، خاصة والبسمة قبل الحمدلة هذه فيها الثناء على الله باسميه الرحمن الرحيم.

وتتيمماً لبيان فضل هذه الأسماء نورد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لله تسعةً وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة، والله وتر يحب الوتر) وفي رواية: (من أحصاها) وفي أخرى: (لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر) قال البخاري: (أحصاها): حفظها) وفي رواية لمسلم نحوه، وليس فيه ذكر الوتر هذه رواية البخاري ومسلم⁽¹⁾.

ورواه الترمذي وفيه زيادة بذكر الأسماء⁽²⁾.

ولقد أخذنا أسماء الله سبحانه وتعالى التي قمنا بهذه الدراسة عنها في هذا الكتاب من القرآن الكريم.

وللحق نقول: إن الأمثلة التي ضربناها للآثار ربما تدخل تحت أكثر من اسم الله سبحانه وتعالى في كثير من الأحيان ولكننا حاولنا أن نرى قرب هذا الأثر من البحث الذي نطرحه، وللحق أيضاً نقول: يدخل تحت الاسم من أسماء الله تعالى آثار أكثر من اسم الله سبحانه أحياناً، فآثار الحكمة تدل على الحكيم، وآثار الرحمة تدل على الرحيم، وآثار الكرم تدل على الكريم، وآثار الحفظ تدل على الحفيظ، وفي نفس الأمر كل ما ذكرناه يدل على حكمة الله في كل أثر فرحمته جل جلاله بحكمة، وكرمه بحكمة،

⁽¹⁾ رواه البخاري (180/11 - 182) في الدعوات باب لله عز وجل مائة أسم غير واحد ورواه مسلم (رقم 2677) في الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

⁽²⁾ قال ابن كثير في التفسير: ((والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه)) وأخيراً قال عبد القادر أرنووط الذي نقل الكلام السابق: ((أقول ومع ذلك كله فقد ذكر الحديث ابن حبان في صحيحه وحسنه النووي في أذكاره)) التعليق على جامع الأصول (175/4) ورواية الترمذي برقم (3502) في سننه.

وحفظه بحكمة، فهو الحكيم، وهكذا نرى أن اسم الله الحكيم قد دخل فيه آثار أخرى طرحناها في أماكن أخرى من بحثنا.

على أننا نقول إن تقدم العلوم الهائل في القرن العشرين، ثم اعتراف العلماء المختصين بأسماء الله جل جلاله طبق ما جاء في القرآن، كل ذلك يؤكد بشكل صريح أن المستقبل لهذا الإسلام مع تكاتف هذه العلوم وغزارتها وسرعة تدفقها ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين، ومنتقل الآن إلى إعجاز القرآن العلمي بالإضافة إلى إعجاز دلائل الأسماء السابقة لنؤكد مرة أخرى أن هذا هو الكتاب الذي أرسله الله رحمة للعالمين. وقد حاولت أن يكون الإعجاز العلمي في ضمن الدلائل على اسم الله تعالى حرصاً مني على الإعجاز في الدلائل والإعجاز العلمي فيتضافر الإعجازان لاثبات اسم الله تعالى.

■ المرحلة الثانية: الإعجاز العلمي للقرآن الكريم: قبل أن ندخل في بحث

الإعجاز العلمي لا بد لنا من أن نوضح شروط التفسير العلمي للقرآن والتي على أساسها يبنى الإعجاز العلمي وهي كما يلي:

1. أن يكون التفسير منبثقاً عن أحد المصادر الخمسة لتفسير القرآن، وهي تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالحديث، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين إذا اتفقوا،⁽¹⁾ والتفسير على أساس من لغات العرب، وإذا كان هناك معنيان في اللغة نأخذ بما يوافق المصادر الأربعة الماضية مع كون المفسر يتمتع بشروط المفسر⁽²⁾ التي ذكرها العلماء في كتبهم، وأهمها العلوم التي يحتاج إليها المفسر⁽³⁾ ويضاف إلى هذا خوف المفسر من الله العظيم من أن يقول في كتابه بغير علم والعياذ بالله جل جلاله.

(1) تفسير ابن كثير (4/1).

(2) التفسير والمفسرون (464/1)، (210/1) (217/1).

(3) المصدر نفسه (265/1).

2. موافقة سياق الآيات بحيث لا يتنافى التفسير مع السياق.
3. ألا يتعارض التفسير العلمي مع المعجزات، فالمعجزات أمور خارقة للعادة وليست مخالفة للعقل أيد الله عز وجل بها أنبيائه.
4. ألا يحاول المفسر لَوْي معاني الآيات والابتعاد عن معناها الأصلي ليؤيد نظريات لم تثبت صحتها والقرآن لم يتحدث عنها.
- ولأنني أرجو أن أخاف الله سبحانه حاولت أن أنقل كلام المفسرين قبل كل إعجاز علمي أو بعده ممن اعتمدوا على المصادر الخمسة للتفسير وحازوا شروط المفسر فتالت الأمة تفسيرهم بالقبول.
- إن القرآن الكريم هو كتاب هداية قال تعالى: (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (1)، وليس كتاب هندسة ورياضيات وطب وفيزياء وفلك.... وعلى الرغم من تضمنه آيات تحدثت عن ظواهر علمية وفلكية وهندسية وطبيية، إلا أنه ليس كتاباً في الهندسة أو الرياضيات... ولكنه يدل بآثار الكون على الله، فليس لأحد أن يحاول أن ينسب إلى القرآن ما ليس فيه من علم من العلوم على اعتبار أن القرآن فيه كل العلوم، والحقيقة أن فيه ثمرة العلوم، ومن أهم ثماره الهداية إلى أسمائه جل جلاله، والبشارة للمتقين، والإنذار لمن كفر به.
- ولاشك أن الإعجاز العلمي يعطي دليلاً قاطعاً على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ نقصد بالإعجاز العلمي أن القرآن عرض أموراً علمية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن لهذه الأمور وسائلها العلمية، ولم تكن البشرية في تقدمها العلمي قد وصلت لما ذكره القرآن الكريم أو أشار إليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن وصل إليه العلماء بالوسائل العلمية المعاصرة الحديثة، وبمستوى التقدم العلمي للبشرية في عصرها الحديث، كل هذا يؤكد أن هذه المعلومات التي جاءت في القرآن يعجز البشر من الإتيان بمثلها في ذلك الوقت، وهي أمور علمية، وهذا هو الإعجاز العلمي.

(1) الآية 2 من سورة البقرة.

وإنه بعرض إعجاز أسماء الله الحسنى وإعجاز القرآن العلمي، بل وتضافر هذين العاملين في الدعوة إلى الإسلام نستطيع أن نقنع كل منصف وكل طالب للحقيقة في العالم بأساس كليات القرآن العقدية ثم بالجزئيات بلفت نظره إلى الكون والحياة والإنسان واستنباط أسماء الله منها، ونضيف الإعجاز العلمي للقرآن لنؤكد بشكل جزئي بعد الكلي بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بمعنى أننا أكدنا أولاً أن لله الأسماء الحسنى، ومنها الواحد الأحد الكريم الرحيم الحفيظ فبذلك يستحق العبادة فهو المعبود بحق وحده وهذا مختصر معنى لا إله إلا الله.

ثم نؤكد من خلال الإعجاز العلمي وتضافره مع إعجاز أسماء الله الحسنى بأن محمداً رسول الله، ودون تضافر هاتين الحجتين ستبقى دعوتنا أقل قوة وأقل دفقاً للنور في الناس كل الناس.

■ المرحلة الثالثة: معنى الاسم من أسماء الله سبحانه وتعالى: وأعتمد في

إعطاء هذا المعنى على المفسرين الذين حازوا شروط المفسر كابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره والزجاج في كتابه ((تفسير أسماء الله الحسنى)) وقد عرف عن الزجاج كتابه العظيم في معاني القرآن، والمعجم اللغوية كلسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وغير ذلك من الكتب التي تخصصت بإعطاء معنى أسماء الله الحسنى.

وقد اقترح على أحد الأجابة أن أجعل معنى الاسم في أول البحث، لكنني مع تقديري له ولنصيحته تعمدت أن يستنبط الإنسان معنى الاسم من النظر في الكون والحياة والإنسان سواء بمنظار العلم الحديث أم بمعاني القرآن الكريم أولاً، لأبين انسجام ما أكتب في معنى الاسم بعد ذلك مع ما استنبط الإنسان.

والاسم الذي أبين معناه لا أحاول التوسع به إلى خلافات فارغة تنتج عن ورع بارد يثيره الذين لا يريدون من المسلمين إلا الخلاف والفتنة

في العصر الحديث... فقصدت البساطة والعفوية مع الإيضاح، ويكفينا الوضوح والبيان في أمور العقيدة الذي بينه القرآن الكريم وأوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وواجب دعاة الإسلام أن يحاولوا لمّ الصفوف وتوحيدها في مواجهة الجاهلية الجهلاء التي تحاول القضاء عليهم وعلى المسلمين واسكاتهم وشق صفوفهم في كل سبيل وخاصة في أمور العقيدة وأسماء الله تعالى وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب..

■ المرحلة الرابعة الثناء الشعري على الله تعالى في اسم من أسمائه: تتناب

الإنسان مشاعر من الرحمة والقسوة والأمن والخوف والغضب والحلم والحب والبغض والكبر والتواضع والقبض والبسط والإحساس بالجمال والإحساس بالدمامة، وهناك مشاعر كثيرة تفيض بها أحياناً أنفس الشعراء وكأنها أمواج بحر متلاطم، نسمع إلى كلامهم أحياناً، فنسر ونضحك، أو نحزن فنبكي، أو نحب فنعشق، أو نكره فنمقت، أو نرجو ونأمل.

إنها نفس الإنسان هي أعمق ما في الإنسان، والشعراء لهم النصيب الكبير في الإحساس البشري بالمشاعر التي تكلمنا عنها، لكن من الشعراء من يأخذ الإنسان بشعره إلى الخير والبر والصدق والفضيلة.. ومنهم من يأخذ إلى السوء والشر والكذب والرذيلة.. لذلك كان من الشعر حكمة وكان من الشعر نقمة، فلم يعتبر النبي الكريم أن كل الشعر حكمة فقد قال أبي بن كعب رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من الشعر لحكمة). (1)

وحرصاً مني على الحكمة وتحويلها إلى الاعتقاد الأولي لاسم من أسماء الله إلى شعور يشعر به المعتقد ليندفع إلى العمل الصالح لذلك كله أتيت ببعض الأبيات الشعرية في الثناء على الله في أسمائه.

(1) رواه البخاري (445،446/10) في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز ورواه أبو داود برقم (510) في الأدب، باب ما جاء في الشعر.

إن الشاعر الذي ينظر إلى الكون أو الحياة أو الإنسان بعين الحقيقة يشعر بحب الله الكريم يغمر فؤاده فيعبر عن ذلك أحياناً بما يحرك مشاعرنا.

إن الشاعر الذي ينظر إلى الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس، وإلى القمر الداجي والمناظر الخلابة لا بد أن يعبر أحياناً إذا كان سليم الحس عن مشاعر تتنابه لهذه الرؤى بحب الله... اعتمدت على ما فتح الله تعالى على الشاعر السوري الحلبي محمد عبد الله القولي الذي أبدع في شعره بالثناء على الله تعالى بديوان أسماه ((ديوان أسماء الله الحسنى)) -لافضّ الله فاه- والشاعر ولد عام 1944 في مدينة حلب بسورية، وتخرج من جامعة دمشق وحصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها، ثم على دبلوم في التربية وعلم النفس واشتغل في الحقلين التربوي والإعلامي(1). وأخذت كذلك قطوفاً دانية مما قاله الشاعر أحمد مخيمر -أسعده الله- في كتاب ((له الأسماء الحسنى)) للدكتور أحمد الشرباصي. كما انتقيت زهوراً فشكلت باقة منها وذلك مما قاله الشاعر حسن البحيري في ديوانه تبارك الرحمن، وما أحيلى هذا الاسم لهذا الكتاب فهو اسم على مسمى، وشاعرنا حسن البحيري هو شاعر فلسطيني من جبل الكرمل في فلسطين، وهذا الجبل جعل الله منه فردوساً من فراديس الدنيا وآية من آيات جمالها، فأهدى المؤلف كتابه لهذا الجبل الفريد في حسنه وبهائه حفظه الله وأمله للمسلمين، وعرجت على كتاب ترنيمات إسلامية فأخذت منه بعض الأبيات الشعرية وهو للكاتب السوري الدمشقي الشهير عبد الرحمن حسن حبنكة، وهو عالم إسلامي وابن عالم إسلامي كان عالم دمشق وحافظ حمى الإسلام فيها فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان وجمعه مع ابنه في الفردوس الأعلى اللهم آمين. وللحق أقول إن أحد أحبتي قد أشار علي في ألا أجعل هذا الباب الشعري في كل بحث عن اسم من أسماء الله، ولكنني إنما أردت أن يأخذ

(1) المرجع في ذلك ديوان أسماء الله الحسنى للشاعر على صفحة الغلاف الأخيرة.

الإعجاز والاعتقاد بالإنسان بهذا الاسم كل مأخذ لينتقل القارئ إلى الشعور من أعماق نفسه بهذا الإعجاز السامي لاسم من أسماء الله جل جلاله سواء فيندفع الي ما ينبغي عليه.

■ المرحلة الخامسة: ما ينبغي على المعتقد باسم الله تعالى: استتبطننا أسماء الله الحسنی من نظرتنا إلى الكون والحياة والإنسان، وهذه الأسماء منها ما يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكریم والحكيم... فينبغي على الإنسان أن يعمل برحمة وكرم وحكمة... في الكون والحياة والإنسان ليكون منسجماً مع الكون والحياة والإنسان مع ما خلق الذي له الأسماء الحسنی بل ويزيد من روعة هذا الكون وبهائه بهذا الانسجام.

أما إذا تصرف الإنسان بخلاف هذه الأسماء فإنه لا يكون منسجماً مع الكون والحياة والإنسان، إنه جسم غريب في هذه الأرض فوجوده فيها يؤدي هذا الوجود كله، فكما أن العين لها وظائفها واشتراكها مع جسم الإنسان في أعمال معينة منسجمة معه فكذلك الإنسان... وصدق من قال: ((كن جميلاً ترَ الوجود جميلاً)).

ترى ماذا يستفيد المجتمع الإنساني من بذرة التفاح إذا زرعت، ثم أنتشت ونبئت ولم تخرج إلى سطح الأرض، فلم يكن منها ظل يفيد، ولم يكن منها ثمر يغذي، ولم يكن منها اخضرار يريح النفس. وكدليل على الاقتداء بما يسوغ الاقتداء به من أسماء الله نقول: قال ابن بطال: ((طريق العمل بها- يعني أسماء الله تعالى- أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكریم فإن الله يحب أن يرى حلالها على عبده، فليمرن العبد نفسه على أن يصيح له الاتصاف بها، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم، فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيها معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وكان فيها معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرغبة،

فهذا معنى أحصاها وحفظها - يشير إلى الحديث الذي سلف ورواه البخاري
ومسلم - ويؤيده أنه من حفظها عدًا، وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون
كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه)) (1).

إن روائع الحضارة الإسلامية الماضية في السياسة والاجتماع
والاقتصاد بل والبناء في-آثار الأندلس وتركية- تشهد بالسمو الحضاري
الإسلامي بالتوافق بين آثار الرحمة والحكمة لله.. وأفعال وصفات الإنسان
المسلم الرحيم الحكيم.... فكيف بإمكانات العصر الحديث المادية العالية!!!
إنها أقدر على إنشاء حضارة إسلامية عملاقة جديدة على أساس من الخلق
الإسلامي يقول الكاتب الفرنسي روجيه غارودي مشيداً بالحضارة الإسلامية
الماضية:

((إذا نحن تخلينا عن اعتبار أوروبا مركز حياة العالم (حبل السرة)،
وإذا نحن نظرنا إلى التطور البشري ككل فلا بد لنا من الاعتراف أن ما
بين القرنين السابع والرابع عشر لم يكن ثمرة تقب أسود بل تفتح حضارة من
أكثر حضارات التاريخ تألقاً وإشراقاً: الحضارة العربية الإسلامية)) (2).
ولكن ما سعة ما ينبغي علينا تجاه أسماء الله التي يسوغ لنا الاقتداء
بها؟ فالجواب: فكما أن رحمة الله وسعت كل شيء فقال تعالى:
((ورحمتي وسعت كل شيء)) فكذلك على الإنسان أن يحاول ما
استطاع أن يفعل ما ينبغي عليه تجاه اسم الله الرحيم، وكذلك في نفس
التصور لكل اسم يسوغ الاقتداء به كالكريم والحكيم والحفيظ....
لذلك حاولنا أن نتوسع ما أمكن فيما ينبغي علينا تجاه أي اسم من
أسماء الله حرصاً منا على نشر الخير والبر، بحيث ينسجم المسلم في أعلى
رونق وبهاء مع بدائع خلق الله في الكون والحياة والإنسان.

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (11/229).

(2) وعود الإسلام (ص 108).

■ المرحلة السادسة: الأدعية: بعد أن علم المسلم أن الله له الأسماء الحسنى

فهو الواحد الأحد الكريم الرحيم الحكيم الحفيظ... لا بد أن يشكره على نعمائه، ومن الشكر على النعماء عبادته جل جلاله وأفضل أنواع العبادة الدعاء إنه صلة المنعم عليه بالمنعم، إنه صلة العبد بربه، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة، وقرأ ((ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)) - غافر/ 60 - فقال أصحابه: أقرئ ربنا فنأجبه أم بعيد فنناديه فنزلت: ((وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)) - البقرة/ 176-⁽¹⁾.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء))⁽²⁾.

وقد رغبتنا الله سبحانه وتعالى أن ندعوه فقال سبحانه: ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى))⁽³⁾.
اللهم تقبل دعاءنا في هذا الكتاب...، واجعلنا من أهل جناتك الذين يقولون كما قلت عنهم في الجنة: ((إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم))⁽⁴⁾.

وأخيراً فإن هذا الكتاب هو جزء من ((السلسلة الإسلامية العلمية المقارنة)) التي منها الجزء الأول والثاني في إعجاز القرآن وأسماء الله

(1) أخرجه الترمذي رقم (2973) ورقم (3244) ورقم (3369) وأبو داود رقم (1479) واسناده صحيح وقال الترمذي حسن صحيح، تعليق عبد القادر أرنووط على جامع الأصول (24/2).

(2) أخرجه الترمذي برقم (3367) ورواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وأقره الترمذي - أ ه - من تعليق عبد القادر أرنووط على جامع الأصول (511/9).

(3) الآية 110 من سورة الإسراء.

(4) الآية 28 من سورة الطور.

الحسنى ودلائلها، وكتابتنا هذا يمثل الجزء الأول في سبعة أسماء الله تعالى،
أما الجزء الثاني ففي إعجاز أسماء أخرى للباري عز وجل، أما الجزء
الثالث فهو ((محمد رسول الله يخاطب عصرنا الحديث)) أما الجزء الرابع
فهو ((الإسلام يملك أرقى التشريعات في العالم)).

اللهم تقبل منا...

اللهم أكرمنا بدعوة صالحة من كل قارئ منصف في الحياة وبعد الممات...
اللهم آمين.

المؤلف

صنعاء في

1 رمضان 1419هـ

الموافق 1998/12/19م

تمهيد...

الإعجاز: الفوت والسبق وأعجزه الشيء: فاته وسبقه، ومنه قول الأعرشى: (1)

فذاك ولم يُعجز من الموت ربّه ولكن أتاه الموت لا يتأبّقُ

وقال الليث أعجزني فلان، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. وأعجز فلاناً: وجده عاجزاً، وفي التكملة أعجزه فلانٌ: صيره عاجزاً، أي عن إدراكه واللحوق به. (2)

فإعجاز القرآن: هو ما فات الناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بعده وسبق القرآن به.

أما تعريف المعجزة التي أيد الله بها الأنبياء اصطلاحاً فهي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة لسان حالها يقول عن الله عز وجل صدق عبدي فيما يبلغ عني (3)

(1) الأعرشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل، شاعر جاهلي مشهور مقدم. سمي أيضاً أعرشى بكر، والأعرشى الكبير. وكنى بأبي بصير. وكانت العرب تسميه صناجة العرب، أدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي الكريم يريد الإسلام، فلما أتى مكة قيل إنه يحرم الخمر، فقال: أتمتع بها سنة ثم أسلم فمات قبل ذلك في قرية من قرى اليمامة - أ هـ من معجم الشعراء للدكتور عفيف عبد الرحمن (ص 22) عدة ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى قال ابن سلام: (هو أكثرهم عروضاً، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحاً وهجاءً وفخراً ووصفاً) - أ هـ من طبقات فحول الشعراء (65/1). الشعر الذي يستشهد به في اللغة والنحو والصرف هو الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي والشعر العباسي حتى وفاة إبراهيم بن هرمة -انظر خزانة الأدب للبغدادي المقدمة- باختصار.

(2) انظر معجم تاج العروس للزبيدي مادة (عجز).

(3) انظر تفسير القرطبي (71/1) المعجزة وشروطها مع زيادة وتصرف.

المقصود من المعجزة...

ليس المقصود من المعجزة والإعجاز إثبات العجز للخلق لذاته من غير ترتب مطلب على هذا العجز، بل المقصود لازم هذا العجز... وهو إقامة الحجة على أن هذا الادعاء حق، وأن الرسول الذي جاء به رسول صِدِّق. (1)

استمرار معجزة القرآن الكريم...

لقد اشتهر السحر في زمن موسى عليه السلام، فجعل الله سبحانه وتعالى معجزة موسى في قلب العصا أفعى... ضد سحرهم فكان هذا يناسب ذلك العصر. أما عيسى عليه السلام فقد اشتهر الطب في عصره فجعل الله معجزته إحياء الموتى بإذن الله وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله... أما محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد بدأ العالم في عصره يتصل بعضه ببعض براً وبحراً بشكل متميز عن العصور السابقة مما جعل العلوم والفنون تتناقل بل تنتشر بين أنحاء العالم، وكان من قبيلة قريش قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحلة الشتاء والصيف. إلى الاتصال بالحضارة الرومانية ببلاد الشام والحضارة العربية في اليمن. واستمر هذا الاتصال العالمي يسرع ويتسارع حتى جاء عصرنا باتصالاته السريعة عبر البر والبحر والجو، بل عبر الأثير عن طريق الهاتف والبرق والرئى (التلفزيون) والعقل الآلي (الكمبيوتر) بل (الإنترنت) و(التلكس) و(الفاكس) و(الإيميل)، و..... و.....

وعبر هذا الاتصال الشاسع اشتد تنقل العلوم وانتشارها وتوسعها، لذلك جعل ربي سبحانه معجزة القرآن علمية وعالمية، علمية لتقدم العلوم بالاتصال، وعالمية لاتصال العالم أيضاً بعضه ببعض، وهو معجز بوجوده متعددة لا تنقضي عجائبها من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قيام الساعة....

(1) مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى مسلم (ص 20) بتصرف.

وجوه إعجاز القرآن الكريم...

ذهب بعض العلماء إلى أن إعجاز القرآن في بيانه ونظمه.
وذهب آخرون إلى أن إعجاز القرآن في إخباره عن المغيبات المستقبلية،
وقال بعضهم إن إعجاز القرآن هو ما تضمنه من العلوم المختلفة.
وذهب آخرون أيضاً إلى أن القرآن الكريم معجز في تشريعه وصيانته
لحقوق الإنسان.

وقلت أيضاً: إن القرآن معجز في كليات فيه بمعنى أن فيه دلائل على
أمور معينة في موضوع معين بإعجاز، ومن ذلك الدلائل العلمية في القرآن على
أسماء الله الحسنى، وتأييد العلم الحديث لذلك.

والحق يقال إن القرآن الكريم معجز في كل ما بينه هؤلاء العلماء من
وجوه، بل وما يبين بالمستقبل أيضاً، فقطعة الماس الثمينة جداً تنظر إليها من كل
جهة فترى فيها لونا من الألوان وبريقاً جديداً وعطاءً فريداً، والقرآن أسمى من
ذلك، ومع ذلك فإن كل صاحب اختصاص ربما يرى من خلال اختصاصه وجهاً
من وجوه الإعجاز، وواجبنا كدعاة للإسلام أن نخاطب الناس على قدر عقولهم
فنخاطب الأعجمي بإعجاز القرآن العلمي... ونخاطب العربي اللغوي بإعجاز
نظمه.. وبيانه، ونخاطب الطبيب بالإعجاز الطبي، ونخاطب الجغرافي بالإعجاز
الجغرافي، ونخاطب رجال القانون والفقهاء بالإعجاز التشريعي للقرآن الكريم
وكذلك... وكذلك كل بحسب قدر عقله واختصاصه قال تعالى مخاطباً رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم: ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)).

آثار الوجدانية في الكون تدل على الله الواحد(1)

أ. ظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الله...

إن النجوم تدور عكس عقارب الساعة، والأرض تدور حول نفسها باتجاه عكس عقارب الساعة، والشمس تدور باتجاه عكس عقارب الساعة، والشمس تمسك كواكب المجموعة الشمسية وتدور معها باتجاه عكس عقارب الساعة، والكواكب السيارة تدور حول نفسها في اتجاه عكس عقارب الساعة(2).
هذه الحركة الواحدة لجميع ما سلف ذكره تدلنا على أن خالق الكون هو رب واحد إله واحد، فظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الواحد سبحانه وتعالى.



تتحرك الشمس وتنتقل في اعماق الفضاء مع مجرتها (السهم الكبير) كما تدور مع ما يجاورها من نجوم وبسبب هاتين الحركتين تنطلق الشمس عبر الشكل اللولبي المرسوم في اسفل اليمين.

• المصدر: لايف المكتبة العلمية - الارض الحركة الواحدة ، ص 19.المصدر تعني الصور فقط في الكتاب

(1) يستحسن ان تقرأ المقدمة والتمهيد لتدرك حكم فقرات كل بحث وعلاقة بعضها ببعض.

(2) كتاب الله للأستاذ سعيد حوى (ص 103).

ب. ظاهرة المواد الواحدة في الكون تدل على الله الواحد:
قال الله تعالى: (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون).⁽¹⁾
أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله (كانتا رتقاً ففتقناهما) قال ملتصقتين⁽²⁾، ففتقهما الله سبحانه أي فصل بين السماوات والأرض.
من هنا نلاحظ أن المفسرين قالوا: إن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، وقد أثبت ذلك علماء ليسوا مسلمين وهذا ما قاله: (روي وورفيل):
((يوجد في مجرتنا ما يقارب 100 مليون شمس، والشيء الوحيد الذي نعرفه بالتأكيد هو أن المواد التي يتكون منها عالمنا، أي ما يسمى بالعناصر يبدو أنها هي نفسها في جميع أجزاء الكون))⁽³⁾ من هذا نستنتج ظاهرة الوحدة للعناصر في الكون تدل على الواحد، وتأكيداً لهذا المعنى. جاء في كتاب (انه الحق).

((لقد ضرب البروفيسور كرونر⁽⁴⁾ مثلاً بهذه الآية لبيان أن هذا لا يمكن أن يكون من عند محمد ولا يمكن أن يكون من المعلومات البشرية في عصره إذ يقول عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم... وشخص لا يعرف عن الفيزياء النووية منذ 1400 سنة ما كان له في رأيي أن يكون في وضع يكشف فيه بعقله هو مثلاً أن الأرض و السماوات كانت لهما نفس الأصول أو كثيراً من المسائل الأخرى التي ناقشناها هنا))⁽⁵⁾.

المهم أن هذا البروفيسور قال أن السماوات والأرض كانت لهما نفس الأصول أي كانتا رتقاً.

(1) الآية 30 من سورة الأنبياء.

(2) تفسير ابن جرير (25/10) وبعد تحقيقي للسند تبين لي أنه حسن.

(3) ريادة الفضاء تأليف روي وورفيل نقله للعربية وجيه السمان. (ص50).

(4) وهو البروفيسور الفريد كرونر من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا، اشتهر بين العلماء بنقده لنظريات أكابر علماء العالم في علم الجيولوجيا - (...أنه الحق) (ص26).

(5) (... أنه الحق) (ص26).

وفي هذا إعجاز علمي للقرآن الكريم.
وأقول من باب الاعتراف بالحق وإبداع العقول الفتية إنني كنت أدرس هذا في إحدى محاضراتي لطالبات كلية التربية في جامعة صنعاء عام 1993م، فقالت إحدى الطالبات: هنالك إعجاز آخر في الآية الكريمة!!، قلت: وما هو؟ قالت: من اكتشف أن السماوات والأرض كانتا رتقاً في العصر الحديث أهم المسلمون أم غيرهم؟ فقلت: غيرهم. قالت: قال تعالى: ((أو لم ير الذين كفروا...)).

ج. توسع مجرات الكون الواحد حول مجرتنا يدل على الله الواحد:
ننتقل الآن إلى آية أخرى وهي (والسمااء بنيناها بأيد وإنا لموسعون)⁽¹⁾.
أي والسمااء بنيناها بقوة⁽²⁾، وعن ابن جريج في تفسير (وإنا لموسعون) قال لنخلق سمااء مثلها⁽³⁾. فدائماً هناك سمااء تتكون فهذا الكون دائماً في اتساع مثل البالون يتسع كلما نفخ فيه الهواء. فالتوسيع لهذا الكون وهذه السمااء في كل لحظة تقول الدكتورة ماري ت. بروك (المرصد الملكي-أدنبره ببريطانيا):
(كلما تسبر المراكب الضخمة أبعد فأبعد من الفضاء تُكتشف أعداد أكثر وأكثر من المجرات، ودرّب التبانة ما هو إلا واحد من ملايين المجرات التي تملأ السمااء لمسافة عشرة آلاف مليون سنة ضوئية، وهي أبعد مسافة في متناول مراقبنا الحديثة حتى الآن، تشكل المجرات اللبنات التي يتكون منها هذا الكون الشاسع، ويفصل بعضها عن بعض مسافات تقدر ببضعة ملايين السنين الضوئية، ولكن حتى هذه المسافات ليست ثابتة، فالمجرات تبدو وكأنها تتحرك متباعدة عن بعض وكأن الكون كله يتوسع كبالون ينتفخ)⁽⁴⁾ والكون يتمدد ويتوسع مع توسعه

(1) الآية 47 من سورة الذاريات.

(2) إلى هذا ذهب ابن جرير وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة - انظر تفسير ابن جرير (11/13) - والسند بعد تحقيقي إلى ابن عباس حسن.

(3) الدر المنثور في التفسير المأثور (623/7).

(4) السمااء في الليل للدكتورة ماري ت. بروك نقله إلى العربية: سعد جويجاتي وعدنان عطفة، وضع الرسوم: روبرت أيتون.

- تنشأ نجوم جديدة أي سماء جديدة يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - زميل الجغرافيين الملكيين - انجلترا - في هذا التمدد : ((الأسرار الجديدة هي: أن عملية ميلاد النجوم والمجرات في الكون مستمرة ... الكون يجب أن يتمدد ويتسع...)).⁽¹⁾

إذا هنالك سماء جديدة تتكون كما قال المفسرون.

وفي داخل هذا الإعجاز العلمي يكمن إعجاز لدلائل أسماء الله الحسنى في وحدانية الخالق... وبعد حساب السرعة بل والسرعات في تمدد الكون من قبل العلم الحديث والدكتور عبد العليم يقول: ((فإذا كانت تجمعات المجرات تتمدد بالماضي على الدوام فلوصول إلى معدل الثبات فإن ذلك يستلزم أن جميع التجمعات المجرية قبل فترة الثبات وهي / 7000 مليون سنة كانت مادتها كثيفة متجمعة... ثم بدأت تتفقق... وتتمدد... بعد أن كانت رتقاً واحداً كما أن ذلك يؤكد وحدة البدء لنشأة الكون...

وبالتالي وحدة الخالق...

ووحداية الله سبحانه وتعالى)).⁽²⁾

أثبتنا أن الكون يسير بحركة واحدة.

أثبتنا أن الكون كان في الأصل كتلة واحدة.

أثبتنا أن الكون يتسع كبالون ينتفخ.

كل هذه الأمور تدل على ظاهرة الوحدة التي تدل على أن الله سبحانه

وتعالى واحد أحد.

د. ظاهرة الزوجية في كل شيء تدل على الله الواحد:

لننظر إلى هذه الآية (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) ⁽³⁾،

ماذا يقول العلماء في تفسير هذه الآية:

⁽¹⁾ الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص250).

⁽²⁾ الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص107).

⁽³⁾ الآية 49 من سورة الذاريات.

قال ابن جرير رحمه الله تعالى: ((هو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانياً له مخالفاً في معناه))⁽¹⁾

كذلك الرجال والنساء والنباتات قال تعالى: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)⁽²⁾.

فهناك أزواج مما تنبت الأرض: النخيل له نوعان من الأشجار مذكرة ومؤنثة، والتين كذلك، وهناك أشجار فيها تذكير وتأنيث في زهرها كالتفاح والمشمش وغير ذلك، وأزواج من أنفسهم، أزواج مما خلق من رجال ونساء. ومما لا يعلمون هناك أشياء فيها زوجية لم يكن يعلمها أحد مثل ما في نواة الذرة فهي تتألف من البروتون- والنيوترون، وكذلك النجوم فمنها أزواج مما لا يعلمه أهل قريش الذين لم يكن لديهم مرصد وأقمار صناعية وصواريخ تصعد ليروا ما في الفضاء.

إن ظاهرة الزوجية في الكون في الذرة والإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك مما أوضحنا توضح أن هناك إلهاً واحداً أبدعها وجعلها أزواجاً. ويدلنا هذا على أن محمداً رسول الله بالإعجاز العلمي وبإعجاز الوجدانية لله تعالى.

يدلنا هذا على أن القرآن الكريم من عند الله. فأين لمحمد صلى الله عليه وسلم الأمي أن يقول بالزوجية في كل شيء وكثير منها لم يكشف إلا في العصر الحديث كما في الزوجية في نواة الذرة.

نستنتج من الأبحاث السابقة أن:

ظاهرة الحركة الواحدة تدل على الإله الواحد.

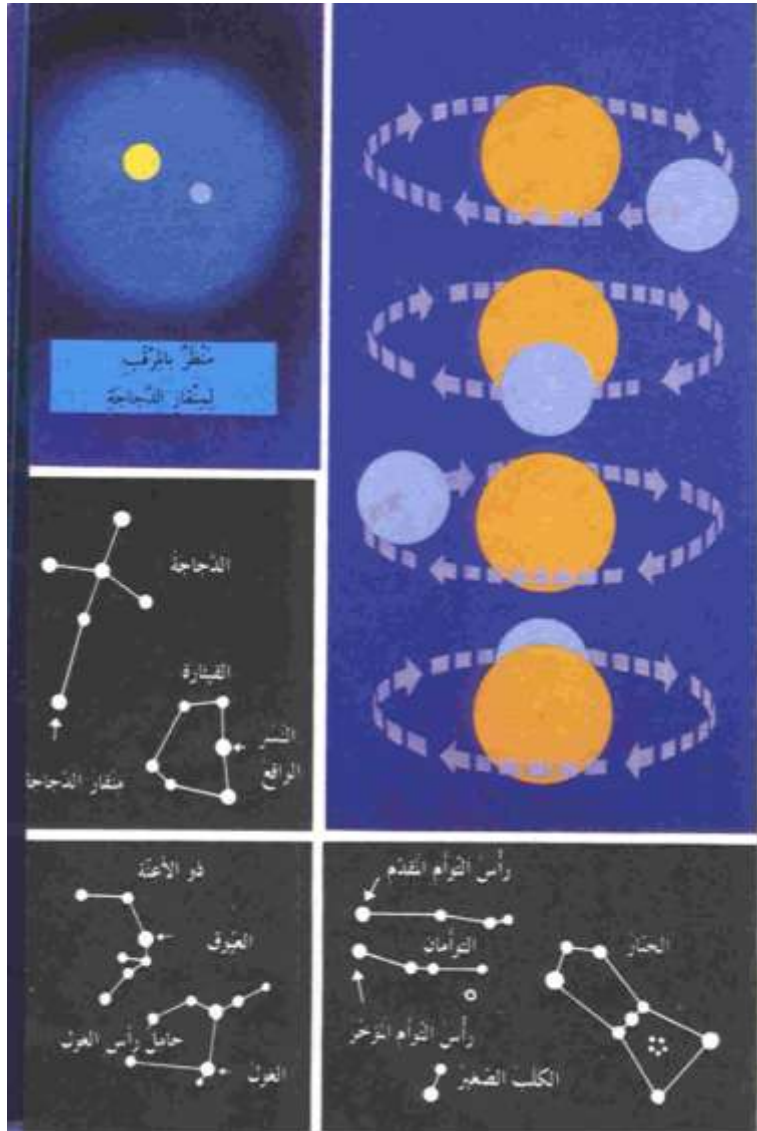
ظاهرة المواد الواحدة تدل على الإله الواحد.

ظاهرة اتساع الكون كالبون ينتفخ تدلنا على الإله واحد.

ظاهرة الزوجية في الكون كله تدل على الإله الواحد.

⁽¹⁾ تفسير ابن جرير الطبري (12/13) باختصار.

⁽²⁾ الآية 36 من سورة يس.



التعليق: النجوم المزدوجة

- المصدر: كتاب السماء في الليل للدكتورة ماري ت. بروك (المرصد الملكي ادنبره)

معنى اسم الله الواحد واسم الله الأحد...

أي أنه سبحانه لا يتجزأ و لا يتثنى لأنه لو وجد إلهين لاختلفا.
قال تعالى: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)(1) .
ما معنى أن الله أحد؟

قال الله تعالى: (قل هو الله أحد)(2) يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له، ولا وزير، ولا نديد، ولا شبيه، ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله(3).

الأخلاق المترتبة على اعتقاد المسلم باسم الله الواحد...

إن العقيدة الحقة القوية هي التي تضيء النفس، وتشرح لها، ثم تمتد إلى خارجها في جسم الإنسان في عمله وقوله، فتؤدي آثارها في الكون والحياة والإنسان.

إن اعتقادك -يا أخي المسلم- باسم الله الواحد الأحد يتطلب منك أن تسعى لإثبات وحدانية الله في عقائد الناس، وفي الشعائر التعبدية بإقامتها لله الواحد، ثم بامتنال أوامر الله الواحد الأحد في حياة الناس أجمعين.
ثم إن اعتقادك باسم الله الواحد يرتب عليك أن تعمل على توحيد صفوف المسلمين لكي تعمل وإياهم على إثبات أوامر الله الواحد لتتسجم الحياة الإنسانية مع نظام الله الواحد في الكون.

ثم إن اعتقادك باسم الله الواحد يدعوك للعمل لوحدة المسلمين كل المسلمين، إذ كيف ننظر لوحدة الكون المنسجم المنظم فتستنبط منها وحدانية الله الخالق، ثم تعمل على فقدان هذا الانسجام والاتزان في حياة المسلمين ، فلا

(1) سورة الأنبياء الآية 22.

(2) الآية 1 من سورة الاخلاص.

(3) تفسير ابن كثير (609/4).

تسعى لتوحيدهم على منهج الله تعالى، إن اعتقادك باسم الله الواحد الأحد يتطلب منك أن تكون من رواد دعاة الوحدة التي تعمل للامتثال بمنهج الله في الأرض. إن اعتقادك -يا أخي المسلم- أيضاً باسم الله الواحد يتطلب منك أن تكون فرداً في زمانك علماً أو عملاً أو نوراً للبشرية، فكما أن الله واحد أحد باعتقادك، فعليك أن تكون فذاً في أمر من الأمور التي تنفع، وأن تعتقد أن كل ما حصلت عليه هو من الله الواحد الذي خلقك.

الثناء الشعري على الله الواحد:

قال الشاعر عبد الله القولي: (1)

واستتطقته وأيدّته شواهدُ	شهد الوجود بأن ربي واحدُ
رب تفرّد لا شريك يُعاندُ	هو واحدٌ هو أول هو آخر
تغشى النواة كهاربٌ وشوارِدُ	هو واحدٌ في صنعه في ذرّة
هي عالم متوازن متعاقد	كلُّ له فلكٌ يدور منظّم
بالنهج ملتزم وما هو حائدُ	كل له فلكٌ ونهجٌ يقنفي
نطقت بها الأزهار فهي قصائدُ	هو واحد في خلقه بطبيعة
لَكانها للعاشقين موائدُ	قد جاءها النحل المشوق لرشفها
فتناقلته، فكلّ جزء واردُ	روى بها الغيثُ الهتونُ جذورها
وزّرها عليها الطلُّ فهو البارِدُ	وحنتُ عليها الشمس تنشر دفئها
فتدوم ما شاء الإله الواجدُ	وتمثّلت بالضوء تصنع طعمها
فتزاورج الأزهار وهي فرائدُ	هبت نساءم في الأوان لواقحاً
يهفو بمرآها الجميل القاصِدُ	وتبسّمت فيها الثمار أجنةً

(1) ديوان أسماء الله الحسنى للشاعر عبد الله القولي (ص 283-284).

(الأدعية)

- ❖ إلهي أنت الواحد فأعنا على الدعوة والعمل لمنهك الفريد لينسجم الإنسان مع أخيه الإنسان ومع الكون والحياة.
- ❖ إلهي أنت الواحد الأحد فارزقنا الإخلاص لك وحدك.
- ❖ إلهي أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا عند معاناتنا لامتناهاتك لمنهك الواحد في حياتنا وحياة الناس كل الناس.
- ❖ إلهي وأعنا لنوحد من اعتقدوا أنك واحد أحد ليؤدوا رسالتك للعالمين.
- ❖ اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلمه.
- ❖ اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
- ❖ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.
- اللهم آمين.

آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم

آثار الرحمة في العلم الحديث...

كنت مدرساً في مدرسة مدينة رأس العين (1) الثانوية أسكن داراً كأنها بستان، وفي يوم من الأيام وجدت فرخ عصفور على الأرض قليل الحركة نادر الريش، فعلمت أنه سقط من الشجرة، نظرت إلى أعلى فإذا عش في أعلى الشجرة، لم أستطع رده إلى عشه، ووضعت في عش آخر بشق في الحائط، وفي اليوم التالي وعند الصباح وجدته ميتاً على الأرض مقابل العش الأخير، فعلمت أن أصحاب العش الجديد لا يملكون حنان أمه، فرموه من أعلى جائعاً منفرداً فمات. ترى من خلق الحنان والرحمة في قلب أمه التي حوته في العش الأول؟ فلما انتقل إلى غيرها انعدم هذا الحنان والرحمة، فأدى إلى موت الفرخ الصغير!!! لا شك أنه إله رحيم خلق الرحمة في قلوب الأمهات لتعطف على أولادها، وتقدم لهم ما يحتاجون، وتصبر عليهم حتى آخر الدرب. كنت أظن ما حدث في انعدام الرحمة في العش الثاني عامّاً في الحيوانات كلها حتى وجدت خلافة في البط البري:

في سبيل إنقاذ حياة صغار البط البري المعروف باسم (الشهرمان) تقوم الأم بمناورة محكمة، وتجعل من نفسها هدفاً لعدوها، وتضحي بحياتها من أجل إبعاد العدو عن صغارها... وسرعان ما تتبنى هؤلاء اليتامى أم أخرى ... والأم

(1) هي بلدة في شمال شرق سورية، ينبع منها نهر الخابور، هي جميلة في بساينها، وجميلة في ينابيعها وبحيراتها، وجميلة في نفوس أهلها، قال فيها الشاعر غزوان حجازي -أسعده الله تعالى- عام 1973م:

على وسن الزهور الحالمات

برأس العين أحلى أمسياتي

وتحيا في حنان ذكرياتي

برأس العين تنساب الأمانى

المضحية بنفسها تكون قد سبق لها تبني جماعات أخرى من الأطفال أي الأفراخ اليتامى. أليست هذه أمومة وتضحية وتكافلاً اجتماعياً ... ورعاية لليتيم (1)؟! والأمثلة على رحمة الأمهات كثيرة جداً في الحيوان فمن ذلك أيضاً:

▪ **حيوان الإكسيلوكوب** يعيش منفرداً في فصل الربيع، ومتى باض مات، فالأمهات لا ترى صغارها ولا تعيش لتساعدوا في غذائها ودفاعها عن نفسها، وهي لا تستطيع الحصول على غذائها مدة سنة كاملة، لذلك ترى الأم تعتمد إلى قطعة خشب، فتحفر فيها حفرة مستطيلة، ثم تجلب طلع الأزهار وبعض الأوراق السكرية، وتحشو بها ذلك السرداب، ثم تبيض ببيضة، ثم تأتي بنشارة خشب وتجعلها عجينه لتكون سقفاً لذلك السرداب، وتصنع بعد ذلك سرداباً آخر، فإذا فقت البيضة وخرجت الدودة كفاها الطعام المدخر سنة(2). فَمَنْ أَلْهَمَ الأمهات ادخار الطعام هو لا شك؟ أنه إله رحيم وإلا انقرض الحيوان ولم نجد له على الأرض أثراً.

▪ **الدب الوطني:** (الكولة Koala- Koolah)، يعيش في أستراليا، ويقنت أوراق أشجار الصمغ الأزرق (اليوكالبتوس) وأغصانها الصغيرة، وعندما يحين الوقت لينفطم الصغير، ويمنع من لبن أمه ليعيش على أشجار الصمغ الأزرق، يقع أمر عجيب، ذلك أن جسم الأم يُخرج كل يومين ولمدة شهر ضرباً من خلاصة (اليوكالبتوس)، ويكون خروجه في وقت معين بعد الظهر وهو سهل الهضم، يعين الصغير على تغيير غذائه والانتقال منه إلى (اليوكالبتوس) النقي من الأوراق والأغصان(3).

فهل الطبيعة العمياء الصماء هي التي علّمت (الكولة) بأنها يجب أن تدرب ولدها على (اليوكالبتوس) بالتدرج، وذلك بإعطائه خلاصة (اليوكالبتوس) لمدة شهر، ومن جسمها بالذات كوجبة نظامية كل يوم بعد

(1) غريزة .. أم تقدير إلهي؟! لشوقي ابو خليل(ص68)

(2) الله والعلم الحديث، لعبد الرزاق نوفل (ص131).

(3) المنطقتان القطبيتان (ص63) تأليف أرمسترونغ سبيري، تعريب عمر الوكيل.

الظهر كمرحلة للتغذي بـ (اليوكالبيتوس) النقي؟ فليحكم العقل المجرد
النزيه:

أصبح عقلاً أن عقلاً مبدعاً قد أوجدته طبيعة عمياء؟ (1)

▪ أنثى الفيل هادئة ودیعة، ولكنها تنثور إذا مس ابنها الضرر. وتدافع عنه حتى آخر رمق من حياتها. وقد يطلق عليها النار، ويسيل منها الدم غزيراً، ولكنها لا تنفك عن حمايتها لابنها حتى يدركها الموت(2)!!
تُرى من خلق هذه الرحمة في قلب الحيوان، لدرجة أن الوحوش المفترسة لا تفترس صغارها فمثلاً:

من المعروف عند الذئاب وحيوان فصيلة الكلاب بصفة عامة، أن الكبير البالغ منها لا يعض الصغير مهما ارتكب من عمل استفزازي، ولو كان هذا الصغير من الغرباء، ولكن متى بلغ الصغير أشده، فإنه لا يفلت من العقاب إذا اعتدى على حق غيره!(3)

وليست رحمة الأمهات خاصة بالحيوان، بل هي أوضح وأشمل في الإنسان، إذ تستمر من الحياة إلى الممات عند كل أم بشرية، والأمثلة على ذلك لا تحصى، يلحظها كل واحد منا في أمه خاصة والأمهات عامة، فيروي كل واحد منا قصصاً عجيبة في هذه الرحمة التي أودعها الله في قلب أمه، وحتى إنه يجد أشياء مضحكة منها:

أن الأم تبدأ بخياطة ألبسة مضحكة في شكلها وفي صغرها لولدها المنتظر، وهو ما زال جنيناً في بطنها مع الزركشة والتتويج والتلوين في هذه الألبسة.

(1) غريزة أم تقدير إلهي (ص. 7).

(2) غرائز الحيوانات، لمحمد محمد فياض (ص 97).

(3) غريزة أم تقدير إلهي (ص 65).

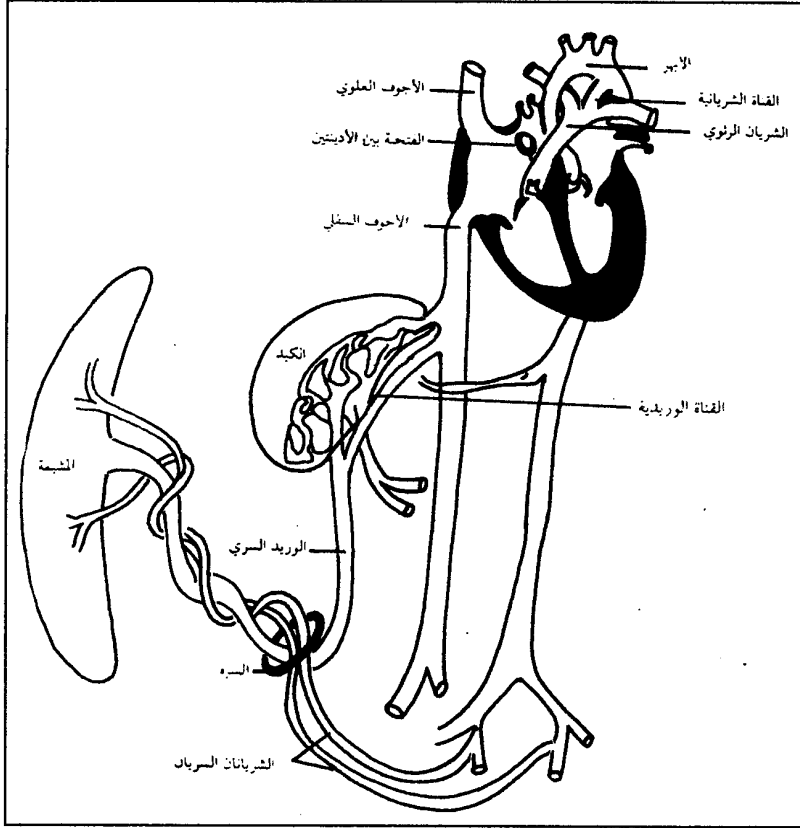
إن الأمهات عندما تسمع صوت رضيعها وقد استيقظ من نومه سرعان ما تشعر بأن الحليب بدأ يدر في ثدييها، بل إن الأستاذ الشاعر (هـ . ش) من مدينة حماة في سورية حدّث أن زوجته تعرف أن ابنها قد استيقظ من درور اللبن بكثرة في ثدييها، فتأتي سريره فتجده مبتسماً لها، وهو أجمل من الوردة المفتحة، وكأن اتصالاً لا سلكياً بين ثدييها والصغير.

هذه الرحمة الموجودة في قلوب الأمهات.. أمهات الإنسان وأمهات الحيوان وهذه بعض آثارها، ولكن عندما لا تستطيع الأم أن توصل شيئاً بدافع رحمتها للجنين في بطنها فمن أين له بأثر للرحمة حتى تستمر حياته إلى وقت الولادة؟

من آثار الرحمة بالجنين في التنفس والغذاء:

إن جهاز الدوران عند الجنين يعدّل بحيث يتنفس بالمشيمة وليس بالرئتين، والحقيقة أن جهاز دوراننا نحن هو الذي يعدّل بعد الولادة للتنفس بالرئتين بدل المشيمة... فالدوران الرئوي عند الجنين بسيط وخفيف لأنه لا لزوم له، والدم الذي يدفعه القلب عبر الشريان الرئوي يذهب مباشرة إلى الأبهـر بقناة تصل الشريان الرئوي بالأبهر، ولا يذهب منه إلى الرئتين إلا أقل من القليل، والدم الذي يعود بالأجوفين العلوي والسفلي إلى الأذينة اليمنى يذهب رأساً إلى الأذينة اليسرى عبر فوهة بين الأذنتين مُخصّصة لذلك، وبكلمة أخرى هناك مصارف تصرف الدم عن الذهاب إلى الرئتين حتى لا تغرقا في دم لا لزوم له، أما الدم الأسود فيذهب إلى المشيمة عبر الشريانين ويتوزع فيها ثم تجري عليه عمليات التنفس والتبادل الغذائي، ثم يعود عبر وريد كبير يحمل الدم الأحمر، وذلك في حبل خاص يصل بين سرة الجنين والمشيمة، ونسميه بالحبل السري (UMBILICAL - CORD) وفور الولادة يجري تحول الدوران من المشيمة التي نصلها عن الولد إلى الرئتين اللتين انتشرتا في الصدر، وتغلق القناة والفوهة والأوعية السرية التي ذكرتها بعد أن أدت كل منها مهمتها خير أداء ... إتقان

عجيب... وهندسة لا يعلى عليها... إن ابن آدم دائماً بين إصبعين من أصابع الرحمن، وهذا مثال على ذلك من حياة الجنين فنحن نرى أموراً لا تحصي لآبد من الإحاطة بها وتأمينها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب لتصبح حياة الجنين ممكنة⁽¹⁾.



التعليق: هذا الدوران للدم عند الجنين مصمم بحيث يتنفس الجنين بالمشيمة.

• المصدر: من كتاب القرار المكين للدكتور مأمون شقفة ص 60

(1) القرار المكين تأليف الدكتور مأمون شقفة (ص 59). والدكتور سوري من مدينة حماة ، وهو زميل كلية المولدين والنسائين في لندن استاذ مشارك في التوليد وامراض النساء بجامعة دمشق سابقاً ، وعالم إسلامي قرن العلم الحديث بعلوم القرآن الكريم باختصاصه.

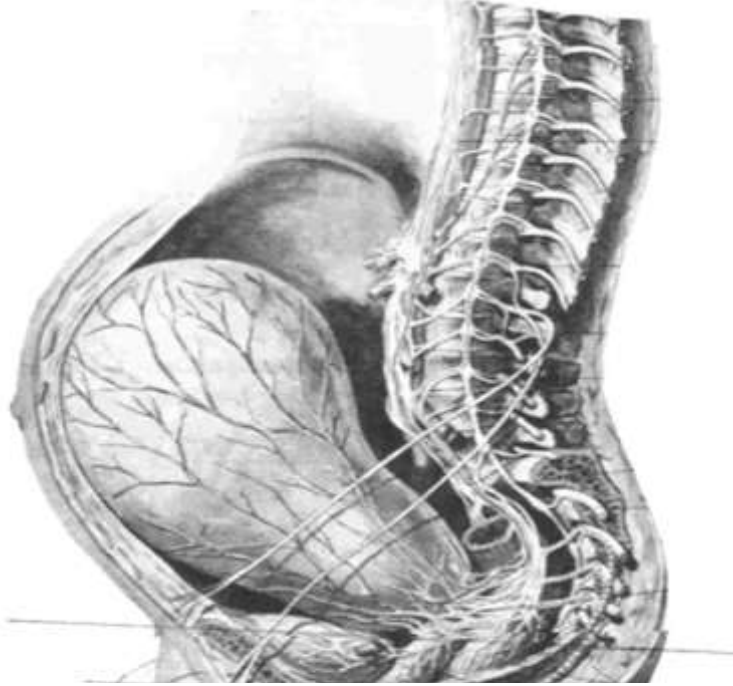


التعليق: صورة للجنين داخل الرحم

• المصدر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار (صفحة الغلاف)

أما الرحم نفسه الذي يحوي الجنين والمشيمة فإنه بعد تلقيح البويضة في داخله يبدأ باستعداداته بآثار الرحمة لهذه البويضة. يقول الدكتور محمد علي البار: (وينمو غشاء الرحم نحواً عظيماً، ويبطن الغشاء بطبقات وثيرة من الدماء

والغذاء، وتنمو غدد الرحم نمواً هائلاً ... استعداداً لعلوق البيضة الملقحة (النطفة
الأمشاج).. وتبلغ ثخانة غشاء الرحم في هذه المرحلة ثمانية مليمترات (أي 16
ضعف ما كان عليه عند بدء الدورة)⁽¹⁾



التعليق: توضح تغذية الرحم بالدماء.

•المصدر: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد على البار (ص78)

لاشك أن هذه الآثار للرحمة في الإنسان والحيوان لا بد لها من إله
صنع هذه الرحمة في القلوب قبل وبعد الولادة فهو الرحمن الرحيم.

(1) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص77) .

آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في القرآن الكريم...

- قال الله تعالى: (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)⁽¹⁾
- قال جل جلاله: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين)⁽²⁾

قال الدكتور الطبيب السيد الجميلي: (لقد حدد القرآن الكريم فترة حولين كاملين لإرضاع الطفل، ثم بعدها أوجب فطامه، ذلك لأنه في هذه الفترة يكون قد وجب اعتماده على نفسه في الغذاء الخارجي، لأن لبن الوالدة في هذه الأثناء يصير مائعاً فاقداً لكثير من عناصره الغذائية التي لم تعد قادرة على تغذية الطفل)⁽³⁾.

قال الألوسي في تفسيره: (والوالدات يرضعن أولادهن) أمر أخرج مخرج الخبر مبالغاً، ومعناه الندب أو الوجوب إن خص بما إذا لم يرتضع الصبي إلا من أمه، أو لم يوجد له ظئر، أو عجز الوالد عن الاستجار، والتعبير عنهن بالعنوان المذكور ((والوالدات...)) لاستعطفهن نحو أولادهن. (حولين) أي عامين (كاملين) صفته، ووصف بذلك تأكيداً لبيان أن التقدير تحقيقي لا تقريبي مبني على المسامحة المعتادة (لمن أراد أن يتم الرضاعة) بيان للمتوجه عليه الحكم⁽⁴⁾.

قال الدكتور محمد كمال عبد العزيز - الأستاذ في كلية الطب في جامعة الأزهر: ((وقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية أن فترة عامين ضرورية لينمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين: الصحية والنفسية، ولكن من نعم الله على

(1) سورة لقمان/ الآية 14.

(2) سورة البقرة/ الآية 233.

(3) الإعجاز الطبي في القرآن (ص 78 - 79) باختصار.

(4) تفسير الألوسي (2/ 145، 146) باختصار.

بعد أن بين الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى صفات تفسير روح المعاني للألوسي قال: ((وجملة القول، فروح المعاني للعلامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة، جمعت ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه مع النقد الحر والترجيح) - أ هـ من التفسير والمفسرون للذهبي (ص/361 - 362).

الجماعة المسلمة أنه لم ينتظر بهم حتى يعلموا هذا من تجاربهم، فالرصيد الإنساني من ذخيرة الطفولة لم يكن يُترك ليأكله الجهل كل هذا الأمد الطويل، والله رحيم بعباده وبخاصة هؤلاء الصغار الضعاف المحتاجين للعطف والرعاية.

• أفضل غذاء:

- وقد ثبت أن لبن الأمهات هو أحسن غذاء، لأنه:
1. يحتوي على كمية عالية من المواد البروتينية، والأملاح المعدنية، والسكريات الحرارية، وهذه كلها ضرورية لنمو جسم الطفل الرضيع، وبناء أنسجته وخلايا جسمه التي إذا افتقدت تؤدي إلى الهزال والضعف وعدم القدرة على مواجهة الحياة.
 2. يحتوي على كمية عالية من الأجسام المضادة الجاهزة الصنع في جسم الأم والتي تحمي الطفل من الأمراض المعدية في سنيّ حياته الأولى.
 3. غذاء معقم لم تلوثه الأيدي والمصانع والمتاجر، مضمونه نقاوته ونظافته، معقم لم يتعرض للميكروبات والجراثيم.
 4. يصل إلى جسم الطفل الرضيع في درجة حرارة مناسبة، هي حرارة جسم الإنسان، وليس هناك اضطرابات معوية.
 5. جاهز في كل وقت تحت أمر الطفل.
 6. أرخص أنواع الألبان، ودون تكلفة.
- ولبن الأم في أيامه الأولى بعد الولادة يحتوي على كمية هائلة من الأجسام المضادة القاتلة للميكروبات والجراثيم، وعلى كمية كبيرة من البروتينات والمعادن، أما كمية الدهون فقليلة حيث إن معدة الطفل لا تتحمل الكثير منها⁽¹⁾.

(1) إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص 136 - 137).

من خلال ملاحظتنا للنص القرآني نجد أن كمال الإرضاع هو ما كان سنتين كاملتين وتوافق هذا مع العلم الحديث يبين رحمة رب العالمين في قرآنه، في أوامره بالإنسان، وهو في أقصى حالات الضعف بعد ولادته، وفي هذا إعجاز للقرآن أيما إعجاز. إعجاز في أن آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في تشريعه -جلّ جلاله- للبشر، وإعجاز علمي في أن الرضاعة عامان كاملان كما أكد الطب الحديث.

ذَكَرْنَا اللهُ الرَّحِيمَ بِنِعْمِهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَ: (وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان⁽²⁾ دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مُشْتَبَهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه⁽³⁾) إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون⁽⁴⁾).

بعد نزول المطر يخرج الله نبات كل شيء، يخرج كل ما ينبت وما هو منتسب إلى النبات، وكل هذا يحدث في الحال وبالتتابع دون أن يظهر اللون الأخضر، سواء أكان النبات متميزاً باليخضور أم بدونه. (نبات كل شيء) وبدون الحاجة إلى عملية البناء الضوئي، لأن معظم هذه التراكيب والعصيات بها مخزون من الغذاء يغنيها عن التمثيل الضوئي لدرجة أن البذور يمكن أن تنبت مدة طويلة بعيداً عن الضوء وفي غياب اللون الأخضر، ولكن لا إنبات دون ماء حتى ولو توفرت جميع الشروط اللازمة للإنبيات (الحرارة - الأوكسجين - الحيوية - نضج البذور - تمضية فترة سكون - توافر الغذاء - وجود العائل... إلخ) (فأخرجنا منه خضراً) تحدّ للعالم أجمع عالمه وجاهله، مؤمنه وكافره، يبدأ ظهور اليخضور بسبب وراثي أو غذائي أو ضوئي، فإن منحني النمو بعد أن كان صاعداً سرعان ما يأخذ طريقه للهبوط.

(2) جمع قنوة وهو العنق - أ هـ من نسمات القرآن كلمات وبيان (ص 144).

(3) ونضجه - من نسمات القرآن (ص 144).

(4) سورة الأنعام/ الآية 99.

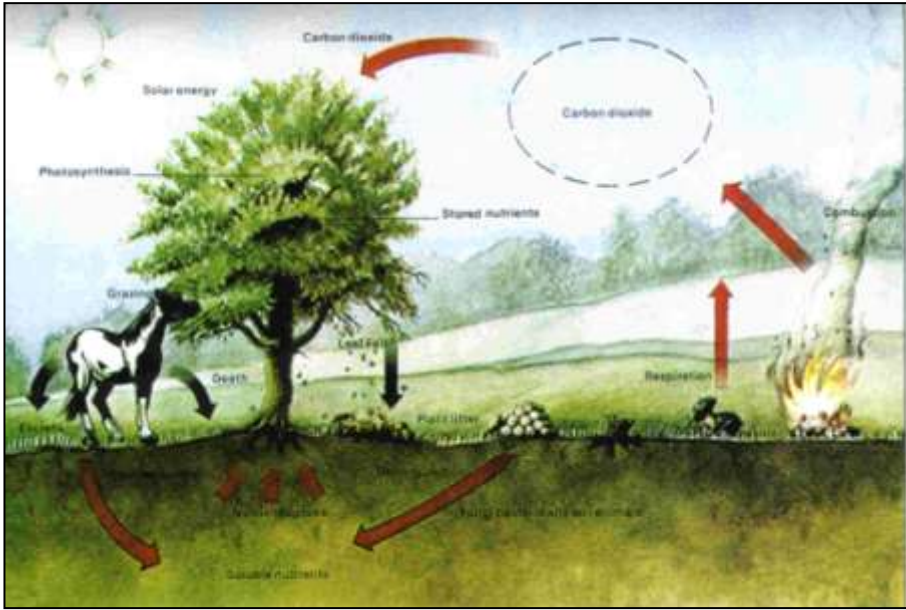
أما إذا تكوّن اليخضور (فأخرجنا منه خضراً) ظهرت البادرات الخضراء وتكشفت الأوراق والبراعم واستمر الإمداد بالغذاء، وتحدث أعجب عملية وأهم عملية في الكون، وهي عملية البناء الضوئي التي لولاها ما كانت على الأرض حياة، حيث تشرق الشمس صباحاً، ويأتي الظهر فتصبح الأرض ساخنة لدرجة عالية قاتلة، وإذا أتى الليل ذهب الحرارة وبردت الأرض، ولولا النبات وخضرتة لمأثاني أكسيد الكربون الجو، واختلت نسبة الأوكسجين في الكون، واختفت الحياة تماماً على الأرض. وبعد تكوين الخضر تبدأ مرحلة النمو الخضري للنبات بتكون حاملات الأصباغ والبلاستيديات الخضراء، وهذا الاخضرار يترتب عليه عملية التمثيل الضوئي، فيأخذ النبات الماء وثاني أكسيد الكربون، والطاقة الضوئية ليعطي نباتاً كاملاً (الطور الخضر) الذي يبدأ في تكشف براعم الأزهار، وتكوين هرمون الأزهار، وخروج النورات التي تعطي الحبوب المترابطة - وعلماء التصنيف الزهري لا يستطيعون الحكم القطعي على نبات زهري جديد (نوعه - جنسه - اسمه) إلا إذا مرّ بمراحل الإنبات والاختضار، والإزهار والإثمار.

انظر إلى الآية تقول: (منه خضراً) وهي تعني أن بعض النباتات دون يخضور، والبعض ينشأ فيها اليخضور بعد ذلك⁽¹⁾.

أضخم شجرة في العالم الآن هي شجرة المارد ذات الشهرة في كاليفورنيا وتبلغ حجماً وعمراً لا يعادلها فيه أي كائن حي، إذ يمتد عمرها إلى 3600 سنة، ولم تُقطع لأن خشبها ليس له أهمية اقتصادية.⁽¹⁾

(1) إعجاز النبات في القرآن الكريم تأليف الدكتور نظمي خليل أبو العطا - دكتور الفسفة في العلوم - جامعة عين شمس - (ص 57) -.

(1) النبات الاقتصادي تأليف البرت هل ترجمة عبد المجيد زاهر وآخرون - الانجلو مصرية (ص 125) -.



تعليق: إن هذه الآثار للوحدة في الكون تدل على الواحد سبحانه انظر إلى التمثيل الضوئي، وانظر للعوامل والأسباب الكثيرة في الكون لتتم حياة النبات وإعطائه ثماره المتدفقة. إنها من آثار رحمة الله تعالى .

المصدر :

The Emcyclopedie of Mushrooms (Colim Dickinson and Johni (Ucas) (P.41).



التعليق : من آثار الرحمة البهجة بمنظر النبات.
• المصدر: من كتاب إعجاز النبات (ص49)

إن هذه الآية التي مرت معنا توضح لنا بعض نعم الله عز وجل علينا وهي لا شك من آثار رحمته، وهي تدل عليه سبحانه، ومن هذه النعم نزول المطر وإخراج النبات وإخراج الحب المترابك والنخيل بطلعه والجنات من أعناب والزيتون والرمان. ثم قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فما مر من نعم الله وآثار رحمته تدفع المرء لأن يكون مؤمناً، ويُعدُّ هذا من الإعجاز للقرآن إذ أن آثار الرحمة تدل على الله عز وجل الذي وصف نفسه في الآية الثانية من سورة الفاتحة - فاتحة الكتاب - بأنه (الرحمن الرحيم).
ويُعدُّ من الإعجاز العلمي ما طرح في موضوع النبات الذي ينبت وهو خضر وغير خضر... إلخ
وإذا تتبعنا حياة الإنسان والحيوان جميعاً لوجدنا أن الله رحمهما قال تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيء) (1)

معنى اسمي الرحمن الرحيم...

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من رَحِم أي ذي الرحمة، والاسم الأول أشد مبالغة. (2)
قال الزجاج:
"واسم الرحمن يختص بالله سبحانه، ولا يجوز إطلاقه على غيره، وقال بعض أهل التفسير: الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم.
أما اسم الرحيم فهو خاص في رحمته لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع" (3)

(1) الآية 156 من سورة الأعراف.

(2) انظر تفسير النسفي (5/1).

(3) تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ص 28 - 29) باختصار.

الشعر بالثناء على الرحمن الرحيم:

قال الشاعر أحمد مخيمر في اسمي "الرحمن الرحيم".
ربي رحيم ورحمن، ورحمته

تطوي الوجود وتغني كل محتاج

ورحمة الله لولاها لما سبحت

أرض بجوٍ ولا جاشت بأمواج

ولا تحركت الأعمار جارية

(1)

لمستقر بأفلاك وأبراج

ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله رحمن رحيم...

- علينا أن نخفض أجنحة الذل من الرحمة للوالدين وأن نخدمهما ونبرهما، وننصحبهما، وأن ندعو لهما بعد وفاتهما ونحسن إلى من كانا يحبانها.
- الرحمة بالأزواج، إذ ينبغي على الرجل أن يرحم زوجته، وعلى المرأة أن ترحم زوجها.
- أن نرحم الأبناء والصغار بالقبلة، وحسن التربية، واختيار الاسم المناسب والنفقة... إلخ.
- الاستماع والإنصات إلى تلاوة القرآن الكريم.
- أن نرحم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- الدعاء بالرحمة لنا وللمؤمنين.
- أن نتصدق على عباد الله الفقراء.

(1) كتاب (له الأسماء الحسنى) (ص37).

- أن نزرع الرحمة بالفقراء والمستضعفين المؤمنين في قلوب الأغنياء والأقوياء المؤمنين.
- إصلاح ذات البين سواء كان هناك خلاف بين زوجين، أو شريكين، أو بين فئتين من المؤمنين.. إلخ.
- أن نعلم القرآن لأن فيه الرحمة.
- ألا نقنط من رحمة الله عز وجل.
- أن نيين للناس آثار رحمة الله جل جلاله.
- أن نغفر لعباد الله الذين أخطؤوا ثم تابوا واعتذروا.
- أن نرحم الطيور بإطعامها، ونأمل في خلقها، وخاصة وهي تطير في السماء.
- أن نبدأ كتاباتنا بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).
- أن نرحم العالمين جميعاً بحسب الشكل الذي يستحقه كل عالم من الرحمة.

(الأدعية)

- ❖ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
 - ❖ اللهم أدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين.
 - ❖ اللهم أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.
 - ❖ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.
 - ❖ رب اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيراً.
 - ❖ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.
 - ❖ ربّ إني أناديك أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.
 - ❖ ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين.
 - ❖ رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون.
 - ❖ ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.
 - ❖ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فاغفر للذين تابوا واتبوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.
 - ❖ ربّ اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.
 - ❖ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.
 - ❖ ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.
- والحمد لله رب العالمين

آثار الحكمة تدل على الحكيم

الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء والعمل بمقتضاها ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية ، وقيل : الحكمة إصابة الحق بالعلم والعمل ، فالحكمة من الله علمه بالأشياء وإيجادها على غاية الإحكام⁽¹⁾.

آثار الحكمة تدل على الحكيم في العلم الحديث...

لا شك أن آثار الحكمة التي تدل على الحكيم واضحة في كل مخلوق في هذا الكون وكذلك في علاقة كثير من هذه المخلوقات مع بعضها في أصل خلقها دون أن تعبت بها يد إنسان ، فمن ذلك ما أشار له الدكتور فرانك ألن⁽²⁾ عالم الطبيعة البيولوجية إذ قال : (وأما الأرض اليابسة فهي بيئة ثابتة لحياة كثير من الكائنات الأرضية، فالتربة تحتوي العناصر التي يمتصها النبات، ويمثلها ويحولها إلى أنواع مختلفة من الطعام يفتقر إليها الحيوان، ويوجد كثير من المعادن والفنون قريبة من سطح الأرض، مما هيأ السبيل لقيام الحضارة الراهنة ونشأة كثير من الصناعات والفنون وعلى ذلك فإن الأرض مهيأة على أحسن صورة للحياة ولا شك أن كل هذا من تيسير حكيم خبير.

ولو كانت الأرض في حجم الشمس مع احتفاظها بكثافتها لتضاعفت جاذبيتها للأجسام التي عليها 150 ضعفاً ، ولنقص ارتفاع الغلاف الجوي إلى أربعة أميال ولأصبح تبخر الماء مستحيلاً ، ولارتفع الضغط الجوي إلى ما يزيد

(1) معجم تاج العروس مادة (حكم) باختصار .

(2) ماجستير ودكتوراه من جامعة كورنل أستاذ الطبيعة الحيوية بجامعة مانيتوبا بكندا سنة 1904م إلى سنة 1944م مختص في أبصار الألوان والبصريات الفسيولوجية وإنتاج الهواء السائل وحائز على وسام نوري الذهبي للجمعية الملكية بكندا - انظر الله يتجلى في عصر العلم (ص:13) .

على 150 جراماً على السنتيمتر المربع ، ولوصل وزن الحيوان الذي يزن حالياً رطلاً واحداً إلى 150 رطلاً ، ولتضاعل حجم الإنسان حتى صار في حجم ابن عرس أو السنجاب ولتعذرت الحياة الفكرية لمثل هذه المخلوقات .

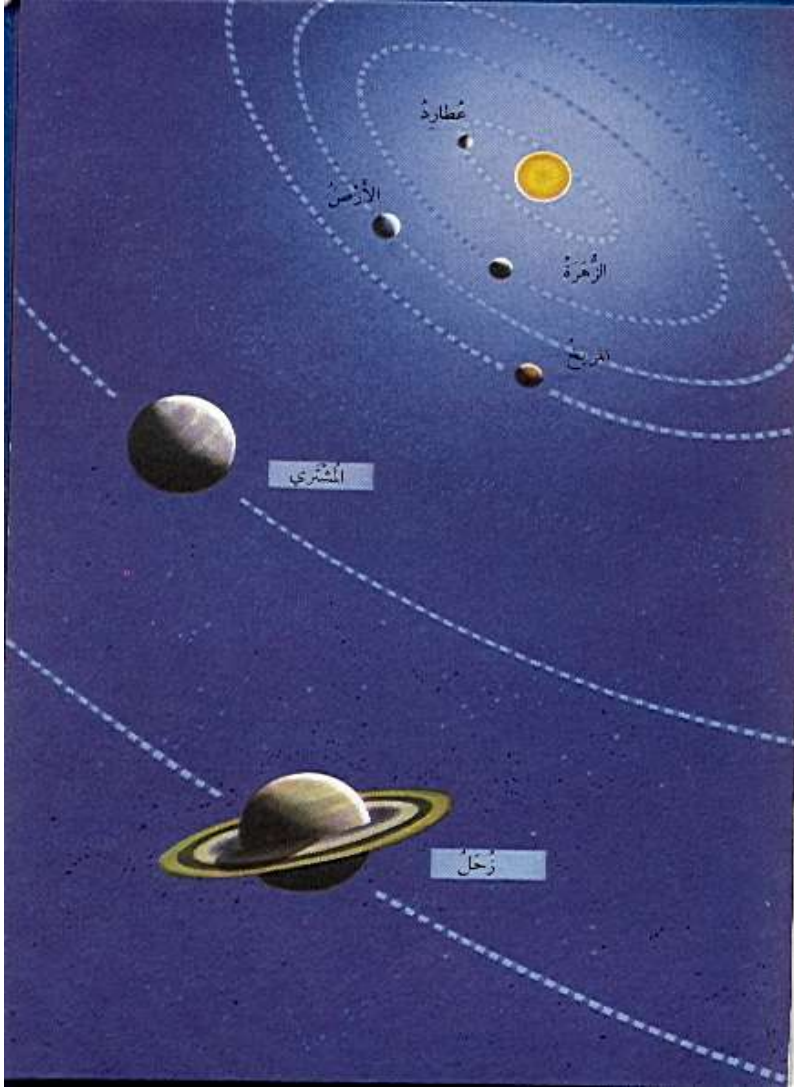
ولو أزيحت الأرض إلى ضعف بعدها الحالي عن الشمس لنقصت كمية الحرارة التي نتلقاها من الشمس إلى ربع كميتها الحالية ، وقطعت الأرض دورتها حول الشمس في وقت أطول ، وتضاعف تبعاً لذلك طول فصل الشتاء وتجمدت الكائنات الحية على سطح الأرض .

ولو نقصت المسافة بين الأرض والشمس إلى نصف ما هي عليه الآن لبلغت الحرارة التي نتلقاها الأرض أربعة أمثال ، وتضاعفت سرعتها المدارية حول الشمس ، ولآلت الفصول إلى نصف طولها الحالي إذا كانت هناك فصول مطلقاً ولصارت الحياة على سطح الأرض غير ممكنة .

وعلى ذلك فإن الأرض بحجمها وبعدها الحاليين عن الشمس وسرعتها في مدارها تهيئ للإنسان أسباب الحياة والاستمتاع بها في صورها المادية والفكرية والروحية على النحو الذي نشاهده اليوم في حياتنا .

فإذا لم تكن الحياة قد نشأت بحكمة وتصميم سابق فلا بد أن تكون قد نشأت عن طريق المصادفة ، فما تلك المصادفة إذن حتى نتدبرها ونرى كيف تخلق الحياة ؟ إن نظريات المصادفة والاحتمال لها الآن من الأسس الرياضية السليمة ما يجعلها تطبق على نطاق واسع حيثما إنعدم الحكم الصحيح المطلق ، وتضع هذه النظريات أمامنا الحكم الأقرب إلى الصواب مع تقدير احتمال الخطأ في هذا الحكم .

ولقد تقدمت دراسة نظرية المصادفة والاحتمال من الوجة الرياضية تقدماً كبيراً ، حتى أصبحنا قادرين على التنبؤ بحدوث بعض الظواهر التي نقول إنها تحدث بالمصادفة والتي لا نستطيع أن نفسر ظهورها بطريقة أخرى مثل (قذف الزهر في لعبة النرد) ، وقد صرنا بفضل تقدم هذه الدراسات قادرين على التمييز بين ما يمكن أن يحدث بطريق المصادفة وما يستحيل حدوثه بهذه الطريقة ، وأن نحسب احتمال حدوث ظاهرة من الظواهر في مدى معين من الزمان ، ولنتنظر الآن إلى مدى ما نستطيع أن تلعبه المصادفة في نشأة الحياة .



صورة قسم من المجموعة الشمسية مع الشمس

- المصدر: كتاب السماء في الليل، تأليف الدكتورة ماري ت. بروك (المرصد الملكي - بريطانيا - أدنبره) (ص7).

إن البروتينات من المركبات الأساسية في جميع الخلايا الحية وهي تتكون من خمسة عناصر هي : الكربون والأيدروجين والنيتروجين والأوكسجين والكبريت، ويبلغ عدد الذرات في الجزيء البروتيني الواحد / 40000 ذرة ولما كان عدد العناصر الكيماوية في الطبيعة 93 عنصراً موزعة كلها توزيعاً عشوائياً، فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لكي تكون جزيئاً من جزيئات البروتين يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التي ينبغي أن تخلط خطأً مستمراً لكي تؤلف هذا الجزيء ، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكي يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزيء الواحد .

وقد قام العالم الرياضي السويسري تشارلز يوجين جاي بحساب هذه العوامل جميعاً ، فوجد أن الفرصة لا تنهياً عن طريق المصادفة لتكوين جزيء بروتين واحد إلا بنسبة 1 إلى 10¹⁶⁰ أي بنسبة 1 إلى رقم 10 مضروب في نفسه 160 مرة وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات وينبغي أن تكون كمية المادة التي تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزيء واحد أكثر مما يتسع له كل هذا الكون بملايين المرات .

ويتطلب تكوين هذا الجزيء على سطح الأرض وحدها عن طريق المصادفة بلايين لا تحصى من السنوات قدرها العالم السويسري بأنها عشرة مضروبة في نفسها 243 مرة من السنين (10²⁴³ سنة) .

إن البروتينات تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية فكيف تتألف ذرات هذه الجزيئات ؟ إنها إذاً تتألف بطريقة أخرى غير التي تتألف بها فتصير غير صالحة للحياة ، بل تصير في بعض الأحيان سموماً ، ولقد حسب العالم الإنجليزي ج.ب. ليتز J.B.Leathes الطرق التي يمكن أن تتألف بها الذرات في أحد الجزيئات البسيطة من البروتينات فوجد أن عددها يبلغ بلايين (10⁴⁸) .

وعلى ذلك فإنه من المحال عقلاً أن تتألف كل هذه المصادفات لكي تبني جزيئاً بروتينياً واحداً .

ولكن البروتينات ليست إلا مواد كيميائية عديمة الحياة ولا تدب فيها الحياة إلا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب الذي لا ندري من كنهه شيئاً⁽¹⁾.
إذا كان من المحال عقلاً أن يتكون جزيء بروتيني مصادفة فكيف بالبروتينات كلها !!!؟ وكيف بخلق الإنسان والحيوان والنبات والجراثيم والفيروسات !!!؟

لا شك أنه تدبير الحكيم جل جلاله .

إن حسن التدبير والإحكام الذي يؤدي إلى التوازن واضح في علاقة المخلوقات مع بعضها في هذا الكون الرحيب فمن ذلك توازن الطيور مع الحشرات مع الإنسان.

ففي ريش الطائر حياة البشر...

لو لم يكن للطائر ريش لما عاش على ظهر الأرض إنسان أو حيوان، لأن الريش هو الكساء الذي يغطي جسم الطائر ويصونه من حر الصيف وبرد الشتاء ، ولولا لهلك الطائر وزال أهم عامل طبيعي يعوق نمو الحشرات التي تضر بالمزروعات فتنتشر هذه الحشرات انتشاراً مروعاً ، وتحصد الزرع وتأكل الخضرة ، فتموت الحيوانات آكلة العشب ثم تموت الحيوانات آكلة اللحوم، وتصبح الأرض قبراً لا ديبب للحياة فيها .

إن في الطبيعة توازناً عجيباً بين الحشرات والطيور : فالحشرات تظهر في أواخر الربيع من بيضة وضعت في العام السابق أو من شرنقة كانت تضمها في الشتاء، وفي الوقت الذي تتكاثر فيه الحشرات تكون صغار الطيور قد خرجت من بيضها واحتاجت إلى الغذاء ، فيجمع لها أبواها الحشرات بمقادير

(1) الله يتجلى في عصر العلم (15،14،13) .

كبيرة من مطلع الشمس إلى مغربها ، فينقص عدد الحشرات نقصاً بالغاً ولولا ذلك لأصبحت الحشرات وباء يعجز الإنسان عن مكافحته .

ومن الريش يتكون جناح الطائر الذي يحمله من مكان إلى آخر باحثاً عن قوته وقوت أطفاله، وهو الذي يمكنه من الهجرة في الشتاء عندما يندر الغذاء وتقل الحشرات، فيحل في إقليم دافئ يجد فيه بغيته من الغذاء وضالته من الحشرات.

وفي جناح الطائر قدرة خفية لا يعرف مصدرها ، فالقطار مثلاً يقطع المسافات الشاسعة بقوة البخار الدافعة، ولكن جناح الطائر يحمله مئات الأميال دون أن يستمد طاقة من الخارج ، وقد يرفرف الجناحان بسرعة عظيمة مدة طويلة من الزمن مدفوعين بقوة كافية لا يدرك منشأها ولا المورد الذي يغذيها، وتتضح هذه الظاهرة في العصفور الطنان: Humming Bird الذي يزيد حجمه قليلاً عن النحلة، فإنه يستقر في الهواء تحت زهرة بها رحيق مرفرفاً جناحيه بسرعة كبيرة جداً حتى ليخيل للرأي أنها ساكنان.

والريش يتوقف عليه التخفي عند الطيور. وفي الواقع لا يوجد ما هو أعجب من الطريقة التي يخرج بها ريش الطيور إنه يخرج من حفرة ضئيلة جداً، وقل من يعرف كيف يحدث هذا أو كيف يؤدي الريش الأغراض التي خلق من أجلها⁽¹⁾.

وهكذا أنى قلبنا بصرنا في هذا الكون وجدنا آثار الحكمة واضحة في إحكام الخلق والتوازن بين المخلوقات لذلك يقول محمد محمد فياض: (ألا إن في الطبيعة أسراراً تحار في إدارتها عقول البشر ونواميس أحكم وضعها وتنسيقها)⁽²⁾، نعم إن نواميس هذا الكون وإحكامها تدل على إله حكيم دبر أمره جل جلاله.

(1) انظر كتاب الطيور (ص:20) في كل ما سبق عن الطيور، تأليف روبرت لمن، تعريب د. كامل عطا.

(2) انظر كتاب غرائز الحيوانات (ص:84) .

آلية الرحم عند الولادة : ولندع الآن النظر في آفاق الكون ولننظر في أنفسنا نحن البشر قال تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)⁽¹⁾ لننظر إلى عمل رحم كل امرأة وما يحدث فيه عند الولادة في إحكام ودقة عجيبة وفي هندسة رائعة وتصميم بديع يقول الدكتور مأمون شقفة عن هذا الرحم : ((يبدأ المخاض إذن بتقلصات خفيفة وهي تستمر حوالي 30 ثانية وتحصل كل 10-15 دقيقة ، ثم إنها تشد وتتقارب بالتدريج حتى إن تقلصات المرحلة الثانية من المخاض قد تستمر دقيقة أو أكثر وقد لا تكون الفواصل بينهما أكثر من دقيقة أو دقيقتين .

فلماذا يتقلص الرحم ولماذا يرتخي ؟

أثناء التقلص ينقبض الرحم على محتواه من كل الاتجاهات انقباضاً حصيلته قوة تتجه باتجاه عنق الرحم ومحور الحوض ، فكيف حسب هذا الاتجاه أثناء ترتيب ألياف الطبقة الشبكية في جدار الرحم وهي تتخلق وتتشبك؟ وكيف تتوزع سيالة التقلص على الجدران بحيث يندفع الجنين بالاتجاه الصحيح ؟

هندسة رائعة، وتصميم بديع...

وكذلك فإن الرحم يتبع كل تقلص بارتخاء ولو استمر على التقلص لمات الجنين على الفور من انقطاع الأوكسجين عنه فمن المعلوم أن التقلص يغلق العروق التي تأتي بدم الحامل إلى المشيمة، وتعود به منها، والجنين لا يتحمل نقص الأوكسجين أكثر من بضع دقائق، ودماع الجنين من أكثر أعضائه حساسية لنقص الأوكسجين الذي يتسبب بتأخر النمو العقلي في المستقبل إن لم يقتل الجنين في الحال، ولذلك فلا بد للرحم أن يتبع كل تقلص بارتخاء يسمح للجنين ودماعه بالاستراحة من أثر التقلص.

(1) الآية 21 من سورة الذاريات.

ليس هذا فقط بل إن الرحم إذا تكرر واستمر على التقلص لسبب ما كما لو حرصناه أكثر من اللازم فإن الضغط في داخله يرتفع بشدة ، وقد تتمزق قطعته السفلية الرقيقة، وهي التي تقوم أثناء المخاض بجر حواف عنق الرحم للأعلى وفتحه تدريجياً، وهذا النوع من التمزق كثيراً ما يحصل وسببه عدم حساب كمية المحرض بدقة.

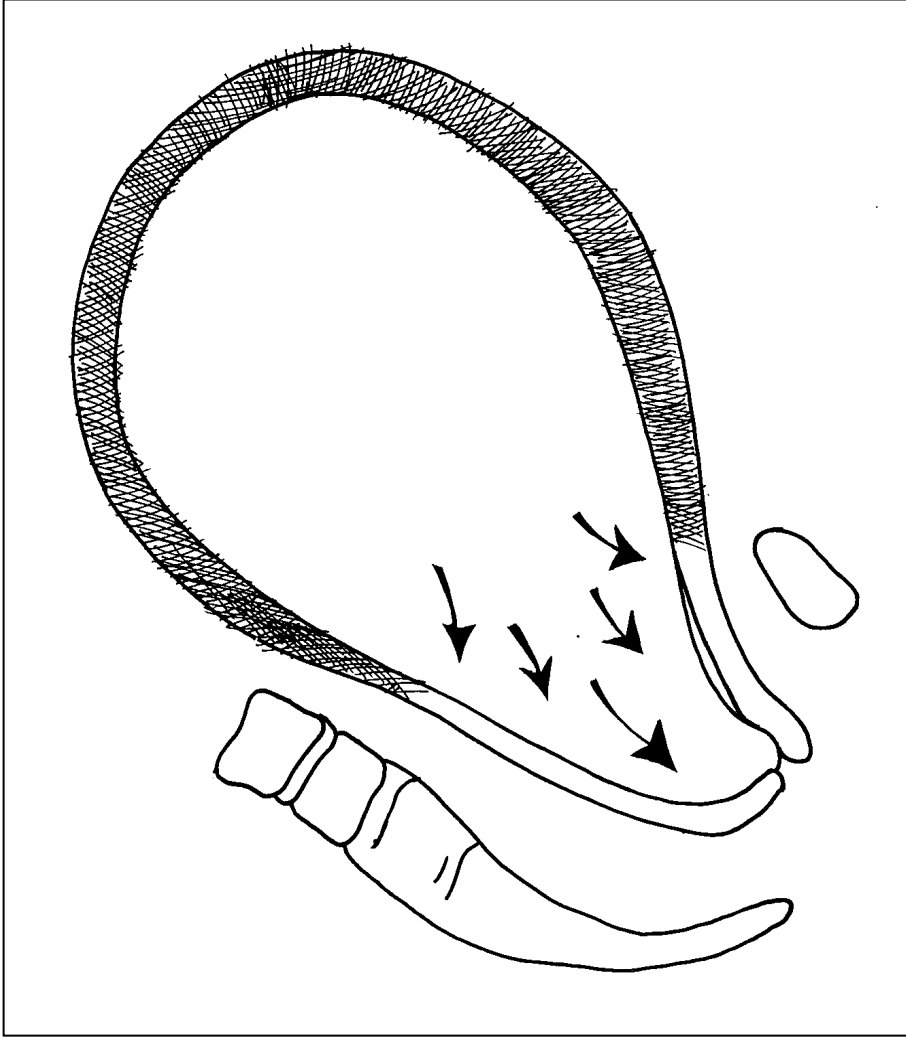
وهكذا نرى أن الرحم يتصرف بشكل يحافظ على سلامة الأم والجنين، بل وعلى مستقبله في المدارس أيضاً !!!

والرحم الذي استمر على إتباع كل تقلص بارتخاء ينقبض فور الولادة ، فلا يرتخي أبداً ، ولو ارتخي كعادته في هذا الوقت لماتت كل النساء من النزف ، فهذا الانقباض الفوري والشديد ضروري جداً جداً لمنع النزف، حيث إن جدار الرحم يكون كالإسفنجة الممتلئة بالدم ، ولا بد من الضغط الشديد على العروق الضخمة المفتوحة على جوفه لإغلاقها .

ولا أستطيع أن أتذكر كيف تكون حالنا حين يرفض الرحم أن ينقبض بعد الولادة ونادراً ما يرفض ، فيفزع كل من في جناح المخاض ونسرع إلى تمسيد الرحم وإعطاء العقاقير التي تحثه على الانقباض وإعطاء الدم للتعويض عن النزف الشديد ، فإن لم يستجب الرحم لهذا كله حكمنا عليه بالإعدام السريع ، وقمنا باستئصاله لإنقاذ المريضة من موت محقق ولكن هذا نادر جداً فقد اضطررت مرة واحدة خلال ربع قرن لاستئصال الرحم لنزفٍ تالٍ للولادة دون سبب ظاهر.

وهذا غيظ من فيض وأمثلة فقط على القدرات والكفاءات التي خص الله تعالى بها هذا الرحم العجيب أثناء الحمل (القرار المكين) وأثناء الولادة (الأجل المسمي)، قدرات وكفاءات إذا تعطلت إحداها كاد الطب بكل تطوره وتقدمه يقف عاجزاً عن العمل فتبارك الخلاق العظيم⁽¹⁾.

(1) انظر القرار المكين (ص:85) .



الحساب الدقيق في تقلصات العضلة الرحمية بحيث تتجه حبيبة النقلص الى فوهة عنق الرحم بالضبط.

• المصدر: من كتاب القرار المكين (ص:86) .

عقوبة استحقتها ملحد...

إن كل عضو في جسم الإنسان يوجد في مكانه المناسب بحيث يتحقق أمران أحدهما: القيام بوظيفة العضو. والثاني: الجمال بانسجام العضو مع الأعضاء الأخرى منظراً، وكلما تحقق هذا الانسجام بنسبة أكبر كان الجمال أروع .

وقف الأستاذ يشرح ذلك للطلاب في أحد الصفوف في المدرسة فقال أحد الطلبة الملحدون: نحن تعودنا هذا فرأينا الإنسان جميلاً فالأمر عادة ألفتها. قال الأستاذ للطالب: تصور أن فمك في مكان دبرك ودبرك في مكان فمك فما رأيك!! فضحك الطلاب بصوت مرتفع من ذلك الطالب الذي لم يدرك حكمة الله جل جلاله... فمكان الطعام والفاكهة و... تحت الأنف الذي يشم رائحة الطعام والفاكهة والطيب... فيحرض على كثرة عصابات المعدة ويدفع الإنسان إلى التناسل... أما مكان خروج الروائح الكريهة والأصوات المؤذية.. والمناظر البشعة.. ففي أبعد مكان عن الجذع وفي أبعد مكان عن العين والأنف والأذن .

وصدق الله العظيم: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)⁽¹⁾ فما من عضو في الإنسان إلا وهو في مكانه المناسب في حكمة وإحكام فتبارك الله أحسن الخالقين .

مخ الإنسان صانع الحكمة خلقه حكيم...

إن المخ في الإنسان هو مناط التفكير والإدارة، بل إن أجهزته المتعددة تتعاون بشكل عجيب لتعطي الحكمة والرأي والقول... و حري بنا أن نفكر في تركيب هذا المخ وأقسامه وبعض وظائفها ، حتى نتبين كيف صنع الحكيم مكان الحكمة في الإنسان (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)⁽²⁾.

(1) الآية 4 من سورة التين.

(2) الآية 21 من سورة الذاريات.

فالمخ هو المركز الرئيس للجهاز العصبي أو بعبارة أخرى هو (السنترال) الذي يرسل الإشارات إلى جميع أجزاء الجسم ، ويحتمي داخل صندوق متين هو الجمجمة ، ويزن حوالي 1400 جرام في الرجل و 1300 جرام في المرأة ، وقد حفظه الله سبحانه وتعالى بثلاثة أغلفة غشائية ، الداخلي منها رقيق جداً تتخلله الشرايين والأوردة التي تغذيه، ومن المخ تصدر الأوامر بكل حركة يتحركها الجسم فعين الإنسان في الواقع لا ترى وأذنه لا تسمع وجلده لا يحس بالألم ولكن الذي يرى ويسمع ويحس بالألم هو المركز المختص بذلك في المخ ، ونحن عندما نتحرك إنما نتحرك بمخنا لا بأرجلنا ، لأن المخ هو الذي يحركنا ، ومثلنا في ذلك كمثل السيارة التي تجري على عجلات أربع ولكن الموتور هو الذي يحركها فعلاً.

وقد عجز الأولون والآخرين عن تفسير عمل المخ الذي يعد بحق لغز البشرية الأبدى المحير رغم الاختراعات الحديثة بشأنه ، والتي من أهمها جهاز رسم المخ الكهربائي وجهاز تصوير شرايين المخ بالأشعة ، ويخترق المخ منخفضات عميقة تسمى الأخاديد وينقسم المخ إلى عدة أجزاء تسمى الفصوص . والمخ مولد كهربائي يتألف من خلايا ترسل تياراتها الكهربائية وإشاراتهما عن طريق الأنسجة العصبية إلى العضلات ، وهناك أجهزة رسم المخ تكبر هذه الموجات مئات المرات، وترسم خطوطاً بيانية وذبذبات شديدة التعقيد على الورق لا يفهما إلا المختصون ، وتختلف الذبذبات في حالة المرض عنها في حالة الصحة وقد ساعدت هذه الموجات على تشخيص بعض الأمراض المستعصية وعلاجها ومنها حالات الصداع وأورام المخ والانحرافات العقلية . وهناك 12 زوجاً من الأعصاب تخرج من المخ عبر تقوَب صغيرة وتمر خلال الأنسجة ، وتتنوع على الجلد والعضلات والأعضاء الأخرى في الرأس والرقبة ومن أهمها أعصاب الشم والبصر والسمع والذوق .

يوجد بالمخ مركز لاختران المعلومات، ولكن كيف تختزن خلايا المخ مئات الآلاف من الذكريات والمعلومات واستعادتها عند اللزوم ؟ إنه سؤال محير عجز العلم عن الإجابة عنه إلى يومنا هذا .

وعموماً فإن دماغ الإنسان جهاز عجيب التركيب ولو جمعنا ما في هذا العالم من أجهزة الإبراق والهاتف والرادار والرأسي (التلفزيون)، واستطعنا أن نحولها جميعاً إلى قطعة صغيرة في حجم الدماغ فإنها لا تبلغ في تعقيدها درجة دماغ الإنسان (صنع الله الذي أتقن كل شيء)(1).

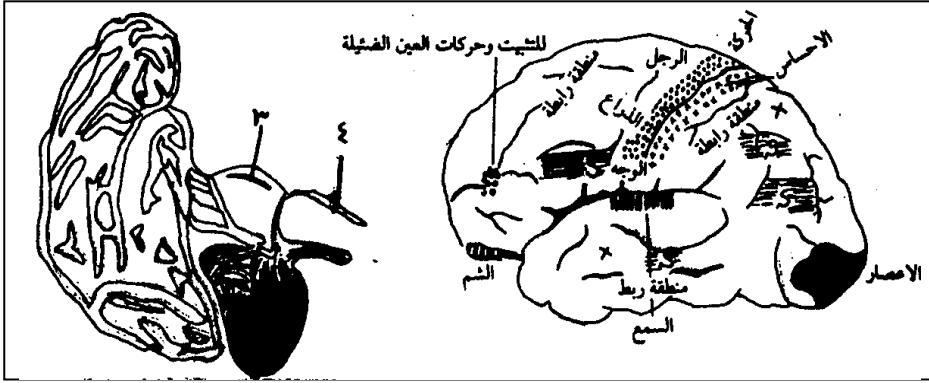
بأسفل المخ يوجد "المخيخ" وأهم وظائفه حفظ توازن حركات الجسم حيث ينظم الإشارات الصادرة في المخ للأعضاء .

وبأسفل المخيخ يوجد النخاع المستطيل وطوله 2.5سم ، ورغم صغره فإن فيه عدة مجموعات من الخلايا العصبية الهامة التي تتحكم وتدير بعض الأجهزة الحيوية كالتنفس والهضم وحركات القلب كما ينظم إفراز البول والعرق واللعاب ، ولذا فإن أية إصابة في هذا الموضع تقضي على الإنسان في الحال .

بأسفل النخاع المستطيل يمتد النخاع الشوكي داخل السلسلة الفقرية للظهر حتى نهايتها ، ويبلغ طوله حوالي 45سم في غلظ الإصبع الصغير لليد ، وهو حزمة مكونة من آلاف الألياف العصبية مثله مثل السلك التليفوني الضخم التي ترتفع منها الخطوط على طول مساره ، ويخرج من النخاع الشوكي عن كل فقرة من السلسلة نوعان من الألياف العصبية(2).

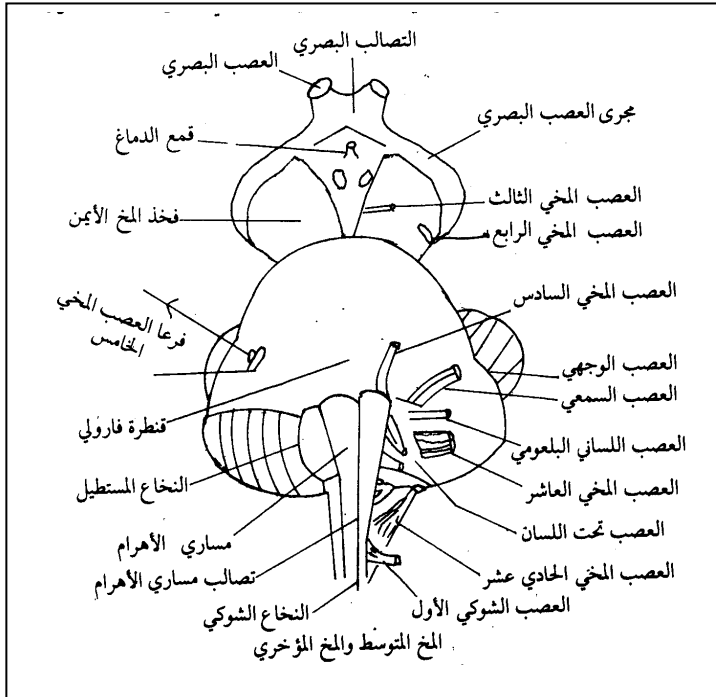
(1) الآية 88 من سورة النمل.

(2) انظر إعجاز القرآن في خلق الإنسان (ص: 106-108) وذلك في كلامنا عن وظائف المخ والمخيخ والنخاع الشوكي .

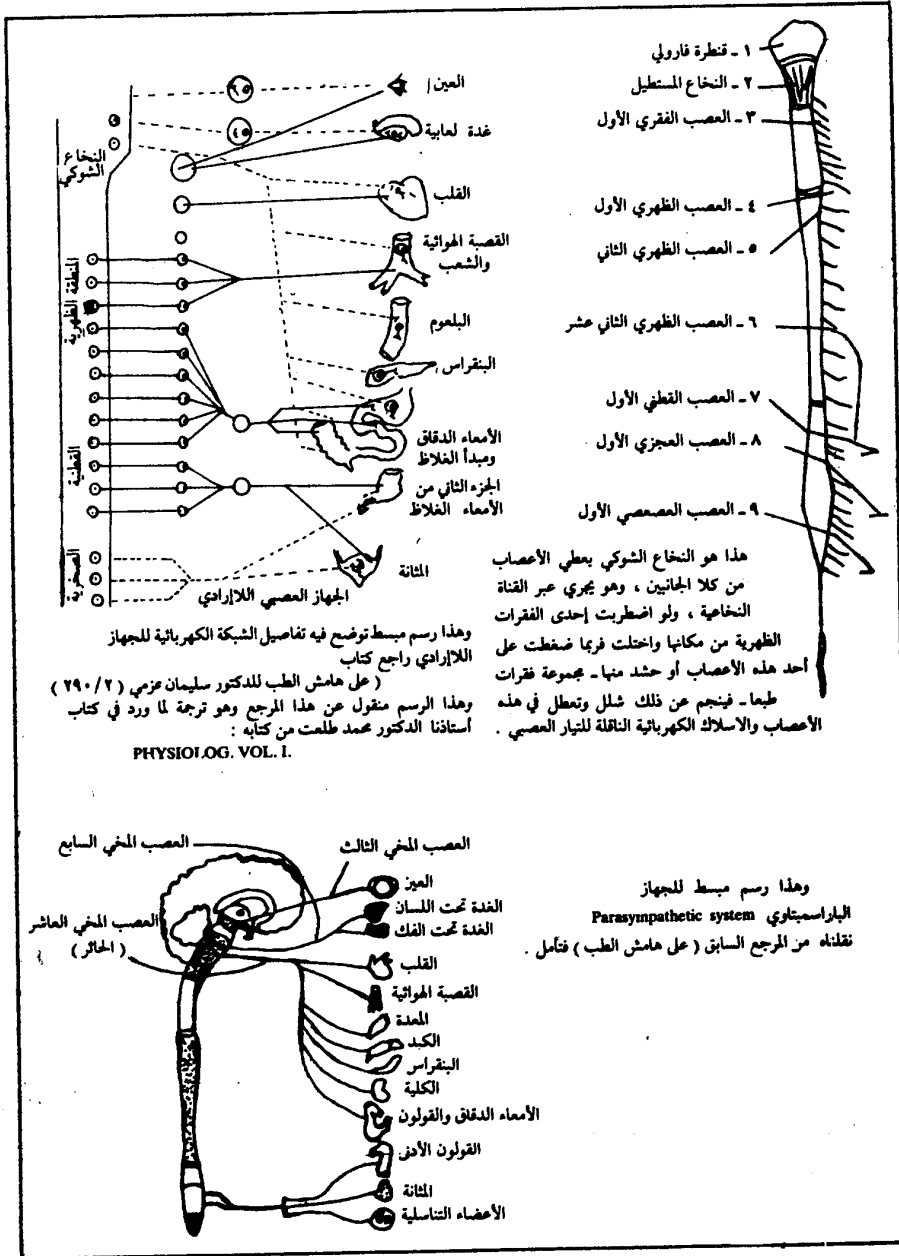


هذه بعض مراكز في مخ الانسان واحدة للاحساس واخرى للحركة وثالثة للرؤيا واخرى للكلام وتلك للتفكير... الخ.

● المصدر: كتاب على هامش الطب للدكتور سلمان عزمي (286/2)



● المصدر: كتاب الاعجاز الطبي في القرآن (ص90).



المصدر: من كتاب الاعجاز الطبي في القرآن (ص 91)

إدراك الحكمة...

إن الإنسان قد يدرك حكمة الله في بعض مخلوقاته وقد لا يدركها ، وليس عدم إدراكها دليلاً على عدم وجودها ، فمثلاً من المعروف طبيياً أنّ الإنسان أدرك بعد جهل مديد كمال حكمة وجود عرق في الساق ، ثم ظهر له أنه يمكن أن يستعمل هذا العرق في بعض العمليات الجراحية لعروق القلب .

وأحياناً يخلق الله عز وجل أشياءً تدلنا على التفريق ما بين القبيح والجميل ، ففي عالم الأصوات مثلاً فلمعرفتنا لنهيق الحمير ندرک جمال صهيل الخيول، بل يحاول بعضنا أن يكون قريباً منها في الحقائق أو الغابة أو البستان ، وفي الدماغ مركز لاستقبال الأصوات الجميلة المقبولة عن طريق مواد تفرز فيه، ويؤدي هذا إلى راحة النفس وبهجتها.

مزاح ثقيل...

تمتاز الغربان بروحها المرحّة وولعها بمداعبة سائر الحيوانات والسخرية منها، فمن أحب الهوايات إليها هواية إزعاج الحيوانات أثناء نومها فهي كثيراً ما تتقضم على أرنب لكي تضربه بمنقارها في رأسه فتجعله يهب مذعوراً ، وعندما ترى بقرة مستلقية في غفوة من النوم فإنها تحط عليها وتعبث في أجزاء جسمها المختلفة⁽¹⁾.

ويحدث أحياناً أن يجتمع سرب من الغربان ويأخذ في الصياح معاً في وقت واحد بطريقة تنذر بوقوع خطر داهم ، وعندئذٍ تقفز الحيوانات الموجودة في المكان فرجة وتتفرق في أنحاء مختلفة في حين يتسلى أفراد السرب برؤية الحيوانات وهي في حال من الذعر شديدة فحتى الحيوان يعرف الفكاهة والمرح⁽¹⁾.

(1) غريزة أم تقدير إلهي (ص: 98) .

(1) غريزة أم تقدير إلهي (ص: 99) .

تقليد يزج أصحاب الحروب...

الدلفين حيوان يعرف بهذا الاسم يصدر أصواتاً مرتفعة وهو مغرم بتقليد الأصوات الأخرى التي يسمعها ، وكثيراً ما كان يبعث الرعب في نفوس بحارة الأساطيل الحربية في الحرب العالمية الأخيرة ، إذ كان يصدر أصواتاً تشبه تماماً صوت محرك الغواصة مما كان يحمل قباطنة السفن الاعتقاد بأن ثمة غواصة تهاجمهم من تحت سطح البحر .

إنه بالسماع لمثل هذا الصوت ولبعاق الغراب والبوم ونقيق الضفادع وعواء الذئب وزئير الأسود وصئى الفيل وغير ذلك من الأصوات المزعجة يدرك الإنسان الفرق بينها وبين الأصوات الأخرى الجميلة كهديل الحمام وزقزقة العصافير وصياح الديك وتغريد البلابل، وعندلة العندليب وبُغوم الطي وصهيل الخيول، يدرك الفرق بين الحسن والقبيح من الأصوات، ويصبح للإنسان المقدرة على التمييز بين أصوات الحيوانات وهذه بحد ذاتها نعمة يستفيد منها الإنسان من الأصوات الجميلة، فكانت هذه النعمة من حكمة الله تعالى.

طرفة...

حُكي أن جحا⁽¹⁾ قعد يوماً تحت شجرة جوز ضخمة سامقة، وقال : يا رب خلقت الجوزة صغيرة، فلو كانت كبيرة بحجم (البطيخة) لكان ذلك أذ لنا وأشبع فما حكمتك يا رب ؟

فهوت جوزة من أعلى الشجرة فأصابت رأس جحا فألمته فصاح : تباركت يا أحكم الحاكمين فلو كانت في حجم (البطيخة) لتهدم رأسي .

آثار الحكمة تدل على الله في القرآن الحكيم...

قال الله تعالى : (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ۝ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ۝ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ۝ وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)⁽²⁾.

التفسير: قال الألوسي المتوفى سنة 1270هـ رحمه الله (والأرض مددناها) بسطانها والظاهر أن المراد بسطها وتوسعتها ليحصل بها الانتفاع لمن حلها، ولا يلزم من ذلك نفي كرويتها كما أن الكرة العظيمة لعظمها ترى كالسطح المستوي (وألقينا فيها رواسي) أي جبلاً ثوابت جمع راسية .

(1) يستحيل أن تصدر النواذر المنسوبة إلى جحا عن شخص واحد لأن بعضها يتحدث عن أناس في صدر الإسلام، وبعضها يتحدث عن أناس في عهد المنصور العباسي أو عصر تيمورلنك أو ما بعده من العصور والأجيال ، وربما قيل عن جحا : إنه نصر الدين التركي، وقيل عنه : إنه أبو الغصن العربي الفزاري ، وقيل عنه : إنه من النوكي جمع أنوك - وهو الأحمق الناقص العقل - الهاكعين-الوضيعين الحقيرين- كما يقال عنه : أنه من أصحاب الحالات والكرامات من المتسترين بالولاية وهم يجهرون بالهذر والبلاهة . - انظر كتاب جحا الضاحك المضحك لعباس محمود العقاد (ص: 96،97) باختصار - ولا مانع أن يكون هناك عدة أشخاص كل شخص منهم باسم جحا ، ولا يترتب على هذا كبير أهمية ؛ ولكن النادرة تحتاج إلى ذكاء وفطنة في كثير من الأحيان وهذا الذي قصدناه فيما ذكرنا .

(2) الآية 19-22 من سورة الحجر .

وأما حكمة هذا الإلقاء للرواسي فقد بيّنه قوله تعالى : (**وَألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم**)⁽¹⁾ أي كراهة أن تميد أو لئلا تميد، والميد اضطراب الشيء العظيم ووجه كون الإلقاء مانعاً عن اضطراب الأرض بأنها كسفينة على وجه الماء والسفينة إذا لم يكن فيها أجرام ثقيلة تضطرب وتميل من جانب إلى جانب آخر بأدنى شيء⁽²⁾ (**وأنبئنا فيها من كل شيء موزون**) أي مقدر بمقدار معين تقتضيه الحكمة فهو مجاز مستعمل في لازم معناه أو كناية ، أو من كل شيء مستحسن متناسب من قولهم : كلام موزون وأشد المرتضى في درره بهذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة:

وحديث أذه هو مما

تشتهيهِ النفوس يوزن وزنا⁽³⁾

(**وجعلنا لكم فيها معاش**) ما تعيشون به من المطاعم والمشارب والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء (**ومن لستم له برازقين**) أي وجعلنا لكم معاش ولمن لستم له برازقين (**وإن من شيء إلا عندنا خزائنه**) والخزائن جمع خزانة ولا تفتح وهي اسم للمكان الذي يحفظ فيه نفائس الأموال لا غير ، شبهت مقدراته تعالى الغائبة ... المندرجة تحت قدرته الشاملة في كونها مستورة عن عيون العالمين ومصونة عن وصول أيديهم مع وفور رغبتهم فيها وكونها متهيأة متأتية لإيجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الإرادة بوجودها وجدت بلا تأخر بنفائس⁽⁴⁾ الأموال المخزونة في الخزائن السلطانية، فذكر الخزائن على طريقة

(1) الآية 15 من سورة النحل.

(2) انظر تفسير الألوسي (114:14)

(3) جاء البيت بلا نسبة لشاعر في أمالي أبي علي القالي (5/1) ولكن جاء أيضاً بهذا اللفظ :

وحديث أذه هو مما **يُنعت الناعتون يوزن وزنا**

وذلك في لسان العرب وتاج العروس مادة (لحن) ، والنسبة في اللسان لمالك بن أسماء الفزاري وفي التاج لأسماء الفزاري ، ولم أجد البيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة الذي جمعه احمد اكرم الطباع بطبعة دار القلم ببירות..

(4) أي شبهت بنفائس فـ (بنفائس) جار ومجرور متعلقان بشبهت.

الاستعارة التخيلية (وما ننزله إلا بقدر معلوم) أي إلا ملتبساً بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشيئة التابعة لها من بين المقدورات غير المتناهية ، فإن تخصيص كل شيء بصفة معينة بقدر معين ووقت محدود دونما عدا ذلك مع استواء الكل في الأشكال وصحة تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل من ذلك بما اختص به⁽¹⁾.

(وأرسلنا الرياح لواقح)⁽²⁾ قال أبو عبيدة⁽³⁾: مجازها مجاز ملاقح لأن الريح ملقحة للسحاب ، والعرب قد تفعل هذا فتلقي الميم لأنها تعيده إلى أصل الكلام .

كقول نهشل بن حرّي⁽⁴⁾ يرثي أخاه :
لِيُبَيْكُ يَزِيدُ بَائِسٌ لَضِرَاعَةَ

(5) وَأَشَعْتُ مِمَّنْ طُوْحَتْهُ الطَّوَائِحُ

وقال الألويسي : "المراد ملقحات للسحاب أو الشجر"⁽⁶⁾ لكن حَمَلَ ذلك على السحب أقوى لسياق النص لقوله تعالى بعد ذلك: (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

(1) انظر تفسير الألويسي (14:28-30) باختصار .

(2) الآية 22 سورة الحجر .

(3) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي كان من أعلم الناس باللغة له كتب كثيرة منها : مجاز القرآن ، وغريب القرآن ، ومعاني القرآن ، توفي سنة 209هـ انظر معجم الأدباء (154:20) ووفيات الأعيان (5:235) .

(4) هو نهشل بن حرّي بن ضمرة التميمي شاعر مخضرم عاش إلى أيام الأمويين ، وهو أب لشاعر وابن لشاعر ، عده ابن سلام من الطبقة الرابعة من طبقات فحول الشعراء . - انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص:404) ، وطبقات فحول الشعراء (583/2) ، ومعجم الشعراء (ص:272) - .

والبيت بهذه النسبة لنهشل في خزانة الأدب (1/303) .

(5) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (1:348) باختصار . والبيت منسوب إلى غير واحد من الشعراء لكن رجح البغدادي في خزانة الأدب نسبه إلى نهشل - انظر خزانة الأدب (1/303) .

(6) انظر تفسير الألويسي (4:31) .

فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) فإنما ينزل المطر من السحاب الملقح لقد بينت الآيات السابقة حكماً كثيرة تدل على الله سبحانه وتعالى.

فمد الأرض وإلقاء الجبال فيها رواسي من حكمة الله .

وإنبات كل شيء موزون من حكمة الله .

وجعل معاش للإنسان ولمن لم يرزق الإنسان من حكمة الله .

ما ينزله الله بمقدار معين بتخصيص كل شيء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود هو من حكمة الله .

وإرسال الرياح لواقح للسحب من حكمة الله .

وهذا الأسلوب العلمي المبسط الذي يعرضه القرآن الكريم يصل بالإنسان إلى نتيجة هي أن الله حكيم، وهي نفس النتيجة التي توصلنا إليها عن طريق البحث العلمي الحديث، فهذا هو الإعجاز لهذه الآية الكريمة إذ دلت على حكمة الله جل جلاله .

لقد وصف الله نفسه باسم الحكيم أكثر من ثلاث وسبعين مرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: (ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)⁽¹⁾ وقوله تعالى: (وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم)⁽²⁾.

ونريد هنا أن نذكر آية أخرى تبين دور الجبال في الأرض إضافة إلى الآية رقم 19 من سورة الحجر والآية 15 من سورة النحل وهي قوله تعالى في سورة النبأ: (ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً)⁽³⁾ فنلاحظ من خلال الآيات الثلاثة أن هناك دوراً للجبال معيناً أيده العلم الحديث وهذا من الإعجاز العلمي في هذه الآيات إضافة إلى الإعجاز الذي ذكرناه.

(1) الآية 1 من سورة هود.

(2) الآية 62 من سورة آل عمران.

(3) الآية 6-7 من سورة النبأ.

فإذا ذهبنا إلى التطبيق الجغرافي لما جاء في هذه المفاهيم نجد إعجازاً لا يملك المرء إلا الركوع خشية لله وإيماناً به وإدراكاً لقدرته وتصديقاً لرسوله وقرآنه .

فقد أكد العلم الحديث ما كشف عنه القرآن قبل ألف وأربعمائة عام تقريباً، وذلك عن امتدادات جذور الجبال تحت قارات القشرة الأرضية، فمثلاً وجد بالبحث العلمي أن سميكة القشرة الأرضية تحت القارات 5 كم وتتخذ شكل الأوتاد ووظيفة الأوتاد، فالجبال مساكات للقارات في الصخور السائلة التي توجد تحت القشرة الصلبة الأرضية ولولا جذور هذه الجبال لطفت القشرة وسبحت فوق صخور الباطن SIMA اللينة ، ولا نعدم توازنها وثباتها فوقها وقد عُرِفَت هذه الحقائق عن طبيعة الجبال ووظيفتها سنة 1956م فقط أي بعد إشارة القرآن إليها بحوالي 1376 سنة .

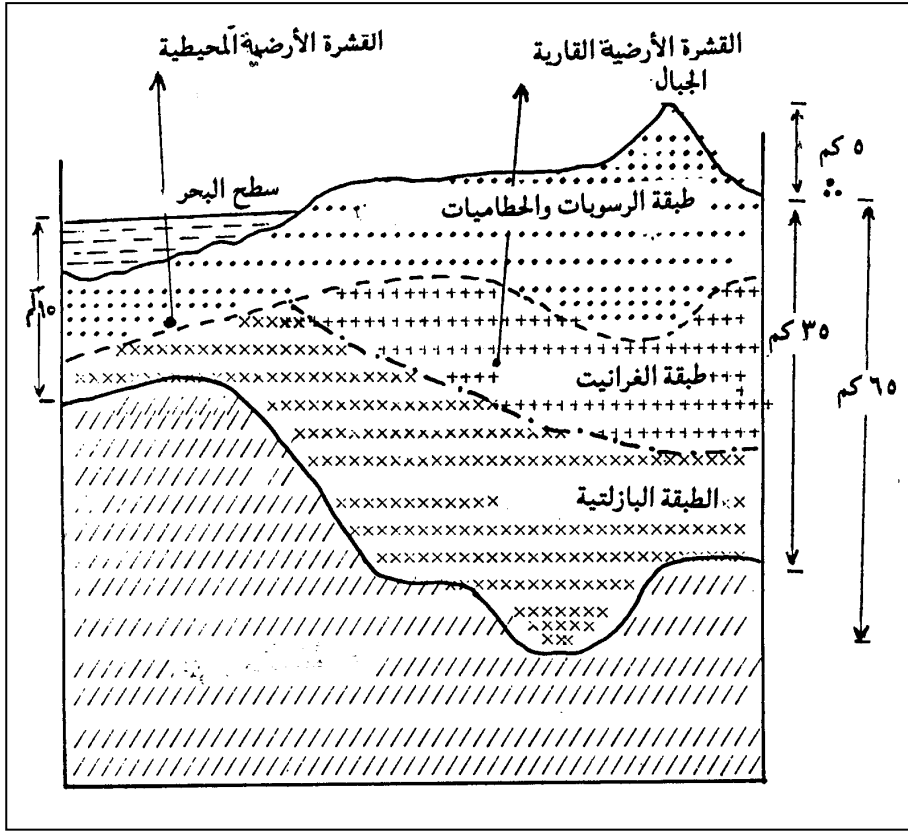
ولولا انغراس الجبال في مواد السيمتا لتحركت الجبال والقارات من أماكنها نظراً لضآلة كثافتهما، ولو طفت القارات وسبحت لاضطربت الأرض تحت أقدامنا ولاهتزت بنا ومادت(1).

وهذا الكلام الأخير ينطبق على ما نقلنا من تفسير الألوسي أن إلقاء الجبال كان مانعاً من اضطراب الأرض بأنها كسفينة على وجه الماء والسفينة إذا لم يكن فيها أجرام ثقيلة تضطرب .

ترى من أين هذا العلم الدقيق عن طبيعة الأرض ودور الجبال فيها وذلك قبل 1400 سنة تقريباً أي قبل قول علماء العصر الحديث ذلك ؟ لا شك أنه وحي من الله أوحى به إلى نبيه وصدق الله العظيم حيث قال : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)(2).

(1) انظر الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص: 31) .

(2) الآية 3-4 من سورة النجم.



التعليق: الشكل يمثل الأقسام الرئيسية للقشرة الأرضية وذلك حسب معطيات كاولا،
1971 - صدق الله العظيم (والجبال اوتادا).

• المصدر: كتاب محمود مصطفى ص 119

ونريد أن نشير هنا إلى إعجاز علمي آخر لفت النظر إليه العلم الحديث
وذلك في قوله تعالى في الآيات السابقة: (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من
السماء ماءً فأسقيناكموه)⁽¹⁾.

(1) الآية 22 من سورة الحجر.

إذ لا يكفي لتكوين السحب ونزول المطر أن يبرد الهواء المشبع ببخار الماء حتى يتكثف... ، وإنما يلزم وجود ((نويات)) -جمع نواة- تبني حولها ذرات الماء المكثفة...، وهذه النويات يحملها الهواء من تراب الشهب السماوي...، وهي ذرات وجزيئات غازية مجهرية تعرف بالأيونات، والمناخ الملائم لتكوينها هي طبقات الجو العليا حيث يحملها الهواء مع ذرات من الغبار الأرضي ويتم تكوينها بفعل الضوء ومسارات أشعة الشمس... والكهربية الناتجة عن تلاطم أمواج البحار مع بعضها ومع الشاطئ بالاحتكاك، حيث يحملها الهواء إلى طبقات الجو العليا ويلقح بها السحب فينزل المطر (1) وهذا يدل على إعجاز القرآن بإخباره قبل 1400 عام عن تلقيح السحب بالرياح .

معنى اسم الله الحكيم...

الله سبحانه أحكم الحاكمين ، وهو الحكيم له الحكم سبحانه وتعالى قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحكَم والحكيم وهما بمعنى الحاكم وهو القاضي فهو فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها فهو فعيل بمعنى مُفْعِل وقيل : الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر وعلیم بمعنى عالم(2). وقال الزجاج(3): " حكيم بمعنى محكم والله محكم الأشياء متقن لها كما قال تعالى: (صنع الله الذي أتقن كل شيء) (4)".

(1) انظر الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص:23) .

(2) انظر لسان العرب مادة (حكم) .

(3) انظر تفسير أسماء الله الحسنى (ص:52) .

(4) الآية 88 من سورة النمل.

الثناء الشعري على الله الحكيم...

قال الشاعر عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني⁽¹⁾:

لك المجد في كل الوجود لك الحمد

إلهي فأنت الخالق الصمد الفردُ

إلهي وأنت الرب تخلق ما تشا

وأنت معين العبد ما التجأ العبدُ

لديك إلهي رزقنا وحياتنا

ومنك إلهي السعد ما أقبل السعدُ

وكم مؤلم للنفس تكره مسه

وفيه لنا خير وفيه لنا مجدُ

فأنت حكيم والحكيم بفعله

حميد وعلم الناس صغره الحدُ



إلهي فأصلحنا وطهر نفوسنا

وزدنا ولا تنقص فمك لنا الجدُ

إلهي فجد للمسلمين برجة

لدينك حتى يرجع المجد والرشدُ

فنصرك مقرون برجعي حميدة

(2) ونصرك مضمون إذا صدق العودُ

(1) شاعر وكاتب سوري دمشقي معاصر وهو عالم إسلامي لامع وابن عالم إسلامي عرفتهما دمشق بالتقى والورع والولاء للإسلام، ولا نزكي على الله أحدا، تقبل الله منهما، ورزقهما فسيح الجنان اللهم آمين

(2) ترنيمات إسلامية (ص: 113) .

ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله حكيم...

- أن يخاف المؤمن عذاب الله تعالى فرأس الحكمة مخافة الله .
- أن يعرف المؤمن صفات الله وأسماءه وكلامه وسنة نبيه وشريعته .
- أن يعتبر المؤمن أن الآيات المحكمات هن أم الكتاب .
- أن لا يطيع الكافرين والمنافقين الذين أنكروا حكمة الله تعالى .
- أن يتقن المؤمن عمله الدنيوي والأخروي .
- أن يأخذ الحكمة من القرآن الحكيم .
- أن يحكم بشريعة الله في كل الأمور .
- على المؤمن أن ينظر إلى الكليات ثم إلى الجزئيات .
- أن يتعظ بغيره فيتجنب أخطاء الآخرين .
- أن يحرص على الشعر الإسلامي والمفيد فإن من الشعر لحكمة .
- أن يفتش عن الحكمة لأنها ضالته .
- أن يدعو لدين الله بحكمة عالية وموعظة حسنة تتناسب واختصاص المدعو وعقله⁽¹⁾ .

(1) راجع صفحة (17-18) من الكتاب لشمول حكمة الله عز جلاله جلاله.

(الأدعية)

- ❖ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .
- ❖ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم .
- ❖ ربّ زدني علماً .
- ❖ ربنا انصرنا إنك أنت العزيز الحكيم .
- ❖ ربنا أرنا في الأرض امثال أوامر كتابك الحكيم .
- ❖ ربنا اهدنا إلى أحكم الطرق وأحدثها في الدعوة لدينك الحكيم .

والحمد لله رب العالمين

آثار العدل تدل على الحكيم الرحمن الرحيم

لقد مر معنا في محاضرتين ماضيتين أن الله تعالى رحيم وحكيم، وقلنا إن آثار الرحمة تدل على الرحيم، وآثار الحكمة تدل على الحكيم سبحانه وتعالى، وأسهبنا في دينك الموضوعين.

أما الآن فسأنتي إلى صفتي الرحمة والحكمة... إذا كان الله سبحانه وتعالى رحيمًا حكيمًا فلا بد أن يكون سبحانه وتعالى عدلاً لا يظلم، ولا بد أن يكون عادلاً في كل أمر، وفي كل شيء جل جلاله. والآن أريد أن أسأل سؤالاً؟! هل هناك في هذه الكرة الأرضية ... أناس مجرمون أجزموا في حق الإنسانية ...؟ الجواب: نعم... هل كل مجرم ينال جزاءه...؟

هل كل ظالم على هذه الأرض ينال الذي يستحقه؟! الجواب: لا!! أحياناً الرجل يقترب جريمة، ونقيم عليه ما يستحقه ... فنقول: إن الله تعالى قد عفى عنه، لأننا قد نفذنا فيه العقوبة، وأقمنا عليه الحد ... لكن هناك أناس كثيرون يموتون ولا يرون جزاءهم ... انظر إلى البوسنة والهرسك 150 ألف مسلم قتلوا ... 250 ألف جريح، أكثر من 100 ألف امرأة قد زنى بهن الكثير من المجرمين ... هل أنصفهم المجتمع الدولي؟ هل أنقذهم النظام الدولي الحديث؟ هل رفع ما يأتئهم من بلايا قبل فوات الأوان؟ ممنوع عنهم أي سلاح وأي ذخيرة براً وبحراً ليدافعوا بها عن أنفسهم وأعراضهم؟؟ وملايين المسلمون قتلوا ظلماً في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية، ملايين المسلمين هجروا من أوطانهم، هناك كثيرون لم ينالوا جزاءهم وبعضهم أحياناً ينالون جزاءهم دون أن نشعر لأن الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً. والحقيقة لو أردت أن تقرأ كتاباً عن عدل الله سبحانه وتعالى في الكون في جزائه لأناس أجزموا وظلموا فعليك أن تقرأ كتاباً اسمه عدالة السماء، إنها قصص صحيحة هادفة من

الواقع - تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب - وهو عراقي مرت عليه الأيام بقصصها وبحوادثها، فأخرج كتابه هذا بروعته وجماله، وهي قصص من الواقع، وليست من الخيال، وأنتم في المستقبل - إن شاء الله تعالى - ستصبحون أساتذة ومعلمين خريجين إن شاء الله تعالى، ستربون الأجيال والطلاب، ومن أكثر ما يهمهم القصص للاستماع، والطفل إذا قلت له سأقص عليك قصة انتبه واستعد، وأعطى لك كل إحساسه وانتباهه، وفهم الدرس كله من خلال القصة، فإذا أنت كلمته عن عدل الله سبحانه وتعالى فقصّ عليه قصة جميلة في ذلك ... واخترت من كتاب عدالة السماء بعض القصص و سألقيها الآن على أسماعكم والله الموفق ... انظر إلى هذه القصة:

(في أيام الصيف وعلى ساحل البحر ... تحدث مآسي وأفعال تعمل عملها المدمر في تخريب البيوت، وفي انهيار الأخلاق والفضيلة، قبل 5 أعوام ألحت عليه زوجته، وطالبته بالسفر إلى المصيف البحري تستنشق نسيمه العليل، وتستحم في أمواجه، وتخالط الغادين والرائحين عارية مهتكة متمتعة بحرية حمراء تقليدياً للغربيات دون رادع أو دين، وكان ما هو معروف مألوف! تعرفت العائلة بعائلة أخرى على الشاطئ، وكان في هذه العائلة شاب مقتول العضل، جميل الطلعة، له هامة وقامة، له سيارة فارهة... ، وعرض الشاب خدماته وأريحته على العائلة من أجل الشيطان، وقال: أنا وسيارتي وكل خدماتي تحت أوامركم، لغاية دنيئة في نفسه فكان وعد ولقاء، وكان استحمام في البحر، وكان غزل بين الشاب والزوجة دون علم الزوج الذي يذهب بعيداً عن أنظار زوجته ليخالط الفاتنات من العاريات، وكان يأخذ حريته معهن كما تدين تدان). أذكر أبيات للإمام الشافعي في هذا المجال يقول رحمه الله تعالى:

عفوا تعفّ نساؤكم في المحرم	وتجنّبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دَيْنٌ فإن قارفته	كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
يا هاتكا حرم الرجال وقاطعاً	سبل المودة عشت غير مكرّم

لو كنت حراً من سلالة ماجدٍ ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيباً فافهم (1)

رحم الله الإمام الشافعي فإن له شعراً جميلاً، ان شئتُم فاقروا ديوانه ...
نرجع إلى القصة (كان الشاب دائماً يتطلع للعائلة، ويأخذهم يومياً بسيارته
إلى البحر، وجرت هذه العادة حتى صار الشاب يظهر حبه للعائلة ووفاءه،
وكانت الزوجة لا تحسن السباحة، فتطوع صاحبنا هذا الشاب ليعلمها السباحة،
وكان الزوج يذهب بعيداً عن أنظار زوجته ليلاقي مَنْ يلاقي، وكان ينشر شباكه
يصطاد بها أعراض الناس، تاركاً عرضه لذلك الشاب كما يترك الراعي غنمه
للذئب، وابتدأ الأمر بين الزوجة والشاب إعجاباً بالأريحية، ثم تطور الأمر إلى
الإعجاب بالجسد، ونام الحارس فرتع اللص، فكان لابد للنار أن تشتعل، فتحرق
الإخلاص الزوجي، وتحرق الطهر والعفاف، وكانت الزوجة تحب زوجها ولا
تطبق عنه صبراً، فأصبحت تكره لقاءه وتحسب الدقائق والساعات للقاء حبيبها
الجديد. وأراد الشاب أن يتخلص من الزوج بتاتاً، فبيّت في نفسه أمراً أظهر
إخلاصه وتفانيه للزوج وأبدى إعجابه بمواهبه ورجولته، وكانت زوجته لا تنفك
تطري شهامة الشاب وتحببه لزوجها فوثق به الزوج، وسلمه مقاليد أمره كله.
وفي يوم من الأيام تمارضت الزوجة فعكفت في شفتها ومعها طفلها فاستأذن
الشاب الزوج أن يصاحبه فجراً ليستحم في البحر.
وعاد الشاب وحده بعد ساعتين ليعلن للزوجة أن زوجها قد غرق في
البحر، وأنه حاول انتشاله فباعت محاولاته بالفشل.

لقد كان البحر خالياً من الناس فجر ذلك اليوم، وكان البحر مائجاً
صاخباً، وكان الموج يرتفع كالجبال ويهبط كما تهبط الشهب من السماء، وكان
الزوج لا يحسن السباحة، ولكن الشاب استدرجه إلى السباحة بعيداً عن الشاطئ

(1) ديوان الشافعي (ص77،76).

ثم تركه طعمة للأمواج، يستغيث فلا مغيث، ويصرخ فلا مجيب ثم ابتلعتة الأمواج.

كانت الزوجة يتيمة لا معيل لها، وكان الشاب وحيداً في شقته، بعيداً عن أهله، وعرض عليها الشاب بحنان ولهفة أن تشاركه شقته ومصيره، وأبدى لها استعداداً لاحتضان طفلها من أجلها ومن أجل حبها ووَعَدَها بالزواج. واستكانت الزوجة للشاب فأوت إلى شقته، واستقرت فيها، وكان طفلها في الرابعة من عمره يظن أن الشاب أبوه فيناديه من كل قلبه: بابا...بابا... وطالبته بالزواج فماتل أولاً بلطف وتودد، ثم بقسوة وعنف، وبعد أشهر تبدل الشاب اللطيف إلى لص خبيث، فأظهر تدمره منها ومن طفلها، وتعلق قلبه بغيرها من النساء... وفي ضحى يوم من أيام الشتاء كان الشاب يتناول فطوره، وكانت تلك الزوجة تعاتبه وتطالبه بالزواج منها فأظهر أنيابه السامة، وطالبها بالجلء عن الشقة، لأنه اعتزم الزواج بغيرها... وانهمرت دموعها غزيرة وذكرته بالحب ولكن كان كالصخرة الصماء قسوة وعنفاً... وكان الطفل البريء لا يعرف للدموع معناها، ولا يفهم ما يدور حوله من أحداث، وتوسلت الزوجة إلى الشاب طويلاً بدموعها ولكن دون جدوى.

وكان الطفل الصغير يلعب مسدس الشاب الذي كان إلى جانبه، وكان الشاب في شغل شاغل عنه، وكان يعلم يقيناً أن المسدس خال من العتاد لأنه كان قد أخرج منه عتاده بعد عودته في الليل، ولكنه كان ثملاً لا يفرق بين النور والظلام... بعيداً بعقله في تيار الخمر والرذيلة.

وفجأة انطلقت رصاصة من ذاك المسدس واستقرت في الجزء الأسفل من قلب الشاب، فتلوى لحظات ثم سقط فاقداً وعيه، في هذه اللحظات نطق الشاب بكلمات كانت آخر ما نطق به في حياته، وكان الجيران قد تجمعوا حوله فور سماع الحادث فقال مخاطباً الزوجة: (لقد أغرقت زوجك في البحر ليصفو الجو لي معك وحدي). وجاء الطبيب على عجل فوجد أن أمر الشاب قد انتهى،

وأنه فارق الحياة ... طلقة القدر، أطلقها بيد الطفل الصغير الذي لا يعي،
وسيرها مباشرة إلى قلب الشاب، وما رمى الطفل ولكن الله رمى.
وأسدل الستار على نهاية شاب مجرم ذهب ضحية أيام الصيف على
ساحل البحر العباب، فكانت قصته عبرة لكل منحرف، ولكن هل من معتبر؟⁽¹⁾
وهذه قصة أخرى يقول فيها مؤلف كتاب عدالة السماء اللواء الركن
محمود شيت خطاب ((اضطرتني ظروفى الصحية إلى دخول إحدى المستشفيات
في بيروت، لإجراء الفحوص الطبية خلال صيف سنة 1972م، وقد حرصت
على كتمان أمر استشفائي، ولكن الأخبار السيئة لا تلبث أن تنتشر بسرعة،
والأخبار الحسنة لا تنتشر إلا بصعوبة.

وعادني قسم من أصدقائي معاتيين، وكان معهم هدايا تقدم عادة
للمرضى، كالورد والحلوى، وكان جيراني من المرضى من الضباط المتقاعدين
وغير المتقاعدين، فأثرت أن أتعرف بهم، وأزورهم، وأواسيهم، وكان سبيلي إلى
ذلك تقديم قسم مما كان لدي من حلوى وزهور إليهم، وتقديم البقية من الهدايا
إليهم، ومع كل هدية كلمة لطيفة أتمنى لهم الشفاء العاجل، وأعدهم بزيارة قريبة.
وحرصت أن أبعث أكبر باقة ورد إلى ضابط لا ينام الليل، ولا ينام أحداً، وحين
سألته الممرضة ألك معرفة سابقة به؟ قلت: لا، ولكنه لا ينام الليل ولا يتركني
أنام، فلعله يحن على نفسه، ويرفق بي بعد استلام هديتي!

قالت الممرضة: هيهات...! وعلمت منها أنه في المستشفى منذ شهر،
وهو زبون دائم للمستشفى، لا يخرج منه أياماً ليملك بين أهله إلا ويعود إليه
شهوراً ليملك فيه، وقالت: لكن الظاهر أنه سينتهي قريباً فيريح ويستريح.
وزرت العقيد المريض، وكان يسمى نفسه: (الكولونيل)، وكان أهله

يسمونه الكولونيل، وكان الأطباء والمرضى والمرضات يسمونه
الكولونيل... كان ضابطاً قديماً، عمل في الشرطة الفرنسية، يوم كان الفرنسيون
يحتلون لبنان، ولم تكن المصطلحات العسكرية قد عُربت، وكانت المصطلحات

(1) عدالة السماء (ص69).

الفرنسية هي السائدة، والمصطلحات العربية هي المسودة. كان عقله حاضراً، وكان منطقته سليماً، وكانت ذاكرته واعية، وكان قلبه ينبض، وهذا كل ما بقى له في الحياة، أمراضه التي ابتلي بها كثيرة: الضغط، والسكر، وتصلب الشرايين، وتسمم الدم، وتليف الكبد والكلية، وتهري لحم الرجلين والجسم... إلخ. وكان يصحو نهاراً حتى ليخيل إليك أنه معافى، ولكنه كان ينهار ليلاً حتى ليخيل إليك أنه لا يعيش ساعات الليل... وكان في الليل يصرخ من الألم تارة، ويصرخ طالباً الممرضين أو الممرضات تارة أخرى، وكان يستعمل سلاحين في صراخه: صوته والجرس الكهربائي، فإذا جاء الممرض أو الممرضة لم يجدوا عنده مطلباً، فيعودون من حيث أتوا، ولكن لا يكادون يصلون إلى مكانهم إلا ويستدعيهم العقيد ثانية وثالثة ورابعة... وهكذا حتى تشرق الشمس.. وكان إذا خفت صوته يستعمل الجرس الكهربائي فيضعه في جيبه ضاغطاً على زرهِ بإلحاح شديد، وتبقى يده على زر الجرس حتى بعد قدوم الممرض أو الممرضة، كان يريد أن تبقى الممرضة معه طوال الليل، ويريد أن يبقى الممرض معه الليل كله، فإذا بقيا لتلبية مطالبه نسي بعد لحظات وجودهما في غرفته وانطلق ينادي، وانطلق جرسه يرن، وحين زرته أجهش بالبكاء، وحدثني بقصته فقال: كنت في شرطة الفرنسيين، وكنت برتبة كولونيل، أقود الشرطة المحلية، وكانت بيروت تخافني، وكان اسمي يخيف أشجع الشجعان... وكان الفرنسيون يعتمدون عليّ، وكنت أخلص لهم كل الإخلاص، وكنت أؤدي واجبي على أحسن ما يرام... فإذا عجز الفرنسيون عن اكتشاف جريمة من الجرائم أحضروا المتهم إليّ فكنت أستخلص منه الاعترافات بالقوة!! كنت لا أرحم أحداً، وكنت أمارس أنواع التعذيب، وكان المجرمون ينهارون فيعترفون بما أريد أو يريد الفرنسيون، فيساقون إلى المحاكم لينالوا منها ما يستحقونه من عقاب.

ومضى يسرد على مسمعي أربعة وثمانين نوعاً من أنواع التعذيب كان يمارسها مع المتهمين، فاقشعر بدني من هول سرده وتعذيبه... ثم قال:

وما أعانيه اليوم عذاب من الله، فقد سقت إلى المحاكم كثيراً من الأبرياء، وعذبت كثيراً من الصالحين إرضاءً لأسيادي الفرنسيين....
 مضى الفرنسيون إلى غير رجعة وبقي العقيد تلاحقه اللغات، حتى زوجته وأولاده وقرابته لا يحبونه ويتمنون على الله أن يموت لأنه يعذبهم بصراخه وزعيقه... ولكنه يعذب نفسه أكثر مما يعذب الآخرين، رحل أسياده وبقي مكروهاً من الناس، مكروهاً من أهله... كان يعذب ضحاياه في الليل... ويعذبه الله اليوم في الليل. وكانت أعضاء المعذبين تتساقط من تعذيبه، واليوم تتساقط أعضاؤه عضواً عضواً... أبقى الله لسانه ليحدث الناس عن أعماله الإجرامية وأبقى ذاكرته واعية ليعدد على الناس ما اقترف من آثام... وأبقى عقله حاضراً ليتذكر ويندم... ولات ساعة مندم، وأبقى قلبه ينبض حتى يذوق عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأقسى. هل يعتبر الناس؟!
((وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ⁽¹⁾)) (2)
 وصدق الله العظيم.

هذا الرجل نال بعض عقابه في الدنيا، والذي يهمننا ليس النقاش حول هذا الآن، ولكننا نقول: إن أناساً في الدنيا ينالون جزاءهم، وهناك أناس في الدنيا لا ينالون جزاءهم، هل من المعقول أن الله سبحانه وتعالى الحكيم الرحيم يترك هؤلاء الظالمين للبشرية دون حساب؟ هل من المعقول أن الله سبحانه وتعالى لا يرحم أولئك المؤمنين المعذبين في الدنيا بأيدي الفجرة؟ أيعقل أن يترك هؤلاء المؤمنين دون أن يثيبهم ويشرفهم؟ ومن صفاته الرحمة والحكمة وهذه آثارهما منتشرة في الكون كله؟!!

لا يمكن لأننا اعتقدنا أن الله تعالى حكيم، وأنه تعالى رحيم كما مر معنا في درس سابق... فمثلاً لو قال لنا أحد: إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

(1) الآية 45 من سورة إبراهيم.

(2) انظر عدالة السماء (ص 107).

رضي الله عنه قد قتل خمسة أشخاص ظلماً بعد إسلامه فإننا لا نصدق وننكر عليه قوله، فنحن نعلم أن عمر حكيم عادل رحيم، فالقصة هذه باطلة من أساسها، كثير من الناس يتهمون أهل الفضل وينسبون إليهم ما لا يرضاه عقل، ولا يقبله منصف بالنسبة للبشر. والله المثل الأعلى ... فإله هو الحكيم الرحيم الذي لا يظلم، فلا يمكن إلا أن يكون هناك جزاء، فمن استحق الرحمة رحمة الله برحمته، ومن استحق العقاب فهو أهل له. هذا كله برهان على أن هناك يوماً آخر يجازي الله عز وجل فيه الناس على أعمالهم.

ما هي براهين اليوم الآخر؟! هناك عدة أمور تدل على اليوم الآخر الذي يُحاسب الله فيه الناس.

البرهان الأول : إن من قدر على الأشياء الصغيرة قدر على الأشياء الكبيرة، ونضرب مثلاً على ذلك ... رجل حمل 100 كيلو غرام، وأتى شخص يتحده أن يحمل 10 كيلو، ألا يقدر على حملها؟ بلى، هذا بالنسبة للإنسان مثلاً والله المثل الأعلى. قال تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)⁽¹⁾.

انظر إلى تساؤل الكافرين عن البعث وجوابهم قال تعالى عنهم: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا. وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا. وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا. وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سباتًا. وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا. وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا. وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا. وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا. لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا. وَجَنَاتٍ أَلْفافًا. إن يوم الفصل كان ميقاتاً)⁽²⁾ إن يوم الفصل بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل حقيقة واقعة لها وقتها المعلوم عند الله سبحانه وتعالى.

(1) الآية 82 من سورة يس.

(2) الآيات من الآية 1-17 من سورة النبأ.

وقد ذكر القرآن أمرا آخر غير هذا، من الآخرة نفسها، وذلك في سورة القيامة قال تعالى: ((أychسب الإنسان أن لن نجعم عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه))⁽³⁾.

أما التفسير لهاتين الآيتين فهو كالتالي:

(أychسب الإنسان) الكافر المنكر للبعث (ألن نجعم عظامه)، بعد تفرقتها ورجوعها رفاتا مختلطاً بالتراب⁽¹⁾، (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) أي: بلى نجمعها، قادرين على أن نسوي أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان و تفاوت، مع دقة تركيب البنان، فكيف لا نجعم عظامه عامة، والبنان: هو طرف الإصبع، وقد آمن بعضهم بالقرآن لهذه الآية بسبب ذكر البنان الذي فيه بصمات الإنسان التي تختلف من إنسان لآخر في العالم⁽²⁾.

وإليك قول أهل الاختصاص الطبي عن هذه البصمات:

- وجد أن إمكانية تطابق بصمتين لإنسانين في العالم له احتمال أقل من واحد من بين /64/ مليار من البشر، كما قدر غالتون، أي هي نفس فرصة العثور على حبة معينة في الصحراء الكبرى أو الربع الخالي.
- الاهتمام إلى سر البصمة كان في القرن التاسع عشر.
- التاريخ الرسمي لتبني بعض الدول علم البصمات كشاهد ثابت يقيني في كشف شخصية الإنسان : (الأرجنتين 1891م)، (إنكلترا 1901م)، (أمريكا 1902م)، (تركيا 1910م)، (سوريا 1928م)⁽³⁾.

ترى هل يفهم الإنسان في العصر الحديث سبب ذكر القرآن القدرة على تسوية البنان كشيء أكبر من جمع العظام؟ هل فهم الإنسان العالم بدقائق الطب الحديث بهذه الإشارة القرآنية الدقيقة.

(3) الآيات 3-4 من سورة القيامة.

(1) تفسير النسفي (314/4).

(2) الأساس في التفسير (6265/11).

(3) من الطب محراب الإيمان (2/271، 265، 264، 260)، باختصار.

وفي هذا إعجاز علمي قرآني عالٍ، وإلا لماذا خصص البنان التي لا تتشابه...!!؟؟

وهذا الإعجاز يدل على شيئين اثنين :

1. إن القرآن من الله جل جلاله، وأن المستوى العلمي لمحمد صلى الله عليه وسلم، وأهل عصره لا يؤهلهم لهذا البيان العلمي الحديث.
2. وإذا كان هذا الإعجاز يبرهن أن القرآن من الله، فهو بنفس الوقت برهان على إعلام الله باليوم الآخر.

البرهان الثاني: إذا انتهيت من درسي الآن فجاءني أحد الطلاب وقال

لي: يا أستاذ أتدرك أن تلقي درسك هذا غداً مرة أخرى لطلاب المستوى الرابع...

سبحان الله لقد أعطيت الدرس مرة أفلا أقدر أن أعطيه مرة أخرى، وهذا أسهل عليّ، فالله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان أول مرة وأوجده من عدم أو لا يقدر على أن يعيده مرة أخرى؟ بلى، وهو هين عليه جاء أحد الكفار إلى النبي ﷺ وبيده عظام بالية وفتتها وقال: يا محمد أيقدر ربك أن يحيي هذه... فأنزل الله تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)⁽¹⁾.

نعم قادر سبحانه على ذلك لأنه خلقها أول مرة

البرهان الثالث: إن الأرض الميتة يحييها الله تعالى بالغيث، فنراها

مخضرة بعد الجذب، فهو سبحانه يحيي الإنسان بعد موته كما يحيي الأرض، فلا إله إلا الله وحده.

قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مَبْرُكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَحَبَّ

الْحَصِيدِ. وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ. رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ

(1) 78-79 من سورة يس.

الخروج⁽²⁾ لاحظ ... كما أحيا الله الأرض الميتة بالماء فإنه سبحانه يعيد الإنسان بعد موته فيبعثه بقدرته وذلك هين عليه سبحانه.

وقال الله تعالى: (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحبي الموتى وهو على كل شيء قدير)⁽¹⁾. وأبلغ ما سمعت في إحياء الأرض الميتة هو ما يلي:

أوائل المعمرين.... جاءوا بالباراشوتات⁽²⁾.

من أروع الدلائل التي تشير إلى عناية الحكيم الرحيم مساعدة البذور على تخطي كل العقبات، تأتينا من كارثة مروعة حلت بجزيرة كراكاتوا المعزولة في المحيط الباسيفيكي، ففي عام (1883) انفجر فيها بركان ضخم قيل: إن قوته المدمرة كانت تساوي عشرة آلاف قبلة أيدروجينية [وقوة كل منها مليون طن من مادة (ت.ن.ت) شديدة الانفجار] ... المهم أن هذا الانفجار الهائل قد أحرق كل صور الحياة على الجزيرة المنكوبة، وحولها إلى فحم ورماد مختلطين بالحمم والمصهورات، وكأنما قد أصبحت كتلة من الجحيم.

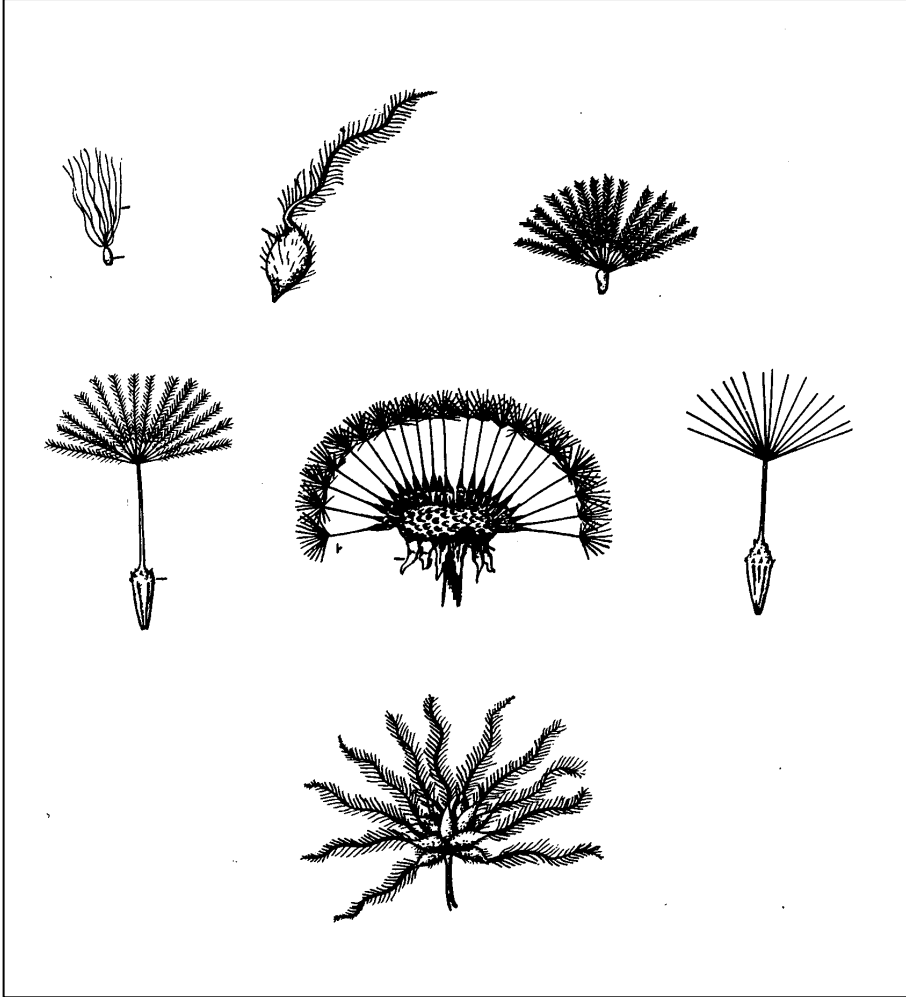
ولقد اتخذ علماء الحياة هذه الجزيرة المعقمة والعقيمة من أية صورة من صور الحياة المتطورة وغير المتطورة - اتخذوها بمثابة مختبر طبيعي ليدرسوا فيها تسلسل ظهور الكائنات الحية. أي من الذي سيصل إليها أولاً، رغم أن أقرب بقعة معمورة تبعد عنها بحوالي /40/ كم، ثم أن الجزيرة الميتة محاطة من كل جانب بمياه المحيط (وبعد سنتين من وصول عنكبوت إليها) وجد العلماء خمسة عشر نوعاً من النباتات الزهرية، وكان معظمها من ذوات (المظلات)، وبمرور السنوات بدأ سطح الجزيرة يكتسي بالخضرة شيئاً فشيئاً، وبعد ربع قرن من الانفجار أحصى العلماء (263) نوعاً من النبات والحيوان، وبعد نصف قرن بدأت الجزيرة تكسب بغابات وأعشاب، ومن هنا نعلم أن الله قد قدم لمخلوقاته

(2) الآيات من 9-11 من سورة ق.

(1) الآية 50 من سورة الروم.

(2) من أسرار الحياة والكون د. عبد المحسن صالح- كتاب العربي الكتاب الخامس عشر إبريل 1987-الكويت (167-168) (نقل منها ما يخص النبات بتصرف).

وسائل ناجعة و ((تكتيكات)) ناجحة لتغزو بها الفقار، وتتخطى البحار، وتفهر الهواء، وتتغلب على الصعاب. إنها حقاً قوة هادرة متجددة صامدة لكل التجارب القاسية. (أ.هـ).



التعليق: بذور تنقل بالرياح
المصدر: أوائل المعمرين جاؤوا بالبارشوتات⁽¹⁾(المظلات).

(1) عن كتاب:

البرهان الرابع: إن حكمة الله ورحمته تقتضي أن يكون هناك يوم آخر حتى يحاسب فيه المجرمون، وإلا فأين فهمنا للعدل من كون الله عز وجل رحيمًا وحكيمًا كما مر!!.

هل خلق الإنسان سدى؟ لا ... ما خلق إلا لحكمة، فهناك منهاج للإنسان، وهناك حساب على امتثال الأوامر في هذا المنهاج في اليوم الآخر.

البرهان الخامس: والحبيب الصالح الذي تفارقه إلى قبره والعين تدمع والقلب يخشع ويحزن الأحبة على فراقه وكان خيراً على البشرية، ونحن لو استطعنا نفيه بأرواحنا ودمائنا هل الفراق بيننا وبينهم إلى الأبد والرحيم الحكيم موجود؟

الله سبحانه هو الودود والرحيم الرؤوف، عرفنا هذا من آثاره وأمثال ذلك الرجل ينبغي أن تحبهم البشرية جمعاء لأنهم صالحون وليسوا بفاستين فهل من المعقول أن الله تعالى الرحيم الرؤوف لا يجمع بين هؤلاء الأحبة في الجنة؟ أبداً ... إن رحمة الله تعالى تقتضي أن يرى كل خليل خليله في جنة أعدت للمتقين. اللهم اجمعنا في جنة عدن مع نبيك يا أرحم الراحمين ومع كل الأحبة. ففي الجنة يشتاق الإخوان لإخوانهم فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا فيلتقيان.

لقد ذكرنا خمسة براهين على اليوم الآخر والحمد لله، والآن لو سألتني أحدكم فقال: يا أستاذ إنني أريد أن تذكر باليوم الآخر آيات فيها إعجاز علمي؟! - هذا سؤال ذو أهمية بالغة خاصة في درسنا هذا، تعالوا لننظر في قول الله تعالى: ((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب))⁽¹⁾ هذه الآية في وصف أهل النار في حال العذاب، وإنني أذكر أن أحد علماء اليمن وفقه الله في الإعجاز العلمي وفي شرح الآية، ووجه سؤال لعالم هندي عن وظيفة الجلد في

BIOLOGICAL DRAWINGS (P 3) BY MAUD JEPSON, M SC (MANCHESTER)
LONDON, JOHN, ALBEMARLE ST., W.

(1) الآية 56 من سورة النساء

الإنسان. فقال له: الجلد مركز إحساس رئيس. ولما أخبره الشيخ بالآية قال: من أين لمحمد أن يعرف هذا؟ فإعجاز الآية عظيم. إذا احترق الجلد فإن الإنسان لا يحس بعده بالألم، وهذه الحقيقة جاء بها القرآن قبل 14 قرناً من الزمان. ففكر العالم الهندي فقال: أمي لا يقرأ ولا يكتب فكيف استطاع معرفة هذا؟! ومضى يفكر حتى داخله نور الإيمان وشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله (1)، فهذا برهان على اليوم بإعجاز قرآني علمي.

والآن أطرح سؤالاً فأقول: الله سبحانه خلق الكون أمين المعقول أن يتركه بلا نظام؟ كلا!! انظر حيث شئت في هذا الكون هل ترى خللاً أو اضطراباً؟ هل ترى نقصاً أو عيباً؟ هل ترى تناقضاً وتصادماً؟! الإجابات لا، لا. كل شيء في الكون يدل على الله:

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد
فيا عجباً كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد

سؤال: الله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم أيمن أن يتركه دون قانون للحياة؟؟ أيتركه دون قواعد للمعيشة في الزواج والمعاملات وغيرها؟ الجواب: لا... أما ترى الوالدين كيف تنهمر رحمتهم على طفلهم انهماراً فأين هذه الرحمة من رحمة الله؟ أين هي من رحمة الخالق الرازق الحافظ الودود المجيب؟ فالله تعالى أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا. لذلك لا بد من منهج للحياة وتشريع لها من الله تعالى، ولو طلب مني الآن أن آتي بدليل فيه إعجاز التشريع للقرآن لتركتكم لإجابة ليست من عندي ولكنها من عند رجال القانون الفرنسيين. ففي كلية الحقوق في فرنسا عقد مؤتمر في عام 1951م ونوقش في هذا المؤتمر فقه التشريع الإسلامي - وهل هو صالح لهذا الزمان أم لا...؟ انظر الى

(1) .. أنه الحق) (ص25) باختصار.

الدكتور/ مصطفى الزرقا في كتابه المدخل الفقهي؛ ففي المقدمة يورد نص الوثيقة الفرنسية باللغة الفرنسية، وهذه الوثيقة مترجمة للعربية وهي عبارة عن تقرير عن المؤتمر يقول:

(وبهذه المناسبة نذكر أنه في مثل هذا اليوم من العام الفائت (ثاني تموز/1952م)⁽¹⁾ عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمراً للبحث في الفقه الإسلامي في كلية الحقوق من جامعة باريس تحت اسم (أسبوع الفقه الإسلامي) برئاسة المسيو (Millot) أستاذ التشريع الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة باريس، ودعت إليه عدداً كبيراً من أساتذة كليات الحقوق العربية وغير العربية وكليات الأزهر، ومن المحامين الفرنسيين والعرب وغيرهما، ومن المستشرقين، واشترك فيه من مصر أربعة أعضاء: اثنان من جامعة فؤاد، وعميد كلية الحقوق في جامعة إبراهيم، وأحد أعضاء هيئة كبار العلماء عن الأزهر، واشتركت فيه أنا مع الأستاذ الدكتور معروف الدواليبي عن كلية الحقوق السورية.

وقد حضر الأعضاء في خمسة موضوعات فقهية من الحقوق العامة والخاصة (المدنية والجنائية والاقتصادية) ومن تاريخ التشريع، عينها مكتب المجمع الدولي للحقوق المقارنة قبل عام ووجهت الدعوة للمحاضرة فيها، وهي:

1. إثبات الملكية.
 2. الاستملاك للمصلحة العامة.
 3. المسؤولية الجنائية.
 4. تأثير المذاهب الاجتهادية بعضها في بعض.
 5. نظرية الربا في الإسلام.
- وكانت المحاضرات كلها باللغة الفرنسية، وخصص لكل موضوع يوم. وعقب كل محاضرة كانت تفتح مناقشات مهمة مع المحاضر وبين المؤتمرين تطول وتقتصر بحسب الحاجة، وتسجل خلاصتها.

(1) يقصد تاريخ القاء هذه المعلومات من قبل الاستاذ مصطفى.

وفي خلال بعض المناقشات وقف أحد الأعضاء وهو نقيب محاماة سابق في باريس، فقال:

(أنا لا أعرف كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلوحه أساساً تشريعياً في بحاجات المجتمع العصري المتطور، وبين ما نسمعه الآن في المحاضرات ومناقشاتها مما يثبت خلاف ذلك تماماً ببراهين النصوص والمبادئ).

وفي ختام المؤتمر وضع المؤتمرين بالإجماع هذا التقرير الذي نترجمه فيما يلي:

إن المؤتمرين:

بناء على الفائدة المتحققة من المباحث التي عرضت أثناء ((أسبوع الفقه الإسلامي))، وما جرى حولها من المناقشات التي تخلص منها بوضوح:

1. أن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة (حقوقية تشريعية) لا يمارى فيها.
2. وأن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات، ومن الأصول الحقوقية، هي مناط الإعجاب، وبها يتمكن الفقه الإسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة والتوفيق بين حاجاتها،

يعنونون رغبتهم في أن يظل أسبوع الفقه الإسلامي يتابع أعماله سنة فسنة، ويكلفون مكتب المؤتمر وضع قائمة للموضوعات التي أظهرت المناقشات ضرورة جعلها أساساً للبحث في الدورة القادمة.

ويأمل المؤتمرين أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الإسلامي يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه، فيكون موسوعة فقيهة تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية وفقاً للأساليب الحديثة. باريس في 7 تموز 1951 م)) (1).

(1) المدخل الفقهي المقدمة (ص، ج، د، هـ)، ومن فضل الله تعالى أسس الأستاذ مصطفى الزرقا الموسوعة الفقهية في الكويت ولا زالت تمارس أعمالها في ثبات و انفاق عليها عزيز، ونأمل من الله تعالى أن تنتشأ موسوعة للقرآن الكريم الذي هو أساس الإعجاز التشريعي.

سؤال: أمي لا يقرأ ولا يكتب يأتي بأحكام وقوانين تصلح لأن تشمل هذا العصر بكل تطوراته وبرامجه وهو في قلب الجزيرة العربية قبل 1400 عام، لا شك أن تشريعه من الله جل جلاله الذي تمت كلمته وقرآنه بالصدق والعدل في الأفضية والأحكام، وصدق الله تعالى إذ قال: (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)⁽¹⁾.

من خلال هذه الأبحاث يتضح لنا آثار العدل سواء في الحياة الدنيا ام في الآخرة ام في التشريع الاسلامي والتي تدل على الله الحكيم الرحمن الرحيم جل جلاله.

⁽¹⁾ الآية 115 من سورة الأنعام.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ

إن آثار الحفظ واضحة جلية في الإنسان والحيوان والنبات والكون، بحيث تستطيع هذه المخلوقات أن تتكيف مع من حولها لكي تستمر في عمرها الذي له نهاية في آخر المطاف. وهذه الآثار بدقاتها وبجملتها تدل على إله حفيظ حفظ هذه المخلوقات من عوامل كثيرة، أرادت أن تنقص من عمرها وتحرمها الاستمرار.

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في العلم الحديث...

■ مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض: لن أتكلم الآن عن حفظ الجنين نفسه في بطن الأم، وفي داخل الرحم، سواء في درجة الحرارة، أو التغذية أو البعد عن تأثير العوامل الخارجية، ولكنني سأتكلم عن الطفل بعد الولادة. يولد الطفل بمناعة قوية ترجع إلى ما اخترنه من أمه من مضادات للأمراض، وهو في هذه المناعة أقوى من أمه في مقاومة الجراثيم الغازية الفتاكة، فالأم أشد تعرضاً للأمراض، ومن ذلك: حمى النفاس، أو الحمى الثانوية والالتهابات وفقر الدم⁽¹⁾.

يفرز الثديان ابتداءً من الشهر الثالث من الحمل، وفي الأيام القليلة التي تعقب الولادة سائلاً قلوياً يميل إلى الصفرة وهو اللبأ أو الرسوب أو الكلوسترم، يختلف في تركيبه عن اللبن الحقيقي، إذ يحتوي على نسبة أكبر من المواد الزلالية أكثرها من الجلوبيولين، ونسبة أدنى من المواد السكرية والدهنية، ويشتمل على كل الفيتامينات تقريباً لاسيما فيتامين أ الذي ثبت وجوده بنسبة أعلى منها في اللبن الحقيقي، واللبأ علاوة على قيمته

(1) انظر الإعجاز الطبي (ص 97).

الغذائية ملين سهل لطيف، لكنه لا بد منه ليتخلص الطفل من العقي الذي يملأ مصارينه وأمعائه الدقيقة والغليظة على حد سواء، وهذا العقي مادة سوداء تراكمت وتجمعت وتكدست منذ الشهر الخامس للحمل، ولا بد من التخلص منها حتى تبدأ أمعاء الطفل الصغير عملية الهضم، وقد يؤدي فشل الوليد في طردها إلى انسداد معوي حاد قاتل وخطير النتائج، أهم مخاطره الانفجار المعوي، وانفجار الغشاء البريتوني، ومادة اللبن تتبه انقباضات الأمعاء مما يساعدها على التخلص من محتوياتها، وهو لا يحتوي على أجسام مضادة للجراثيم إنما يقوي الدفاعات المناعية للجسم ضد هذه الجراثيم.

أما اللبن الحقيقي فيبدأ إفرازه بسخاء وغزارة وانسجام اعتباراً من اليوم الثالث أو الرابع للولادة، ومما يحفز ويسرع بانسجامه هو عملية الإرضاع نفسها من الطفل الوليد ذاته.⁽¹⁾

■ **مناعة الجنين:** تكلمنا عن مناعة الطفل بعد الولادة ولكن ماذا عن مناعة الجنين لجسم غريب وهو الأم؟ سنرى ما قاله الدكتور مأمون شقفة (2) تحت عنوان (حماية الجنين من أمه).

هذه الحماية من العجب العجاب وهي اللغز المناعي الذي لم يفهمه الطب حتى كتابة هذه السطور⁽³⁾...

هب أن امرأة ذات عشرة أولاد احتاجت لعملية زرع كلية، وأجريت الدراسات اللازمة على أولادها العشرة، فقد يوجد بينهم من يمكن أن يعطيها كلوته، وقد لا يوجد، فما شأن الذين لا يصلحون لهذا من أبنائها؟ أما حملتهم في بطنها تسعة أشهر؟ فلماذا لا تستطيع الآن حمل عضو واحد

(1) الإعجاز الطبي (ص 81).

(2) هو زميل كلية المولودين والنسائيين في لندن أستاذ مشارك في التوليد وأمراض النساء بجامعة دمشق سابقاً.

(3) طبع الكتاب عام 1407هـ - 1987م.

منهم، لا على التعيين، فإن جسد الأم يرفضها ويخربها بسرعة... فلماذا لم يخربها من قبل حين تخلقت في داخله، واستمرت الشهور الطوال حتى الولادة؟ وهذا هو اللغز المناعي المحير...

قالوا لتعليل هذا إن الجنين قاصر مناعياً، أي أن قابليته لاستفزاز الدفاع المناعي في جسم أمه ودورانها ضعيفة ولذلك فإنه يمر بسلام... ثم نقضوا ما قالوا... وتبين أن الجنين ليس كما اعتقدوا... وقالوا لتعليل هذا إن الارتكاس المناعي Immunologicl Reaction يضعف أثناء الحمل، كما في بعض الحيوانات الدنيا، ولكنهم وجدوه طبيعياً عند الحيوانات العليا أفضل قليلاً وعند الإنسان... فعادوا ونقضوا ما قالوا...، وقالوا إن الرحم يشكل منعزلاً مناعياً عن باقي جسم الأم، وتمسكوا بهذه النظرية لبعض الوقت، ولكن إمكانية نمو بعض الأجنة في الحمل خارج الرحم، وتخرب الطعوم التي وضعت للتجربة في داخل الرحم دفع بهم إلى التراجع عن هذه النظرية أيضاً ولو إلى حين...

وقالوا: إن الحاجز المشيمي بين دم الولادة والجنين لا يسمح لأجسام المناعة بالعبور... ولكن لم يقيموا الدليل على ذلك... وقالوا إن هرمون الحمل (البروجستون) ينقص الارتكاس المناعي نوعاً ما... ولكنهم كما ذكرت وجدوا هذا الارتكاس طبيعياً عند البشر... وآخر ما حرر أنهم وجدوا أن الخلايا للمفاوية في الولادة والجنين تتعايش مع بعضها البعض وكأنها تشعر برابطة القربى... وهذا الرأي لمّا ينقضوه بعد... المهم أننا نظن أننا نعلم الكثير فإذا قارنا ما نعلم بما نجهل تبين أننا لا نعلم إلا القليل...

وأياً ما كان تعليل اللغز المناعي فإن الشيء الوحيد الأكيد هو أن الحمل في أمان من الناحية المناعية، وأنه يحيا وينمو في: قرار مكين. وبعد فإني لم أجد أحداً أعجز مني وأنا أحاول أن أختار القطرات المناسبة من هذا البحر الخضم الذي قضيت فيه ربع قرن من الزمن في

الممارسة العملية الفعالة وبين كتب ومجّلات الاختصاص الذي أحمله -
التوليد وأمراض النساء - لأشرح للقارئ الكريم في صفحات كيف يقوم
الرحم بوظيفته كقرار مكين... وما احسبني قد وفقت لأكثر من الإشارة
للموضوع، ولأكثر من إلقاء بعض الضوء على ما يجري... وأراني
أعترف - ولابد من أن اعترف - أن وصف الرحم بكلمتين فقط هما
(القرار المكين) كان أوسع وأشمل، وأدق وأقرب للأذهان من كل ما كتبت
في هذا المقال، ومن كل ما سطر ويسطر في كتبنا ومجلاتنا التي ما تنفك
تتدفق متحدية من يحاول السباق معها...⁽¹⁾

ومن إعجاز القرآن الكريم أنه يخاطب كل صاحب اختصاص من
منطق اختصاصه، وبالأسلوب الذي يفهمه لو حاول فهم الآيات المتعلقة به،
وهذا ما أشعر به الآن... أشعر أن هذه الآيات الكريمة تخصنا نحن
الاختصاصيين بالتوليد ويعلم الجنين، وتشعرنا ونحن نقرأها بأننا ننهل من
علم العليم الذي أحاط بكل شيء علماً... فالحمد لله الذي أفحم كل ذي
اختصاص باختصاصه وأقام الحجة على الجميع)⁽²⁾ ...

▪ **المقاومة في جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية:** خلق الله الجسم
البشري وحصنه بخطوط دفاعية وصياصي منتشرة في كافة أنحاء متحورة
في كل عضو بما يتلاءم ويتناسب مع شكله وهيئته.
جفنا العين: فيهما أنزيم يسمى (ليسوزيم) وهو المسؤول عن صيانة
القرنية وتنظيف الملتحمة، ولعل هذا يكون سبباً في جمال الأحداق وروعة
المقل عند العذارى والسيدات ولكثرة بكاء الأحبة، ورتاء الأطلال، وتعدد
الموتى.

⁽¹⁾ يشير الدكتور مأمون شقفة بهذا إلى قوله تعالى: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) - الآية
13 من سورة المؤمنون، وإلى قوله تعالى: (ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار
مكين) - الآية 21 من سورة المرسلات.

⁽²⁾ - 1 هـ - من كتاب القرار المكين (ص 70).

شعر الأنف: يدفئ الهواء الجوي البارد الداخل للرئتين فيصّل دافئاً،
وإلا أحدث احتقاناً بالصدر ومهد للنزلات الشعبية الرئوية.
اللوزتان: في موضعهما عند قاع الفم حصن دفاعي من الصياصي
المنتشرة المنبوعة القعساء التي تلتهم الميكروبات وتضع لها الكمائن.
حامض الايدروكلوريك: في المعدة كوسط حامضي بها قاتل لكثير
من الميكروبات المرضية والجراثيم الفتاكة.
الأذن: والتواءاتها الخارجية على هيئة هوائي مستقبل لتجميع
الموجات الصوتية الهوائية، وترجمتها إلى أصوات تؤثر في الطبلة ثم في
العصب السمعي.
هناك فائدة أخرى وكبرى يعرفها أطباء الأذن والأنف والحنجرة
ولا يجب الإفصاح عنها.
قشعريرة الشتاء: محاولة من الجسم لإحداث حركات لا إرادية
لتوليد الحرارة والطاقة وهي عملية أوتوماتيكية تتدخل في كينونتها
وطبيعتها قدرة الخالق.⁽¹⁾

■ **حفظ عملية صناعة الحيوانات المنوية:** المعروف أن الخصيتين هما مصنع
الحيوانات المنوية في الذكر، وصناعة هذه الحيوانات تحتاج أن تكون درجة
حرارة وسطها ما بين 18 - 20 درجة مئوية، وهي تقترب من درجة
حرارة الجو، لكن درجة حرارة الجسم العادية هي 37 درجة مئوية أو
37.3 درجة مئوية، وهي مرتفعة نسبياً، إذن فمناخ الجسم لا يتفق وطبيعة
عمل المصنع الذي لا يتوقف ليل نهار. من ثم لا بد أن ينفرد المصنع
وينفصل عن الجسم بعيداً عنه، حتى لا يتأثر بدرجة حرارته. وتعاود درجة
حرارة المصنع أو تساوي الفرق بين درجة حرارة الجسم، ودرجة حرارة
الجو الخارجي. درجة حرارة المصنع 37 - 18 = 19 درجة مئوية. كما

(1) الإعجاز الطبي في القرآن (ص 94 - 95).

قد تصل إلى 20 درجة مئوية، وهي ثابتة في الصيف والشتاء على حد سواء، ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة فيتدلى الكيس وينفرد حتى يتسنى له التهوية الكاملة والتبريد اللازم، وهذا دون شعور الشخص أو إحساسه بهذه الحركة الديناميكية البحتة، وهذا الانفراد يبلغ أقصاه ويصل إلى منتهى مداه في الأيام القانظة التي يلتهب لها وجه الأرض الرمضاء. العكس يجري في فصل الشتاء، إذ تنخفض درجة حرارة الجو دون معدلها الطبيعي، إذ نجد الخصيتين ترتفعان شيئاً فشيئاً، وإذ ينكمش الكيس بقوه ليقربها من الجسم للتدفئة، وحتى تختفيا تماماً فيه (37 درجة مئوية) لأن درجة حرارته أعلى بكثير من درجة حرارة الجو وقد تختفيان تماماً داخل الجسم.

حركة أوتوماتيكية عجيبة بديعة دقيقة بين التمدد في الصيف، والانكماش في الشتاء، التدلي للتهوية والتبريد، والارتفاع للتدفئة والتسخين، الاقتراب من الجسم إلى الابتعاد عنه في توقيت دقيق لا يدركه الإنسان، ولا يكاد يشعر بهذه الحركات الإلهية التي أودعه الله إياها⁽¹⁾.

من آثار الحفظ في الحيوان...

- تلقيح الأزهار وبناء أعشاش الطيور: إن تلقيح الأزهار هو الذي يحافظ على جنس النبات بتولد الثمار ثم البذور القادرة على النبات مرة أخرى، فلولا التلقيح لا تقطع استمرار النباتات. ولكن من خلق أسباب التلقيح بانسجام؟ أليس هو الحفيظ سبحانه. أمّا أعشاش الطيور فلا بد منها لكي تحافظ بها على نفسها، وتشعر بالسكن لها ولأفراخها، ولكن من علم هذه الطيور أن تصنع أعشاشها بأنواع متشابهة لكل نوع من هذه الطيور، أليس هو الحفيظ سبحانه؟!

(1) الإعجاز الطبي في القرآن (ص 93/94)، الأولى أن يقال ولا يكاد يشعر بأثار الحفظ الرباني فيها.

▪ **الزهور وطيور بالتيemor:** قال سيسل هامان⁽¹⁾: (أيما اتجهت ببصري في دنيا العلوم، رأيت الأدلة على التصميم والإبداع، على القانون والنظام، على وجود الخالق الأعلى).

سرّ في طريق مشمس، وتأمل بدائع تركيب الأزهار، واستمع إلى تغريد الطيور، وانظر إلى عجائب الأعشاش، فهل كان محض مصادفة أن تنتج الأزهار ذلك الرحيق الحلو الذي يجتذب الحشرات، فتلقح الأزهار، وتؤدي إلى زيادة المحصول في العام التالي؟ وهل هو محض مصادفة أن تهبط حبوب اللقاح الرقيقة على ميسم الزهرة فتنتبت، وتسير في القلم حتى تصل إلى المبيض، فيتم التلقيح وتتكون البذور؟
وكما أن هنالك مالا يحصى من أغاريد الشتاء التي تشدوها الطيور كل يوم، والتي لا تصل إلى آذاننا القاصرة الفانية، فإن هنالك مالا يحصى من نعم الله وفضاله يسبغها على عباده، وهي تنتظر من الإنسان أن يفتح عينيه لكي يراها.

وماذا عن عش طائر بالتيemor؟ من الذي علم هذا الطير ذلك الفن الرفيع؟ ولماذا تتشابه جميع الأعشاش التي تبنيها الطيور من هذا النوع؟ إذا قلت الغريزة فإن ذلك قد يعد مخرجاً من السؤال ولكنه إجابة قاصرة. فما هي الغرائز؟ يقول بعضهم إنها السلوك الذي لا يتعلمه الحيوان أليس من المنطق أن نرى قدرة الله تتجلى في هذه الكائنات التي خلقها فسوّاها تبعاً لقوانين خاصة لا نكاد ندري عن كنهها شيئاً؟
نعم إنني أعتقد بوجود الله، وأعتقد أنه هو القدير الذي خلق الكون وحفظه، وليس ذلك فحسب بل هو الذي يرعى دُرّة خلقه وهو الإنسان.

⁽¹⁾ هو عالم بيولوجي أمريكي حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة بورندو - أستاذ في جامعة كنتاكي وجامعة سانت لويز سابقاً - أستاذ في كلية أسبوري - مختص في تقسيم الطفيليات الحيوانية - الله يتجلى في عصر العلم (ص 145).

وحيثما قلب الإنسان وجهه وجد أسئلة لا يحير لها جواباً، وهو عند محاولته العثور على الجواب يفترض فروضاً عديدة، ثم لا يلبث أن يهجر معظمها أو يعدله تعديلاً شاملاً قبل أن يصل إلى الإجابة عن سؤاله. وما أكثر ما وصل إليه الإنسان من إجابات عن أسئلة، وما أكثر ما سوف يصل إليه من هذه الإجابات كلما انقضت سنة من السنين. ولكن زيادة المعرفة لم تصل الإنسان بكل أسف - إلى زيادة معرفته بالله، بل على النقيض من ذلك يظهر أنه كلما أحس الإنسان أنه أحاط بسر من أسرار هذا الكون أضعف ذلك من شعوره بالحاجة إلى فكرة وجود الله (1)، وكان الأجدر بالبشر أن يدركوا أن هذه المكتشفات ليست إلا أدلة ناطقة على وجود إله مديب (أعلى)) (2) وطالما قد بحث الكاتب عملية حفظ تلقح الأزهار، وأوضح أن أعمال الحيوانات ليست إلا من قدرة الله الذي خلق لها قوانين معينة لا بد لنا بعد ذلك من أن نوضح بعض آثار الحفظ في الحيوان:

▪ **التخفي والتمويه:** تخفي الجنود وارتدائهم ألبسة منقطة بألوان مختلفة تتناسب ألوان الغابات، أو الأراضي المزروعة، أو الصحراء.. هذا التمويه عند الجنود في لباسهم وسياراتهم وخيمهم ومعداتهم... لا يعدو كونه محاكاة لما يفعله معظم الطيور، وكثير من الكائنات الأخرى الوحشية منذ الآلاف المؤلفة من السنين، وهذا ما يطلق عليه علماء التاريخ الطبيعي: (التلون الوقائي) (3).

وغاية التخفي الاختفاء عن أعين الأعداء على الأرض أو في الجو. وإليك أمثلة في هذا:

يغطي الدب الأبيض أنفه الأسود بكف يده البيضاء وبذلك يصبح من العسير تمييزه من الجليد الأبيض الذي يغطي كل ما حوله (4).

(1) يبين الكاتب عما يحيط به في مجتمعه.

(2) انظر كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص 145 - 146).

(3) كتاب الطيور (ص 16).

(4) المنطقتان القطبيتان تأليف أرمسترونغ سبيري تعريب عمر الوكيل (ص 163).

يتغير لون الحسون بتغيير الفصول، ففي الربيع والخريف يبدو الذكر في ألوان صفراء وسوداء زاهية، وبحلول شهر أيلول – سبتمبر – وقبل أن تسقط أوراق الأشجار يصير لونه أخضر داكناً، وعندما تصير فروع الأشجار جرداء يصبح شبيهاً بالعصافير العادية⁽¹⁾.

وفي أغوار البحار يوجد سمك (الحبار Giant Squid)، الذي يصل طوله إلى 2.5 م، وهو يتحرك عادة في بطء، ولكنه يستطيع أن يضرب من الخلف بسرعة مذهلة، وذلك برمي عدوه بتيار مستمر من الماء بواسطة قمع في دثارة، (أو صدفته)، وهو في الواقع جهاز نافوري يدفع الماء بدل الهواء أو الغازات. كما يوجد داخل هذه الحيوانات جهاز مستغرب يسمى (حوصلة الحبر)، تحتوي سائلاً أسود يسمى (سبياً)، يستعمل في صناعة الألوان المائية، على أن هذا الحيوان يلجأ إلى استعماله في غرض آخر أنفع له، ذلك أنه إذا استبد به خوف مريع، لجأ إلى جهاز الدفع المائي، وأرسل منه قذائفه، وفي الوقت نفسه يضخ بعضاً من الحبر، فتشيع في الماء على التو سحابة يتوارى فيها⁽²⁾.

إن الآثار الماضية من مناعة الطفل ضد الأمراض، ومقاومة جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية، وتلقيح الأزهار، وبناء أعشاش الطيور، وعملية صناعة الحيوانات المنوية وآثار الحفظ في الحيوان يؤكد نتيجة علمية صحيحة وهي أن آثار الحفظ تدل على الحفيظ جل جلاله.

(1) الطيور (ص 33).

(2) الغريب في عالم الحيوان تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كامل عطا (ص 38 – 40)

آثار الحفظ تدل على الحفيظ في القرآن الكريم...

بين القرآن أن الله موصوف بصفة الحفظ (..ولا يؤوده حفظهما) (1) فهو سبحانه يحفظ السموات والأرض، وقال تعالى: (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) (2) أي بأمره.

بل وإن القرآن يسمي الله جل جلاله بالحفيظ والحافظ، قال سبحانه (إن ربي على كل شيء حفيظ) (3) وقال سبحانه: (وربك على كل شيء حفيظ) (4) وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: (فإن الله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) (5). وعن بعض مظاهر هذا الحفظ في القرآن نورد الآيات التالية: (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم) (6).

وبين الله تعالى لنا بعض آثار حفظه التي تدل عليه، وذلك بالظلال التي نتقي بها من حر الشمس، والمساكن في الجبال كالغيران وغيرها، والمسكن لاشك يحفظ صاحبه، وكذلك نتقي بالألبسة الحرّ، ونتقي بها البأس في الحروب، قال جل جلاله: (والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحرّ وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) (7) فالله عز وجل ذكرنا بآثار حفظه لتدل عليه جل جلاله فهو الحفيظ. وفي توافق ما جاء به العلم الحديث في دلالاته على الله الحفيظ مع القرآن الذي دل من خلال العلم على الله الحفيظ إعجاز قرآني لاتفاق العلم الحديث كما شاهدنا مع القرآن في الأسلوب العلمي للوصول إلى نتيجة علمية صحيحة وهي أن الله

(1) الآية 255 من سورة البقرة، ومعني ذلك : ولا يتقله حفظ السموات والأرض - من نسمات القرآن (ص43).

(2) الآية 11 من سورة الرعد.

(3) الآية 57 من سورة هود.

(4) الآية 21 من سورة سبأ.

(5) الآية 64 من سورة يوسف.

(6) الآية 12 من سورة فصلت.

(7) الآية 81 من سورة النحل.

حفيظ بل إن القرآن قد سبق العلم الحديث بالإشارة إلى هذا كما أبانت الأدلة في أسلوب مبسط ينفذ كل الدرجات العلمية في الناس.
وأشد من هذا الإعجاز في الآية السابقة هو قوة معجزة حفظ القرآن بحفظ الحافظ جل جلاله.

إذ قال سبحانه: ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))⁽¹⁾.

قال صاحب الضلال: ((وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذه الكتاب - إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة - ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً، لا تتبدل فيه كلمة، ولا تحرف فيه جملة، لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبديل، وتصونه من العبث والتحريف. لقد جاء على هذا القرآن زمان في أيام الفتن الأولى كثرت فيه الفرق، وكثر فيه النزاع، وطمت فيه الفتن، وتماوجت فيه الأحداث. وراحت كل فرقة تبحث لها عن سند في هذا القرآن، وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ودخل في هذه الفتن وساقها أعداء هذا الدين الأصلاء من اليهود - خاصة - ثم من القوميين دعاة القومية الذين تسموا بالشعوبيين! ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما احتاج إلى جهد عشرات العلماء الأتقياء الأذكياء عشرات من السنين لتحرير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغربلتها وتنقيتها من كل دخيل عليها من كيد أولئك الكائدين لهذا الدين. كما استطاعت هذه الفرق في تلك الفتن أن تؤول معاني النصوص القرآنية، وأن تلوحي هذه النصوص لتشهد لها بما تريد تقريره من الأحكام والاتجاهات..

(1) الآية 9 من سورة الحجر.

ولكنها عجزت جميعاً - وفي أشد أوقات الفتن حلوكاً واضطراباً - أن تحدث حدثاً واحداً في نصوص هذا الكتاب المحفوظ، وبقيت نصوصه كما أنزلها الله، حجة باقية على كل محرف وكل مؤول، وحجة باقية كذلك على ربانية هذا الذكر المحفوظ.

ثم جاء على المسلمين زمان - ما نزال نعانيه - ضعفوا فيه عن حماية أنفسهم، وعن حماية عقيدتهم، وعن حماية نظامهم، وعن حماية أراضهم، وعن حماية أعراضهم وأموالهم وأخلاقهم. وحتى عن حماية عقولهم وإدراكهم! وغير عليهم أعداؤهم الغالبون كل معروف عندهم، وأحلوا مكانه كل منكر فيهم.. كل منكر من العقائد والتصورات، ومن القيم والموازين، ومن الأخلاق والعادات، ومن الأنظمة والقوانين.. وزينوا لهم الانحلال والفساد والتوقح والتعري من كل خصائص الإنسان وردوهم إلى حياة كحياة الحيوان.. وأحياناً إلى حياة يشمئز منها الحيوان.. ووضعوا لهم ذلك الشر كله تحت عناوين براءة من التقدم والتطور والعلمانية والعلمية والانطلاق والتحرر وتحطيم الأغلال والثورية والتجديد... إلى آخر تلك الشعارات والعناوين.. وأصبح المسلمون بالأسماء وحدها مسلمين، ليس لهم من هذا الدين قليل ولا كثير.

وباتوا غناء كغناء السيل لا يمنع ولا يدفع، ولا يصلح لشيء إلا أن يكون وقوداً للنار.. وهو وقود هزيل!..

ولكن أعداء هذا الدين - بعد هذا كله - لم يستطيعوا تبديل نصوص هذا الكتاب ولا تحريفها. ولم يكونوا في هذا من الزاهدين. فلقد كانوا أحرص الناس على بلوغ هذا الهدف لو كان يبلغ، وعلى نيل هذه الأمنية لو كانت تتال! ولقد بذل أعداء هذا الدين - وفي مقدمتهم اليهود - رصيدهم من تجارب أربعة آلاف سنة أو تزيد في الكيد لدين الله. وقدروا على أشياء كثيرة.. قدروا على الدس في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى تاريخ الأمة المسلمة. وقدروا على تزوير الأحداث ودس الأشخاص في جسم المجتمع المسلم

ليؤدوا الأدوار التي يعجزون عن أدائها وهم سافرون. وقدروا على تحطيم الدول والمجتمعات والأنظمة والقوانين.

وقدروا على تقديم عملائهم الخونة في صورة الأبطال الأمجاد، ليقوموا لهم بأعمال الهدم والتدمير في أجسام المجتمعات الإسلامية على مدار القرون، وبخاصة في العصر الحديث.

ولكنهم لم يقدروا على شيء واحد - والظروف الظاهرية كلها مهيأة له - .. لم يقدروا على إحداث شيء في هذا الكتاب المحفوظ، الذي لا حماية له من أهله المنتسبين إليه، وهم بعد أن نبذوه وراء ظهورهم كغثاء السيل لا يدفع ولا يمنع، فدل هذا مرة أخرى على ربانية هذا الكتاب، وشهدت هذه المعجزة الباهرة بأنه حقاً تنزيل من عزيز حكيم.

لقد كان هذا الوعد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، مجرد وعد.

أما هو اليوم - من وراء كل تلك الأحداث الضخام، ومن وراء كل تلك القرون الطوال فهو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب، التي لا يماري فيها إلا عنيد جهول.

(إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون).. وصدق الله العظيم⁽¹⁾.

لقد حفظ الله سبحانه القرآن في الصدور وفي السطور:

1. أما حفظ الصدور فلقد حفظ القراءات القرآن مشافهة بالسند الصحيح والمتواتر حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من وقت انتشار العلوم وتدوينها في العصور الإسلامية حتى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، بل وحفظوه بالسند مشافهة وعرضاً حتى عصرنا الحالي، فكم وكم من شيوخنا المعاصرين الذين تلقينا القراءات عنهم وتلقى عنهم آخرون يملكون السند الصحيح بقراءات القرآن حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(1) في ظلال القرآن (2127/4).

وأول من حفظ الله تعالى القرآن في صدره هو رسولنا محمد صلى الله عليه وآله سلم النبي الأمي⁽¹⁾. ثم حفظ الله سبحانه القرآن في صدور العلماء من أمته - صلى الله عليه وسلم - لذلك جاء في الكتب المقدسة صفة هذه الأمة (أناجيلهم في صدورهم)⁽²⁾ قال تعالى: (وما كنت تتلو من قبله) أي قبل القرآن وقال تعالى: (من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا المبطلون)⁽³⁾، إنه لإعجاز للقرآن أيما إعجاز!!! يبين أن القرآن أن آياته بيّنة واضحة في الدلالة على الحق أمراً ونهياً وخبراً يحفظه العلماء يسره الله عليهم حفظاً وتلاوة وتفسيراً، فالقرآن محفوظ في الصدور⁽⁴⁾. فالحمد لله الذي أقام الحجة في حفظ القرآن في صدر النبي الأمي وفي صدور الذين أوتوا العلم من أمته، وأقامها في الكتب المقدسة المتقدمة وأقامها في القرآن الكريم نفسه أقدس كتاب محفوظ.

أما القراءات بحد ذاتها فلا اختلاف فيها قال تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) وتعدد أوجه القراءات للكلمة الواحدة في القرآن كله لا يخلو في حال اختلاف اللفظ من ثلاثة أحوال: أن يكون المعنى واحداً، أو يجتمعان في شيء واحد أو يتفان في وجه ليس فيه تعارض⁽⁵⁾.

فالقرآن لا تعارض في قراءاته من حيث المعنى، ولا يتعارض مع العلم الحديث في أمر من أموره، وأنت تشاهد أننا من خلال كتابنا هذا لم يتعارض القرآن البتة مع ما أنتجه العلم الحديث في الوصول إلى أسماء الله

(1) الأمية في حق البشر نقص إلا في حقه صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لأن الله أراد أمياً

ليقيم الحجة على المنكرين للقرآن الكريم.

(2) تفسير ابن كثير (428/3).

(3) الأيتان 48-49 من سورة العنكبوت.

(4) انظر تفسير ابن كثير (428/3) باختصار مع زيادة التنبيه على الإعجاز.

(5) انظر النشر في القراءات العشر (49/1).

الحسنى، بل يؤيد العلم الحديث ما جاء في القرآن الكريم، وهذا يسهم في تثبيت العقيدة في نفوس المؤمنين، ومنها اعتقاد أسماء الله الحسنى، وصدق الله العظيم إذ قال تعالى: (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون)⁽¹⁾.

ولا نريد هنا أن نتعرض للكتب المقدسة الأخرى في موضوع التحريف والتبديل ونترك هذا الأمر إلى كتاب (الله يتجلى في عصر العلم، المنتشر في كل دولة من دول العالم العربي والذي أشرف على تحريره وجمعه جون كلوفر، وهو تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض) يقول فيه الدكتور وولتر أوسكار لند برج الأمريكي⁽²⁾: ((ويرجع فشل بعض العلماء في فهمهم وقبولهم لما تدل عليه المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الطريقة العلمية من وجود الله، والإيمان به، إلى أسباب عديدة نخص اثنين منها بالذكر:

أ. يرجع إنكار وجود الله في بعض الأحيان إلى ما تتبعه بعض الجماعات، أو المنظمات الإلحادية، أو الدولة من سياسة معنية ترمي إلى شيوع الإلحاد، ومحاربة الإيمان بالله بسبب تعارض هذه العقيدة مع صالح هذه الجماعات أو مبادئها.

ب. وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف فليس من السهل أن تتحرر، من التعصب والأهواء، ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في إله هو على صورة الإنسان، بدلاً من الاعتقاد بأن الإنسان قد خلق خليفة لله على

(1) الآيتان 20-21 من سورة الذاريات.

(2) عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية - حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة جونز هولكنز. - أستاذ فسيولوجية الكيمياء بجامعة منيسوتا - أستاذ الكيمياء الحيوية الزراعية بجامعة منيسوتا - عميد معهد هورمل منذ سنة 1949 عضو ورئيس جمعيات عديدة لدراسة الطعام وتركيبه الغذائي - مؤلف سلسلة كتب تركيب الدهون والليبيدات الأخرى - نشر كثيراً من البحوث العلمية - أ ه كتاب الله يتجلى في عصر العلم (ص 37) -

الأرض. وعندما تنمو العقول بعد ذلك، وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية فإن تلك الصورة التي تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تتسجم مع أسلوبهم في التفكير، أو مع أي منطق مقبول. وأخيراً عندما تفشل جميع المحاولات في التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمة، وبين مقتضيات المنطق والتفكير العلمي، نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ فكرة الله كُلية. وعندما يصلون إلى هذه المرحلة ويظنون أنهم قد تخلصوا من أوهام الدين وما ترتب عليها من نتائج نفسية، لا يحبون العودة إلى التفكير في هذه الموضوعات، بل يقاومون قبول أية فكرة جديدة تتصل بهذا الموضوع وتدور حول وجود الله⁽¹⁾ أما القرآن فمحفوظ ولا يتعارض مع العلم..

2. أما الحفظ في السطور، أي في كتابة المصاحف فيمكن أن نتأكد من ذلك بمقارنتين:

أ. بمقارنة المصاحف الحديثة فيما بينها، وهي المصاحف، التي طبعت عندما اخترعت وسائل الطباعة سواء في بلاد المسلمين، أم في بلاد الغرب، وخاصة ألمانيا، وبالمقارنة نلاحظ التشابه التام بينها . لكن الحق يقال في أن بعضها قد خالف الرسم العثماني⁽²⁾ بترك الرسم الاصطلاحي⁽³⁾ إلى الرسم القياسي⁽⁴⁾ في بعض الكلمات مع الاتفاق بأن اللفظ لا يتغير في الحاليين، والصواب هو اتباع الرسم العثماني، وعليه

(1) الله يتجلى في عصر العلم (ص 37 - 38).

(2) الرسم العثماني هو شكل كتابة المصحف في زمن عثمان بن عفان وبموافقة الصحابة، وقد نقل عن المصحف الذي جمع وكتب في عهد أبي بكر الصديق الذي جمعه من المتفرقات التي تركها الرسول صلى الله عليه وسلم عند عدد من أصحابه.

(3) نقصد هو ما خالف حروف التهجي ككلمة الصلاة تكتب بالواو عوضاً عن الألف ولكنها تلفظ بالألف باتفاق قراء القرآن جميعاً.

(4) نقصد هو ما وافق حروف الهجاء ككلمة كان تكتب بحسب التهجي كاف فألف فنون.

كثير من العلماء⁽¹⁾. وعلماء الجامع الأزهر خاصة قاموا بالتزام كتابة المصحف بالرسم العثماني، وذلك في 10/ ربيع الثاني/ 1337 هـ. وهذا واضح في اعتمادهم المصحف الأميري المعروف في مصر. لكن نقول في نهاية المطاف إن المصاحف الحديثة كلها متشابهة ومتطابقة في لفظ كل قراءة، وموضوع الرسم الاصطلاحي العثماني لا ينفى الرسم القياسي ولا يتعارض معه مادام اللفظ واحداً في موافقته لقراءات القرآن الكريم.

ب. بمقارنة المصحف الأميري الموافق للرسم العثماني مع المصاحف القديمة تبين أن القرآن هو نفسه لم يتبدل على مرّ القرون والأيام. ومن خلال البحث والتنقيب عن آثار المصاحف القديمة وأخذنا بالاعتبار مسألة الرسم الاصطلاحي في العثماني والرسم القياسي نلاحظ أن لا خلاف بين المصاحف القديمة والحديثة اللهم إلا بالألف هل تكتب أم لا لكن اللفظ واحد. وإليك هذه المقارنات⁽²⁾.

(1) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع قطان (ص 147) لكن أجاز أبو بكر الباقلافي في كتابه ((الانتصار)) كتابة النص القرآني باللذي يصطلح عليه في كل عصر دون التقليد بالرسم العثماني (ص 148) المرجع السابق.

(2) قصدت بأبحاثي هذه المقارنة بين المصاحف القديمة والجديدة أن يتسلح المسلم بالرد العلمي على بعض المستشرقين الذين حاولوا في أوروبا وغيرها أن يشوشوا على الناس في موضوع معجزة حفظ القرآن الكريم، ومن فضل الله أنهم زادوا المسلمين تمسكاً بقرآنهم لكن لا بد من الرد عليهم لرفع التشويش عن حولهم من المنصفين بالدليل العلمي الحق. ومن أخطر من حاول الطعن في حفظ القرآن المستشرق جولد تسيهر وذلك في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي (ص 4)، وسأتوسع في الرد على هؤلاء في كتاباتي عن معجزة حفظ القرآن الكريم إن شاء الله تعالى.



لوحة رقم (1): هذه المخطوطة من القرن الأول الهجري مع بعض النقط للتمييز بين الحروف المتشابهة ولكن دون شكل ودون عناوين للسور.

ويوافق القرن الأول الهجري القرن السابع الميلادي، وهذه اللوحة من كتاب مصاحف صنعاء (ص 44) والذي قام بتعيين التاريخ هو الألماني الدكتور جيرد بوئن كما جاء في كتاب مصاحف صنعاء (ص 21).

والقسم العلوي قبل البسملة هو من سورة لقمان من الآية (24) من قوله تعالى: (عذاب غليظ) إلى الآية (34) وهي في آخر السورة، والقسم السفلي بعد البسملة هو من أول سورة السجدة من الآية (1) إلى قوله تعالى (خلق) من الآية رقم (4)

عَذَابٍ

غَلِيظٍ ﴿٤٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ
يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَانَفَدْتَ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٧﴾ مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعُثُكُمْ إِلَّا أَنْفُسٍ
وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَحْرَأُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ
يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ
دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمَنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَرَبُّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ لَهُ
 لَئِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُرْجَوْنَ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْرَأُوا لَهُمْ الْقُرْآنَ
 وَلَا تَسْمَعُوا لَهُمْ مَزْمِنًا وَلَا يَتَّبِعُهُمْ الْوَعْدُ إِلَّا أَسْفَهًا وَمَنْ يَفْعَلْ
 ذَلِكَ يَلْقَ أَذًى ﴿٣٣﴾ أَذًى يُغْرِقُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٤﴾ إِنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴿٣٥﴾
 وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
 أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٦﴾



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
 لَتُنذِرَنَّهُمْ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾
 اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (1)



لوحة رقم (2) من النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أو أوائل التاسع الميلادي يوافق القرن الثاني الهجري أو بداية القرن الثالث الهجري هذا ما جاء في كتاب *The Abbasid Tradition* (52/1) للمؤلف وهو Francois Deroche، الآيات من سورة الكهف من الآية (87) من قوله تعالى فيها ((قال أما من ظلم)) وهناك كلمات قبلها مطموسة.

إلى الآية رقم (101) من نفس السورة إلى قوله تعالى فيها: (كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا).

الفرق بين هذه المخطوطة ولوحة المصحف الحديث التي بعدها هو في كلمة (مكني) وهذه في المخطوطة على قراءة ابن كثير بفتح النون الأولى وكسر الثانية بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما في المصحف الحديث فقد كتبت (مكني) بتثنية النون بقراءة عاصم وباقي القراء بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - انظر: *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة* (ص 196) - والمعنى واحد بإجماع علماء اللغة العربية .

قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ

نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَا
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ
لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
السَّيِّئِينَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَنْذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ نَجْعَلَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي
زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا
حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾
فَمَا اسْطَعُوا أَن يَصْطَعُوا إِن يَصْطَعُوا لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا
قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ
وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٧﴾ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ بِمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٨﴾
وَعَرَّضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿٩٩﴾ الَّذِينَ
كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاةٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (2)



لوحة رقم (3) صورة لمخطوط قرآني من القرن الثالث الهجري يوافق القرن التاسع الميلادي لاحد الرقوق المخطوطة في المكتبة الغربية (دار المخطوطات) في الجامع الكبير في صنعاء.
حدد تاريخها د. غسان حمدون ببحث علمي نشر في مجلة كلية الآداب في جامعة صنعاء ص 337 سنة 1998م.
الآيات من قوله تعالى: (فجعلته غثاء) من الآية رقم 5 من سورة الاعلى الى آخر السورة. ومن اول سورة الغاشية الى الآية رقم 6 الى قوله تعالى: (لا يسمن ولا يغمي).

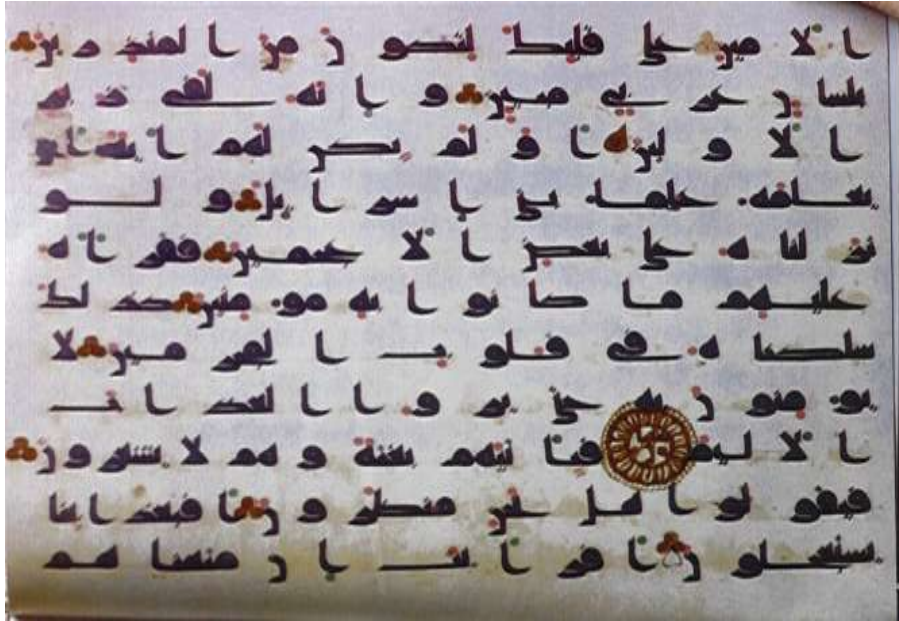
بِفَعَلِهِمْ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى ⑥
 إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑦ وَيُيَسِّرُكَ
 لِلْيُسْرَى ⑧ فَذَكَرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ⑨ سَبِّحْهُ
 مَنْ يَحْتَشَى ⑩ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ⑪ الَّذِي يَصَلَّى
 النَّارَ الْكُبْرَى ⑫ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑬
 قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑭ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑮
 بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑯ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَأَبْقَى ⑰
 إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑱ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى ⑳



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ① وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ كَخَشَعَةِ ②
 عَامِلَةٍ نَّاصِبَةٍ ③ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ
 عَائِيَةٍ ⑤ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ⑥ لَا يُسْمِنُ
 وَلَا يُغْنِي

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (3)



لوحة رقم (4) من كتاب:

المؤلف :

The Quranic Art of Calligraphy and Illumination.

Martin Linge

الآيات من سورة الشعراء من الآية 193 وقد حوت اللوحة منها كلمة واحدة

وهي (الأمين). الى قوله تعالى في نفس السورة (أفأرأيت إن متعناهم) وذلك من الآية

205. من نفس السورة اللوحة بتتقيط أبي الأسود الدولي .

الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْلَمَّا يَكُنْ لَهُمْ
آيَةٌ أَنْ يَعْلَهُرُ عَلَيْهِمْ عِلْمُؤُنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ
عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾
أَفِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (4)



لوحة رقم (5) : خط كوفي شرقي ينسب الى القرنين الخامس او السادس للهجرة ويوافق القرن الحادي عشر او الثاني عشر الميلادي وذلك كما حدده الدكتور الالمانى جيرد بوئن - انظر كتاب مصاحف صنعاء ص2 - 68.

والفرق بين اللوحتين في الكتابة أن كلمة (سليمان) كتبت في لوحة مخطوطة بألف ممدودة أما في المخطوطة فقد وضعت فوق الميم ألف سيفية مما يجعل اللفظ واحداً في قراءة الكتابتين المختلفتين .

وَسُلَيْمٰنَ ؑ وَعَايِنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٦﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ
نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ؑ وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسٰى

لوحة من المصحف الاميري للمقارنة مع اللوحة رقم (5)

والمخطوط هذا من سورة النساء

معنى اسم الله الحفيظ...

للحفيظ معنيان: أحدهما، أنه قد حفظ سبحانه على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها. ثانيهما: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون. وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص، فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقبضها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها: (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (1)، وهذا يشترك فيه البرّ والفاجر بل الحيوانات وغيرها، فهو الذي يحفظ السموات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكل بالآدمي حفظة من الملائكة الكرام يحفظونه. والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضر إيمانهم، أو يزلزل إيقانهم من الشبهه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) (2)، وفي الحديث: (احفظ الله يحفظك) (3)(4).

بعض ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسم الله الحفيظ...

- أن يحافظ المعتقد بهذا الاسم على دينه، يدفع اعتداء المعتدين عنه وعن المسلمين.
- وأن يحافظ على جسمه بالبعد عن الزنا والخمر والمخدرات ولحم الخنزير، وسائر ما يضر بالجسم الذي هو أمانة الله الحفيظ.
- أن يحافظ المعتقد على ماله بالبعد عن الإسراف والتبذير والبخل.

(1) الآية 50 من سورة طه.

(2) الآية 38 من سورة الحج.

(3) أخرجه الترمذي (667/4) وهو صحيح.

(4) شرح أسماء الله الحسنى (ص112) باختصار.

- أن يحافظ المعتقد على أهل قرابته في دينهم وأجسامهم وأموالهم.
 - أن يحافظ المعتقد على إخوته في الله من فعل يسيء إلى مسيرتهم في طريق الله أو يؤذيهم.
 - أن نحافظ على كتاب الله كتابةً ومعنى وتلاوة.
 - أن نحفظ ما استطعنا من آيات القرآن الكريم دون نسيان.
- والحفيظ من العباد : من يحفظ جوارحه وقلبه، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب، وجلاية الشهوة، وخداع النفس، وغرور الشيطان، فإنه على شفا جرف هار، وقد اكتتفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار⁽¹⁾.

شعر باسم الله الحفيظ...

قال الشاعر أحمد مخيمر :

يا حافظاً لوجود العالمين فما	يحيد عن غاية نقضاً وخسرانا
وحافظ الخلق أن يلقوا بأنفسهم	إلى الهلاك زرافات ووحدانا
خلقت فيهم عيوناً يبصرون بها	وقد خلقت بهم للسمع اذانا
لو لم تكن أنت يا رباه حافظهم	لم تشهد الأرض فوق الأرض إنساناً ⁽²⁾

(1) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (ص101).

(2) من كتاب (له الأسماء الحسنى) (1/213-214).

(الأدعية)

❖ قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: باب ما يقوله إذا خاف قوماً (روينا بالإسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خاف قوماً قال: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم).⁽¹⁾

❖ وقال أيضاً: باب ما يقوله إذا خاف سلطاناً: روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا خفت سلطاناً أو غيره فقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، لا إله إلا أنت، عز جارك، وجل ثناؤك)⁽²⁾.

وكان دعاء الغلام الذي نجاه الله من الطرح من فوق الجبل، ومن القذف في البحر بأمر الملك في قصة أصحاب الأخدود (اللهم اكفنيهم بما شئت)⁽³⁾.

(1) الأذكار للنووي (ص104).

(2) الأذكار للنووي (ص104).

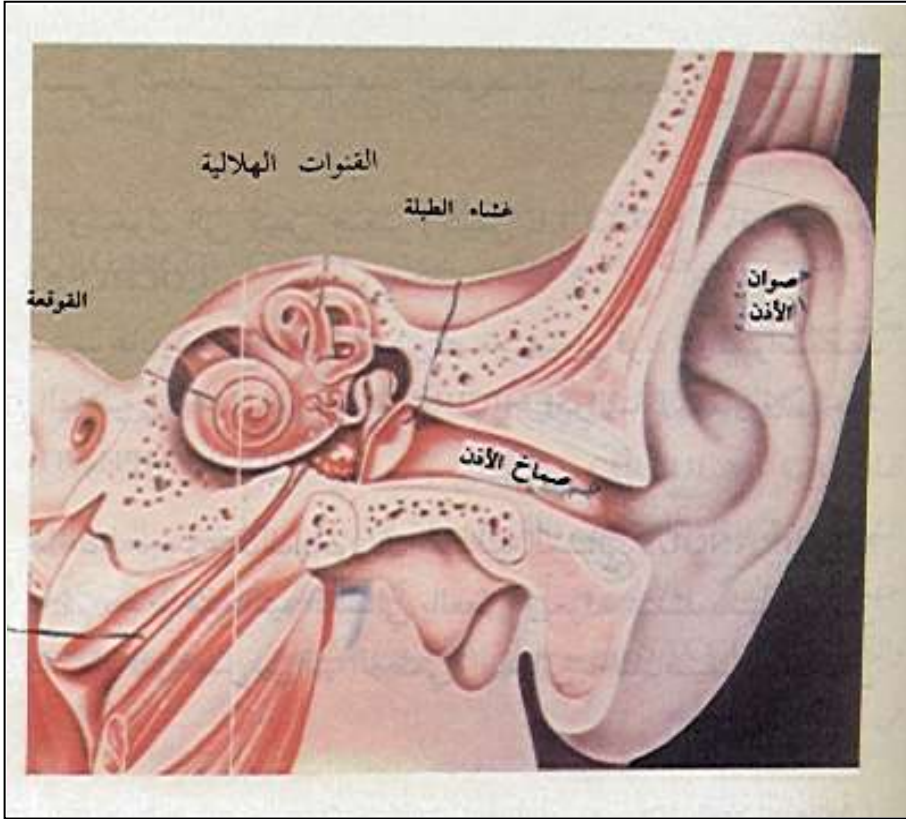
(3) جاء الحديث في هذا مطولا في صحيح مسلم برقم (3005)، واخذت منه هذا الدعاء فقط، وقصدت الاختصار.

آثار الكرم تدل على الكريم

إن ما في جسم الإنسان والحيوان من كثرة الخلايا ودقة تنظيمها ثم كثرة النعم المتدفقة عليهما كل ذلك يدل على إله كريم في عطائه لا يساويه عطاء.

آثار الكرم تدل على الكريم في العلم الحديث...

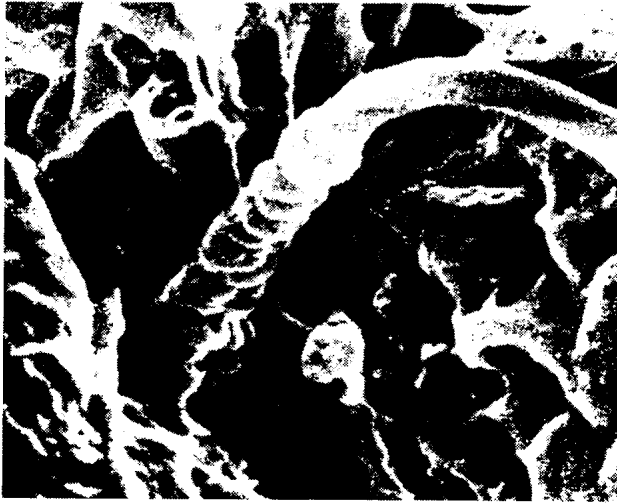
- فمن ذلك المخ يحتوي على ألف مليون خلية عصبية، وتسري الحرارة الكهربائية العصبية في العصب بسرعة تعادل ثمانين ميلاً في الساعة الواحدة.
- المخ ينقسم إلى نصفين كرويين، النصف الكروي الأيمن يمثل النصف الأيسر من الجسم، والنصف الكروي الأيسر يمثل الشق الأيمن من الجسم.
- في كل شبكة عين عشر طبقات من العُقد والخلايا العصبية الحساسة للضوء، متصلة بعضها ببعض.
- يتركب العصب البصري من مليون ليفة عصبية، والذي لا يزيد سمكه عن بضعة مليترات.
- يوجد في الأذن عشرة آلاف خلية سمعية، ومن خلال نظام معقد تتم عملية حفظ التوازن بطريقة ديناميكية فسيولوجية في منتهى التطور والروعة بواسطة القنوات نصف الهلالية.



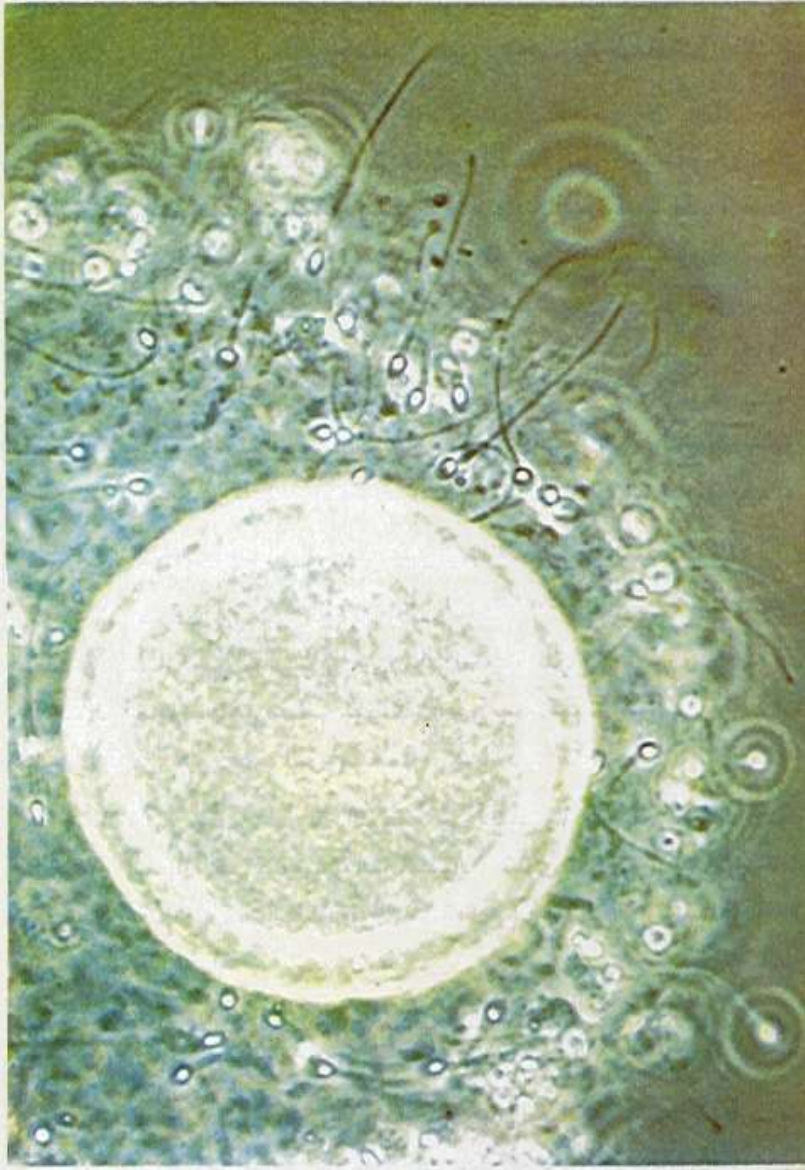
التعليق: صورة توضيحية للأذن بأجزائها الثلاثة

- المصدر: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن للدكتور محمد علي البار (ص 325).

- السائل المنوي يحتوي السنتمتر المكعب منه على ستين مليوناً من الحيوانات المنوية، والحيوان المنوي الواحد يستطيع إخصاب البويضة وتكوين الجنين.



- التعليق: تلقيح البويضة .. وصدق الله العظيم: (ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين)
- المصدر: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص161).



التعليق: صورة للبويزة ويحيط بها المنات من الحيوانات المنوية.

• المصدر: كتاب خلق الانسان بين الطب والقرآن (ص163).

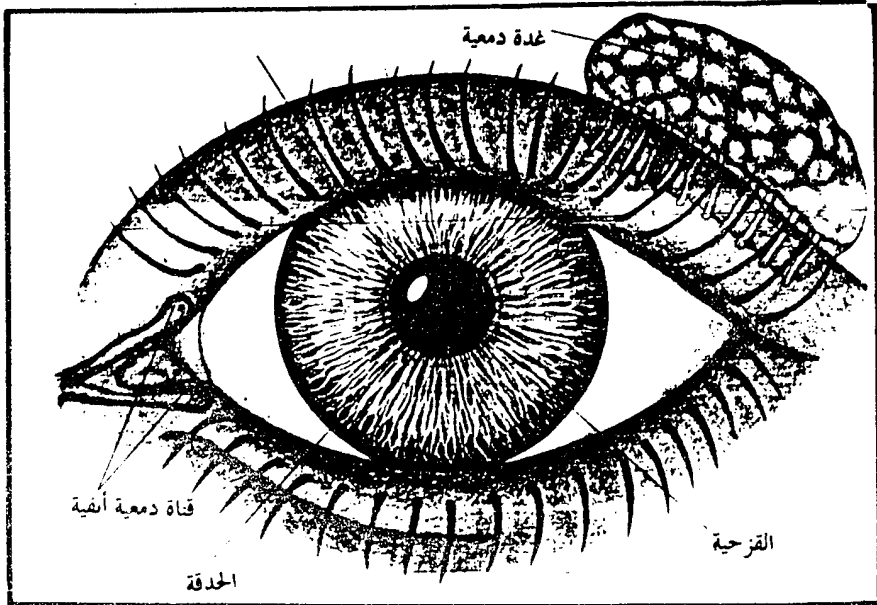
وللعلم فإن كل هذا يُعدُّ قليلاً بالنسبة للكثير الذي ما يزال مجهولاً، وبفضل المجهر الإلكتروني، وتطور علم البصريات سوف يجلو لنا العلم الحديث خبايا عميقة في علم الكائنات الدقيقة التي لم يصل إليها إدراكنا حتى الآن.⁽¹⁾

▪ وإن جزءاً من أذن الإنسان (الأذن الوسطى) هو سلسلة من نحو أربعة آلاف حنية (قوس) دقيقة معقدة، متدرجة بنظام بالغ، في الحجم والشكل، ويمكن القول بأن هذه الحنيات تشبه آلة موسيقية. ويبدو أنها معقدة بحيث تلتقط وتنقل إلى المخ بشكل ما كل وقع صوت أو ضجة، من قصف الرعد، إلى حفيف الشجر، فضلاً عن المزيج الرائع من الأنغام .

▪ مركز حاسة الإبصار في العين التي تحتوي على مائة وثلاثين مليوناً من مستقبلات الضوء وهي أطراف الأعصاب، ويقوم بحمايتها الجفن ذو الأهداب الذي يقيها ليلاً ونهاراً، والذي تُعد حركته لا إرادية، وهو الذي يمنع عنها الأتربة والذرات والأجسام الغريبة، كما يكسر من حدة الشمس بما تلقي الأهداب على العين من ظلال، وحركة الجفن علاوة على هذه الوقاية تمنع جفاف العين، أما السائل المحيط بالعين والذي يعرف باسم الدموع، فهو أقوى مطهر⁽²⁾...

(1) الإعجاز الطبي في القرآن (ص 98 - 99).

(2) في ظلال القرآن (3848/6) باختصار.



التعليق: صدق الباري بقوله تعالى: (ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين)
 • المصدر: صورة من كتاب إعجاز القرآن في خلق الإنسان للدكتور محمد
 كمال عبد العزيز (ص174).

- يحتوي الجسم البشري أكثر من 600 عضلة، وأكثر من 200 عظم،
 وتحتوي العضلة المتوسطة الحجم على 10 ملايين ليف عضلي، وتحتوي
 عظمة الفخذ أكثر من 30 ألف عمود كلسي خاص.
- في كل يوم يتنفس الإنسان 25 ألف مرة، يسحب فيها 180 متر مكعب من
 الهواء يتسرب منها 6.5 متر مكعب من الأوكسجين إلى الدم.

- في المعدة 35 مليون غدة للإفراز، وفي العفج والصائم (الأمعاء) 3600 زغابة معوية للامتصاص في 1سم/2، وفي الدقاق 2500، مع العلم أن طول الأمعاء حوالي ثمانية أمتار.
- في الدماغ 12/ مليار خلية عصبية و/ 100/ مليار خلية وبقية استنادية تشكل سداً مارداً لحراسة الخلايا العصبية من التأثير بأية مادة.
- في الدم الكامل 25 مليون مليون كرية حمراء لنقل الأوكسجين، و 25 مليار كرية بيضاء لمقاومة الجراثيم ومناعة البدن وهي بخمسة أشكال، ومليون مليون صفيحة دموية لحفظ الدم ضد النزف و لإيجاد التخثر في أي عرق نازف.
- في المبيض عند المرأة بويضات جاهزة تصلح كل واحدة أن تكون نصف إنسان، يبلغ عددها في المبيض الواحد (400.000) بويضة، ولا يفرز من هذه البويضات في كل دورة قمرية (28) يوماً سوى بيضة واحدة، ويتناوب المبيضان في الإفراز بالحالة الطبيعية.



التعليق: صورة للبويضة لحظة خروجها من المبيض. لتتھياً لطور النطفة في القرار
المكين.. قال تعالى: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين).
• المصدر: كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص173).

- تعتبر الخصية عند الرجال مصنع الإنتاج للنطف أو الحيوانات المنوية، حيث تجتمع أنابيب مجوفة، وبأطوال تصل إلى بضعة كيلو مترات، لتصنع النطف، ومن جدارها الداخلي حيث تتطور خلايا الجدار لتصل إلى مرحلة النطفة برأس طوله 5 ميكرونات، وذنب طوله 55 ميكرون.
 - وتعتبر النطفة حاملة لإمكانية خلق نصف إنسان، ويجب أن تعلم أن دفعة المني الواحدة عند الرجل قد تصل إلى 500 مليون حيوان منوي، وعدد الأنابيب المنوية في الخصية حوالي (4000) أنبوب منوي...
 - يعتبر الكبد أكبر غدد البدن، إذ يزن 1500 غرام، ويحوي 300 مليار خلية يمكن أن تتجدد كلياً خلال أربعة أشهر، فخلاياه أسرع من خلايا الجنين المعروفة بسرعة الانقسام، وللکبد وظائف كثيرة.⁽¹⁾
- إن هذا الكم الهائل من النعم، والكرم الفريد هو من عطاء كريم، هو الله جل جلاله وحده لا شريك له، وأكبر دليل على ذلك أن هذه النعم وهذا العطاء في أرقامه الهائلة هو محدد مقدر في كل إنسان بل ومتساو في أكثره بين إنسان وإنسان مما يدل على إله واحد خلق الإنسان فقدره وأكرمه، قال الله تعالى: (وخلق كل شيء فقدره تقديراً)⁽²⁾.

آثار الكرم تدل على الكرم في القرآن الكريم...

يحسن بنا ونحن نتكلم عن إكرام الكرم سبحانه أن نتنسم نسمات رخية تتعش القلب، وتحيي النفس من سورة الرحمن التي هي عروس القرآن⁽³⁾. فقد بينت بعض آلاء - أي نعم - الله في الحياة الدنيا، ثم أتت أخيراً بقوله جل جلاله (كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ثم عرضت

(1) من الطب محراب الإيمان (2/ 297)-بإختصار.

(2) الآية 2 من سورة الفرقان.

(3) وسميت هذه السورة بهذا الاسم في حديث أخرجه البيهقي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه مرفوعاً، ورواه موسى بن جعفر رضي الله تعالى عنهما عن أبائه الأَطهار كذلك - تفسير الألويسي (96/27).

بعض آلاء الله في الآخرة ثم أتبعته بقوله جل جلاله: (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)، فنحن الآن أمام عروس القرآن وهي تبين آلاء الله جل جلاله في الدنيا قال سبحانه: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان. الشمس والقمر بحسبان. والنجم والشجر يسجدان. والسماء رفعها ووضع الميزان. ألا تطفوا في الميزان. وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان. والأرض وضعها للأنام. فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام. والحب ذو العصف والريحان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. خلق الإنسان من صلصال كالفخار. وخلق الجان من مارج من نار. فبأي آلاء ربكما تكذبان. رب المشرقين ورب المغربيين. فبأي آلاء ربكما تكذبان. مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان. فبأي آلاء ربكما تكذبان)⁽¹⁾ صدق الله الرحمن الرحيم.

لقد ذكرتنا هذه الآيات بالعديد من نعم الله عز وجل: تعليم القرآن، وخلق الإنسان، وتعليمه البيان، وتنسيق الشمس والقمر بحسبان، ورفع السماء ووضع الميزان، ووضع الأرض للأنام، وما فيها من فاكهة.. إلى غير ذلك من إكرام الله للإنسان في نعمه جل جلاله.

وتذكيراً بهذه النعم تكررت هذه الآية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) إحدى وثلاثين مرة في هذه السورة، إنه كرم الله، إنه عطاؤه لهذا الإنسان في الحياة الدنيا، وعطاؤه في الآخرة أكبر لمن خاف مقام ربه جل جلاله. إنه إعجاز عظيم، أن تدل آثار الكرم على الكرم في العلم الحديث وتدل آثار الكرم على الكرم في القرآن الكريم.

وبين هذه النعم التي ذكرها الله في هذه الآية جاء إعجاز قرآني علمي كشفت عنه وسائل العلم الحديث، وهو في قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان)⁽²⁾.

(1) الآيات 1-21 من سورة الرحمن.

(2) الآية 20/19 من سورة الرحمن.

قال الألوسي في تفسيره عن هذه الآية (مرج البحرين) أي أرسلهما وأجراهما، من مرجت الدابة في المرعى أرسلتها فيه، والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) أي: يتجاوران، وتتماص سطوحهما، لا فصل بينهما في مرأى العين (بينهما برزخ) أي حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) أي لا يبغى أحدهما على الآخر بالمازجة، وإبطال الخاصية بالكلية⁽¹⁾.

ومن ذلك ما بينه تعالى في قوله (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً)⁽²⁾.

قال ابن منظور: (البرزخ: ما بين كل شيئين وفي الصحاح: الحاجز بين الشيين) وقوله تعالى: (بينهما برزخ لا يبغيان) يعني حاجزاً من قدرة الله سبحانه وتعالى، وقيل: أي حاجز خفي)⁽³⁾.

ووجه الإعجاز في هذه الآية هو في هذا البرزخ الذي لا يرى، أي الحاجز كما مر، وهو حاجز خفي كما ذكر ابن منظور، وهذان البحران يلتقيان فصل بينهما في مرأى العين كما ذكر الألوسي، فعلى هذا فلا يرى هذا الحاجز بالعين، ومع ذلك جاء القرآن بذكره، ثم جاء العلم الحديث أخيراً يثبت هذا الحاجز ويفسره علمياً، يقول الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر⁽⁴⁾: (فإذا قمنا بالتطبيق الجغرافي لما ورد في هذه المفاهيم نجد أنه إذا التقى نهر بمحيط، فإن ماء أحدهما لا يدخل في الآخر.

ولكن الإنسان لم يكتشف قانون هذه الظاهرة إلا منذ فترة قريبة فقط بعد مشاهدات وتجارب، حيث أمكن التوصل إلى أن هناك قانوناً ضابطاً للسوائل، هو

(1) تفسير الألوسي (105/27) باختصار.

(2) الآية 53 من سورة الفرقان.

(3) معجم لسان العرب مادة (برزخ).

(4) حائز على زمالة الجغرافيين الملكيين - إنجلترا رئيس قسم الجغرافيا في كلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم في المملكة العربية السعودية- الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص5)-.

قانون المط السطحي... الذي يفصل بين سائلين متحركين بسبب اختلاف تجاذب الجزيئات لكل منهما، بحيث يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله... ويقوم القانون على فكرة بسيطة مؤداها أن الماء الموجود في كوب (مثلاً) لا يفيض إلا إذا ارتفع عن سطح الكوب بمقدار معين، لأن (جزيئات) السوائل عندما لا تجد شيئاً تتصل به فوق سطح الكوب تتحول إلى ما هو تحتها، وعندئذ توجد غشاوة مرنة (Elastic Film2) على سطح كل نوع من المياه... ومنها مياه (الكوب)...

وهذا الغشاء الدقيق غير مرئي على الإطلاق وهنا يكمن الإعجاز القرآني....، وهو الذي يمنع الماء من الخروج عن الكوب لمسافة معينة هي سمك الغشاء....، وهو غشاء قوي لدرجة أنك لو وضعت عليه إبرة من الحديد فإنها لا تغوص في الماء...

بل تطفو، ولذلك أوحى ربك إلى عناكب البحر ومخلوقات مائية أخرى أن تستغل هذه الحقيقة في السير فوق سطح الماء دون غرق بل دون بلل لأرجلها.. وهذه الظاهرة هي ما أطلق عليه العلماء اصطلاح (المط السطحي) الذي يحول دون اختلاط الماء العذب بالماء المالح أو الزيت، وفي باكستان (1) الشرقية يسير نهران من (تشانغام) إلى المدينة (أركان) في (بورما) ويمكن مشاهدة النهريين في نهر واحد يفصل بينهما شريط من الماء الملحي... يسير كل من الماء العذب والملح في جانب دون اختلاط أو ذوبان...، وعند حدوث (المد البحري) بفعل جاذبية القمر ليلاً يرتفع مستوى الماء البحري عند الشواطئ، وبالتالي عند أفواه الأنهار التي تصب في البحار... وتندفع مياه البحر المالحة متوغلة في عمق مصب النهر العذب لمسافات كبيرة فوق ماء النهر ويبقى الملح مالحاً والعذب عذباً.

وفي الخليج العربي تندفع الأنهار الجوفية العذبة قرب البحرين وقطر في مياه الخليج الملحة دون أن يختلط أحدهما بالآخر... وعند ملتقى نهر الكنج

(1) هي بنجلادش الآن.

والجامونا في مدينة (الله أباد) يتحد ماء النهرين مع بقاء غشاء التمدد السطحي فاصلاً بين طول مسيرتهما.. وعند لقاء نهر النيل بمياه البحر المتوسط المالح يندفع خط من الماء الحلو ويشق طريقه وسط مياه البحر الملحة دون أن يختلط بها.. والصور كثيرة على سطح الأرض .. فسبحان الله الذي أنزل القرآن على محمد منذ أربعة عشر قرناً. مشتملاً على إشارة عامة معجزة عن هذه الظاهرة التي اتفق معها العلم لمنفعة الإنسان تحقيقاً لإمكانية خلافته في الأرض..(1).

معنى اسم الله الكريم...

الكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. والكريم اسم جامع لكل من يُحَمَّد، فإله عز وجل كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم.(2)
ذو الجلال والإكرام:

(ذو الجلال) الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم، أو الذي يُتَعَجَّب من جلاله، أو الذي عنده الجلال، والإكرام للمخلصين من عباده(3).
أو (ذو الجلال والإكرام) هو الذي لا جلال ولا كمال إلا له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا هي صادرة منه وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر ولا تكاد تتناهى(4).

الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها من يعتقد أن الله كريم...

■ الكريم إذا أعطى زاد على منتهى الرجاء.

(1) الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن (ص 30، 31).

(2) لسان العرب مادة (كرم).

(3) البحر المحيط (62/10).

(4) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی (ص125) باختصار.

- والكريم لا يبالي كم أعطى ولمن أعطى.
- والكريم إذا وقعت حاجة إلى غيره لا يرضى.
- والكريم لا يضيع من لاذ به والتجأ إليه.
- الكريم يشكر الكريم، ويعرف حقه، لذلك وجب على الإنسان أن يكون أكثر شكراً لله سبحانه وتعالى على إنعامه وإكرامه.
- الكريم يعرف لأهل الكرم فضلهم فيشكرهم، ويكون وفياً لهم خاصة في هذا العصر الذي قل فيه الوفاء، وأنكر الجميل، ومن لم يشكر الناس على إكرامهم لم يشكر الله.

الشعر بالثناء على الله الكريم...

قال الشاعر حسن البحيري⁽¹⁾

ملك الملوك تقدّست أسماؤه وسَمّت جلالاً
خلق العوالم ما رأت قبلاً لها عين مثالا
واقاض نور الحق في الأكوان فانتلقت جمالا
وأتمها نِعماً فما وفى لها شكرٌ مقالا



الأؤه لا الوهم يحصرها ولا الفكرُ الثواقبُ
من كل سابعة تَعَمّ مدى المشارق والمغربُ
وتجلّ أن تحصي ولو أن البحار مدادُ حاسبُ
أو أنّ ما في الأرض من شجر غدا أقلام كاتبُ



يا فالق الإصباح يا نور الحقيقة والوجودِ
يا باسطاً كفيه بالخير العميم بلا حدودِ
أنت العزيز القادر الوهاب ذو العرش المجيدِ

(1) هو شاعر معاصر من جبل الكرمل في فلسطين من بلاد الشام.

تعطي وعندك فوق ما ترجو أمانى مستزيد (2)

(الأدعية)

- ❖ اللهم اجعلني كريماً...
- ❖ إلهي اجعلني في قليل عبادك الشاكرين..
- ❖ إلهي ارزقني الإكرام فأكرم على نعمى الناس لي بكثرة نعمك.
- ❖ إلهي قل الشكر في هذا العصر فلأملني بك لا تجعلني لكفران الناس لمعروفي حزينا..
- ❖ إلهي من أكرمنا فأكرمهم، ومن هدانا فاهدده.
- ❖ إلهي ارزقني قولاً كريماً لوالدي..
- ❖ اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمّن سواك.
- ❖ اللهم جنبني البخل، فإنه أدوأ الأدواء، وأذم الأخلاق، ومن أكبر أبواب المعاصي.
- ❖ اللهم ارزقني حتى أستطيع شكرك بالقلب واللسان والعمل والمال.
- ❖ اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين

(2) مختارات من قصيدة تحت عنوان (هو الله) من ديوان تبارك الرحمن لحسن البحيري (ص 150، 151، 152).

آثار الإحياء تدل على المحيي

الحياة في الأرض...

إن الإنسان الذي يتأمل هذه الأرض حوله يراها مملوءة بالحياة في الإنسان، والحيوان والنباتات...

■ قال تعالى: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء).⁽¹⁾

■ وقال تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحيها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير).⁽²⁾

وهناك كائنات حية لا تُرى بالعين المجردة إنها الجراثيم ...، وكذلك الفيروسات وهي لا ترى إلا بمكبرات عظيمة جداً ودقيقة ومع ذلك فيها حياة. فنحن إذا دخلنا حديقة نراها مملوءة بالحياة بأشجارها ... مملوءة بالحياة بأعشابها، مملوءة بالحياة بأزهارها وورودها، مملوءة بتلك العصافير التي تغرد، مملوءة بالحياة بكائنات حية بداخل التربة نفسها، إذاً في الكون حياة وهذه الحياة من أوجدها...!؟

⁽¹⁾ سورة النور الآية 45.

⁽²⁾ الآية 39 من سورة فصلت .

حاول الإنسان أن يصنع الحياة...

لقد تقدم الإنسان المعاصر في موضوع التكنولوجيا تقدماً هائلاً جداً، فحاول في العصر الحديث أن يصنع الحياة، فهناك محاولتان لصناعة الحياة، محاولة شرقية ومحاولة غربية.

1. المحاولة الشرقية: قالوا في الشرق سابقاً⁽¹⁾ لا إله والحياة مادة، فالحياة بأصلها وكل شيء فيها هي حياة مادية، فحاولوا أن يثبتوا أن الحياة يمكن أن تُصنع من المادة، فحاولوا أن يصلوا إلى هذا الأمر بكل جهودهم ... فهل أفلحوا في صنع الحياة من المادة...؟!

▪ هل أفلح هؤلاء من المادة الصماء الميتة أن يصنعوا شيئاً اسمه الحياة...؟!

▪ هل استطاعوا أن يصنعوا حيواناً فيه حياة من المادة الصماء، أو هل استطاعوا أن يصنعوا جرثومة أو فيروساً.

حاولت روسيا أن تبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيميائياً يعني بالتفاعلات الكيميائية ينشئون الحياة، وذلك في زعمهم كدليل لمذهبهم، وكان أن كلفت في هذا الموضوع عالم سوفيتي (أوبارين الروسي) رئيس المعهد الكيميائي في الاتحاد السوفيتي، وطلبت منه أن يتفرغ للبحث في أمر واحد وهو إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي، وبعد عمل متواصل قارب عشرين عاماً وبعد الانتهاء من هذا البحث الكيميائي أعلن النتيجة التي توصل إليها في تقرير رسمي أذاعته جميع وكالات الأنباء العالمية آنذاك وهي: (إن العلم الكيميائي عاجز عن إيجاد شيء اسمه الحياة في المختبر، والعلم لا شأن له إلا بالمادة المحسوسة)⁽²⁾.

(1) أقصد دولة الاتحاد السوفيتي السابق.

(2) كتاب الله جل جلاله للشيخ سعيد حوى (ص53)

وهكذا نرى أن التفاعلات الكيميائية بل العلم الكيميائي لم يستطع أن يصنع شيئاً اسمه الحياة في المختبر.

هذا بالنسبة للجانب الحيوي للدولة المتقدمة في علم الكيمياء والأسلحة الكيميائية التي خرجت بنتيجة قاطعة هي أنه لا يمكن صنع الحياة من المادة الصماء إذاً من هو المحيي؟ لا بد للإنسان أن يفكر ويتساءل من هو المحيي للحياة بأنواعها في الأرض؟ لاشك أنه الله سبحانه وتعالى.

2. المحاولة الغربية: هناك كتاب اسمه (الله يتجلى في عصر العلم) هذا الكتاب ألفه نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعات الأرض.

في هذا الكتاب أثبت العلماء وجود الله سبحانه وتعالى عن طريق العلم الحديث، في مواطن كثيرة أما في موضوع الحياة والإحياء فلم يتكلموا عن ذلك.

لكن هناك عالم أمريكي وأستاذ أحياء ومختص في علم الوراثة اسمه ألبرت ماكومب ونشستر⁽¹⁾ هذا العالم تكلم عن إثبات وجود الله عن طريق اختصاصه، ولكنه في نهاية بحثه أعلن أنه يأمل أن يتمكن الإنسان من أن يصنع الحياة من المادة الصماء والأمل قد يتحقق وقد لا يتحقق، فيقول: (ويقف العلماء اليوم على عتبة كشف جديد بالغ الأهمية، ألا وهو خلق الحياة داخل المعمل في أنابيب الاختبار، وقد أمكن فعلاً الوصول إلى خلق صورة من صور الحياة داخل المعمل، ولكنها صورة بدائية على درجة كبيرة من البساطة والنقص، وقد تم ذلك بمزج بعض المواد الكيميائية بنسب

(1) حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة تكساس - أستاذ الأحياء بجامعة بايلور - عميد أكاديمية العلوم بفلوريدا سابقاً - مختص بعلم الوراثة وفي تأثير الأشعة السينية على الدروسوفيليا. الله يتجلى (ص110).

معينة لكي تتكون منها مادة تسمى حمض (D.N.A) وهي من المواد التي لم يكن من الممكن إنتاجها من قبل إلا داخل الخلية الحية. ونحن لا نعلم ماذا يكون شأن ذلك الحمض الصناعي أو الذي حضره الإنسان في المعمل وكيف يكون تأثيره عندما يطعم به بروتوبلازم الخلايا الحية هل تمتصه الخلايا وهل يتسق مع تركيبها وهل تحدث فيها نفس التأثيرات التي تحدثه المواد العضوية الطبيعية...؟! إننا لا نعرف الإجابة حتى اليوم عن هذه الأسئلة، ولا تزال مستقبل الجهود التي تبذل في هذا الميدان في كف القدر⁽¹⁾.

ولقد قام العلماء وحضروا حمض (D.N.A) الذي صنعوه وأنووا بحمات التبغ التي فحصوها في المختبر ووجدوها مؤلفة من مادة اسمها (D.N.A) التي فيها الحياة الطبيعية "فإن بعض أمراض التبغ تتولد من حمات مركبة من مادة كيميائية تقاوم مبيدات الجراثيم وتتصل بخواص حيوية تمكنها من التكاثُر والتمثُل".

ولقد تأكّدت في السنوات الأخيرة أن هذه الحمات ليست إلا حموضاً نووية خالصة تحيط بها مادة هيولينية وأن الحمض النووي المكون لها هو أحد نوعين إما (D.N.A) أو (R.N.A)، ولقد أمكن الآن معرفة نسبة كل من هذين الحمضين معرفة تامة، رغم تركيبها المعقد جداً، وذلك بفضل استخدام الأشعة فوق البنفسجية والمجهر الإلكتروني ووسائل كيميائية كثيرة جداً.

اكتشف العلماء بالوسائل الحديثة وأمكن تركيب مادة (D.N.A) و (R.N.A)⁽²⁾.

وماذا كانت النتيجة؟! الحمض الذي صنعوه هل يتكاثر؟ الجواب: لا.

(1) الله يتجلى (ص112)، وهذا العالم يعبر بطريقته على ان الموضوع لم يحدد من قبل العلم بعد، ويترك الى مشيئة الله تعالى.

(2) استطاع العالم (أوشوا) أن يصنع (R-N-A) وأخذ على ذلك جائزة نوبل - مذكرات الدكتور الشطي - عن كتاب الله للشيوخ سعيد حوى (ص55).

هل فيه حياة مع أنه نفس الحمض الطبيعي وبنفس تركيباته؟ وجدوا أن الفرق بينهما مثل الفرق بين الحياة والموت، وهو الفرق بين الصنم العديم الحياة والجسد الحي الأهل بالحيوية⁽¹⁾.
إن كل المحاولات التي بذلت لصنع الحياة من المادة قد فشلت سواء أكانت محاولات غربية أم محاولات شرقية إذاً هناك سر في المادة ... هناك سر في الإحياء ... هناك سر عظيم جداً ... لا بد للحياة من محيي ... فكيف أصبح الإنسان حياً؟ وكيف أصبحت الحيوانات حية؟ وكيف أصبحت الجراثيم والفيروسات حية؟ إذاً لا بد لكل هذه الكائنات الحية من محيي و(هو الله سبحانه وتعالى) إذ لا يمكن صنع الحياة من المادة.

آثار الإحياء تدل على المحيي في القرآن الكريم...

هل يستطيع الإنسان أن يخلق ذبابه؟

■ قال تعالى: (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله قوي عزيز)⁽²⁾.

ومما يقول صاحب الظلال عند هذه الآية: (... ثم يعلن في الآفاق على الناس جميعاً إعلاناً مدوياً عاماً يعلن عن ضعف الآلهة المدعاة، الآلهة كلها التي يتخذها الناس من دون الله. ومن بينها تلك الآلهة التي يستنصر بها أولئك الظالمون ويركن إليها أولئك الغاشمون (يا أيها الناس) وهذا نداء للناس جميعاً (ضرب مثل فاستمعوا له) إن هذا المثل يضع قاعدة ويقرر حقيقة: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً...)).

⁽¹⁾ من كتاب الله للشيخ سعيد حوى (ص55) نقلها من مذكرات الدكتور جميل الشطبي.

⁽²⁾ الأيتان 73 - 74 من سورة الحج.

كل من تدعون من إله غير الله من أصنام وأوثان، وأشخاص وقيم وأوضاع تستتصرون بها من دون الله، الكل لن يستطيعوا أن يخلقوا ذباباً حتى لو اجتمعوا أو تساندوا في ذلك...

ومما يقول رحمه الله تعالى: وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل لأن الذباب يحتوي على ذلك السر المعجز وهو سر الحياة فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل.

ولكن أسلوب القرآن المعجز يختار الذباب الصغير الحقيقير لأن العجز عن خلقه يُلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقى العجز عن خلق الجمل والفيل. ثم يخطو خطوة أوسع في إبراز الضعف المزري: (وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه...) والآلهة المدعاة لا تملك استنقاذ شيء يسلبه الذباب إياه سواء كانت أصناماً أو أوثاناً أو أشخاصاً، وقد يسلب الأرواح لأن هذا الذباب يحمل أخطر الأمراض التي تسلبهم حياتهم إنه يحمل ميكروب السل والتيفوئيد، ويسلب فلا سبيل لاستنقاذه منه، وهو الضعيف الحقيقير، وهذه حقيقة أخرى في أسلوب القرآن المعجز: (...ضعف الطالب والمطلوب) ليقرر ما ألقاه المثل من ظلال وما أوحى به من المشاعر: (ما قدروا الله حق قدره) وهم يشركون به بعبادتهم للآلهة التي لا تخلق ذباباً وهم يرون آفاق قدرته وبدائع خلقه ومع ذلك يشركون بالله وهم يستعينون بالآلهة العاجزة⁽¹⁾.

إن كل ما قام به العلماء في العصر الحديث لصناعة الحياة ثم عجزهم عن ذلك يؤكد حقيقة علمية جاء بها القرآن الكريم للبشرية قبل /1400 عام وهي قوله تعالى: (ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً)⁽²⁾.

■ قال الله تعالى يبين أنه المحيي سبحانه: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون)⁽³⁾.

(1) في ظلال القرآن (2443/4).

(2) الآية 3 من سورة الفرقان.

(3) الآية 19 من سورة الروم.

▪ وقال سبحانه: (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير)⁽¹⁾.

معنى اسم الله المحيي واسم المميت ...

المحيي: الله الذي أحيا الخلق بأن خلق فيهم الحياة، وأحيا الموات بإنزال الحيا، وإنبات العشب قال الله عز وجل: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)⁽²⁾.
المميت: الله تعالى خلق الموت، كما أنه خالق الحياة، لا خالق سواه، استأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الموت⁽³⁾.

أنواع الموت: والموت أنواع بحسب أنواع الحياة:
النوع الأول: هو ما كان بازاء النماء في النبات وذلك في قوله تعالى: (ويحيي الأرض بعد موتها)⁽⁴⁾.
النوع الثاني: زوال الحس كما جاء في القرآن الكريم: (قالت يا ليتني مت قبل هذا)⁽⁵⁾.
النوع الثالث: زوال العقل وضده الجهالة كما ذكر القرآن الكريم: (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)⁽⁶⁾.

(1) الآية 50 من سورة الروم.

(2) الآية 2 من سورة الملك.

(3) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص 56).

(4) الآية 19 من سورة الروم.

(5) الآية 23 من سورة مريم.

(6) الآية 122 من سورة الأنعام.

النوع الرابع: الحزن المكدر للحياة وذلك في قوله تعالى: (ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت)⁽¹⁾.

النوع الخامس: النوم وقيل النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل قال تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).⁽²⁾

ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسمي الله المحيي المميت...

على المسلم أن يتأثر بعقيدته فتحيى في نفسه وعمله ولا يكون كالجماد. ومن الإحياء أن نحیی قلوب الناس بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، والإحياء يكون بالعلم الصحيح أيضاً لأن الجاهل كالميت. وعلينا أن نحیی نفوسنا بذكر الله سبحانه وتعالى فنشعر بلذة في أنفسنا وندفع إلى طاعة الله عز وجل. وكذلك المسلم يعتقد أن الموت والحياة بيد الله تعالى وحده فينطق بالحق وينطلق للحق ويعمل من أجله سبحانه ولا يخاف غيره تعالى.

الثناء الشعري على الله المحيي والمميت...

قال أحد الشعراء يخاطب نفسه ويجاهدها في المعركة:

أقول لها وقد طارت شعاعاً

من الأبطال ويحك لن تراعي

(1) الآية 17 من سورة إبراهيم.

(2) الآية 42 من سورة الزمر.

فانك لو سألت بقاء يوم

- (1) على الأجل الذي لك لم تطاع
فصبراً في مجال الموت صبراً
- (2) فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطوي عن أخ الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي
فداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يُعْتَبَطُ يسأم ويهرم
وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة
إذا ما عدّ من سقط المتاع

وقال الشاعر عبد الله القولي في اسم الله المحيي:

يا بارئ الخلق إمّا شئتَ تفنيه
وإن أردت بهذا الكون تبقيهِ
إن تبغ الشيء من عدم فتوجده
أو يهلك الحي بعد الموت تحييه
من ميتٍ أخرج الأحياء خالقها
من بيضة خلق الدجاج باريه

(1) يقصد الشاعر ان اجل الموت مقدر من الله تعالى المحيي المميت.

(2) يقصد الشاعر ان خلود الدنيا غير مستطاع.

ويخرج الحيّ من حبّ فنزرعه
فإذ به شجر والماء يرويه
يحيي الجُسوم، خلاياها مجددة
لولاها كانت جراح الجسم ترديه
فإذا تموت الخلايا وُلدتُ جُدُدٌ
رب تفرد في ذا الخلق ينشيه
فما خَلِيَّةٌ حيٌّ فهو يبدلها
يعوض الجسم في الأحياء ببقية
يحيي الطبيعة بعد الموت مجدبةً
يهزها من رُقَادٍ شاءَ تُمُضِيهِ
يا بارئ الخلقِ إمّا شئتَ تهلكه
وإذ تُريدُ لدارِ الخُلْدِ تَحْيِيهِ (1)

(دعاء من أراد النوم)

❖ (باسمك اللهم أموت وأحيا، باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها واغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيتك الذي أرسلت).

(1) ديوان أسماء الله الحسنی لعبد الله القولي (ص259).

المصادر والمراجع العربية...

1. الأذكار تأليف الإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي دمشقي .
تصوير بيروت
2. الأساس في التفسير تأليف سعيد حوى ط. دار السلام للطباعة والنشر
والتوزيع 1405هـ - 1985م
3. أسرار الحياة والكون تأليف د/عبد المحسن صالح - كتاب العربي الكتاب
الخامس عشر إبريل 1987م الكويت.
4. الإعجاز الطبي في القرآن تأليف د/السيد الجميلي - ط منشورات دار
النصر دمشق - بيروت.
5. إعجاز القرآن في خلق الإنسان تأليف د/محمد كمال عبد العزيز - ط
مكتبة ابن سينا.
6. إعجاز النبات في القرآن الكريم تأليف د/ نظمي خليل أبو العطا - ط
مكتبة النور.
7. الله جل جلاله تأليف الأستاذ سعيد حوى ط. دار السلام 1405هـ - 1985م
القاهرة.
8. الله والعلم الحديث تأليف عبد الرزاق نوفل.
9. الله يتجلى في عصر العلم تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين - ط دار
القلم.
10. الأمالي تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي - ط دار الكتب
العلمية 1416هـ - 1996م.
11. إنقاذ كوبنا (التحديات والآمال) تأليف د/مصطفى كمال طلبة - ط 2 مركز
دارسات الوحدة العربية بيروت - لبنان 1995م.
12. (أنه الحق) تأليف العلامة عبد المجيد الزنداني .
13. الأهرام (صحيفة) السبت 1971/9/4م العدد 30948 ص 11.
14. البحر تأليف فردينا ندلين، تعريب د/ محمود محمد رمضان.

15. البحر المحيط تأليف أبي حيان الأندلسي - ط/ دار الفكر بيروت 1412هـ - 1992م.
16. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي - ط دار الكتاب العربي - بيروت - 1401هـ - 1981م .
17. برنامج الأمم المتحدة للبيئة- 1989م حالة البيئة في العالم.
18. تاج العروس من جواهر القاموس لأبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفي سنة 1205هـ - 1790م، دراسة وتحقيق علي شيري - ط دار الفكر بيروت 1414هـ - 1994م.
19. تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي للإمام أبي العلاء المباركفوري - ط دار الكتب العلمية بيروت 1410هـ - 1990م.
20. التداوي بعسل النحل تأليف عبد اللطيف عاشور- ط مكتبة القرآن.
21. ترنيمات إسلامية تأليف عبد الرحمن حسن جنكة الميداني- ط/ دار القلم دمشق بيروت 1400هـ - 1980م.
22. تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير القرشي الدمشقي- ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان 1401هـ - 1986م.
23. تفسير أسماء الله الحسنى إملاء أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج تحقيق أحمد يوسف الدقاق ط/ دار المأمون للتراث دمشق - بيروت 1406هـ - 1986م.
24. تفسير القرآن العزيز المسمى تفسير عبد الرزاق للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان.
25. التفسير والمفسرون تأليف د/ محمد حسين الذهبي ط/ دار إحياء التراث العربي 1396هـ - 1976م.
26. جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري- ط/ المكتبة التجارية . ط2 1403هـ - 1983م.
27. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت 1405هـ - 1985م.

28. جامع البيان عن تأويل أي القرآن للإمام ابن جرير الطبري - ط دار الفكر بيروت 1415هـ - 1995م.
29. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق عبد السلام محمد هارون - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979م.
30. خلق الإنسان بين الطب والقرآن د/ محمد علي البار - ط دار السعودية للنشر والتوزيع 1406هـ - 1986م.
31. ديوان أسماء الله الحسنى شعر محمد عبد الله القولي - ط مكتبة دار التراث الكويت 1410هـ - 1990م.
32. ديوان تبارك الرحمن شعر حسن البحيري - ط دار الفكر 1403هـ - 1983م.
33. ديوان الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت 1403هـ - 1983م.
34. الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - ط دار الفكر - دت.
35. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - ط دار إحياء التراث العربي بيروت 1405هـ - 1985م.
36. زيادة الفضاء تأليف روي وورفيل، نقله إلى العربية: وجيه السمان - ط مكتبة لبنان.
37. السماء في الليل تأليف الدكتورة ماري ت. بروك، نقله إلى العربية سعد الله جويجاتي وعدنان عطفة - ط مكتبة لبنان.
38. سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - ط دار الحديث 1408هـ - 1998م.
39. شخصية الحيوان تأليف مونر وفوكسن - المنشور في لندن عام 1940م.

40. الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - ط دار صار مطبعة بريل 1902م.
41. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم - ط دار الفكر 1414هـ - 1994م.
42. صحيح مسلم بشرح النووي - ط دار الفكر بيروت.
43. الطب محراب الإيمان لخالص شلبي - ط دار الكتب العربية دمشق.
44. طبقات فحول الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود محمد شاكر - ط دار المدني بجدة - دت.
45. كتاب الطيور تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كمال عطا.
46. الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر - ط الدار السعودية للنشر والتوزيع 1407هـ - 1987م.
47. عدالة السماء (قصص) تأليف محمود شيت خطاب.
48. العسل غذاء وشفاء تأليف مختار سالم - ط المكتبة القيمة القاهرة.
49. غرائز الحيوانات تأليف محمد محمود فياض.
50. الغريب في عالم الحيوانات تأليف روبرت لمن، تعريب الدكتور كامل عطا.
51. غريزة أم تقدير إلهي؟ تأليف شوقي أبو خليل - ط دار الفكر دمشق سورية 1704هـ - 1987م.
52. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - ط المكتبة السفلية القاهرة 1408هـ.
53. في ظلال القرآن تأليف سيد قطب - ط دار الشروق 1402هـ - 1982م.
54. القرار المكين للدكتور مأمون شقفة - ط دار الآداب الشارقة، دار حسان الرياض 1407هـ - 1987م.
55. القرآن والطب الحديث تأليف الدكتور صادق عبد الرضا علي - ط دار المؤرخ العربي بيروت لبنان 1411هـ - 1991م.

56. نسان العرب للإمام العلامة ابن منظور - ط مؤسسة التاريخ العربي بيروت 1413هـ - 1993م-.
57. موسوعة (له الأسماء الحسنى) للدكتور أحمد الشرباصي ط- دار الجيل بيروت 1408هـ - 1987م-.
58. مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى سلم ط- دار المسلم الرياض 1416هـ - 1996م-.
59. مباحث في علوم القرآن تأليف مناع القطان ط- مؤسسة الرسالة بيروت 1407هـ - 1986م-.
60. مجاز القرآن تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي تعليق محمد فؤاد سزكين ط- مؤسسة الرسالة.
61. المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ط دمشق .
62. مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام أبي البركات عبد الله النسفي ط- دار الفكر-.
63. المدخل الفقهي تأليف مصطفى أحمد الزرقا. ط دمشق-.
64. مشكلات البيئة للدكتور محمد عودات ط الأهالي دمشق 1995م-.
65. مصاحف صنعاء ط تأليف عدد من المؤلفين العرب والأجانب تقديم مدير الآثار الإسلامية في الكويت: حصة سالم الصباح ط دار الآثار الإسلامية في الكويت جمادي الآخر شعبان 1405هـ-.
66. معجم الأدباء تأليف ياقوت الحموي ط دار الفكر 1400هـ - 1980م-.
67. معجم الشعراء للدكتور عفيف عبد الرحمن ط دار المناهل بيروت 1417هـ - 1996م-.
68. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، تحقيق محمد عثمان الخشب ط مكتبة القرآن القاهرة-.
69. المنطقتان القطبيتان تأليف أرمسترونغ سبيري، تعريب عمر الوكيل.

70. تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان تأليف د/غسان حمدون، راجعه د/جميل غازي د/عبد الله علوان، وهبي سليمان الغاوجي- ط دار السلام مصر 1407هـ-1986م.
71. النشر في القراءات العشر تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، راجعة الأستاذ علي محمد الضباغ - ط دار الفكر.
72. وعود الإسلام تأليف روجيه غارودي، ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط ط- الوطن العربي القاهرة، بيروت 1984م-.
73. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان - ط دار صادر بيروت - .
74. يوم عادت الملكة القديمة تأليف صنع الله إبراهيم - ط دار الفتى العربي 1986م-.
- المصادر والمراجع الأجنبية...**

1. The Abbasid Tradition (الكتاب) Francois

Deroche(الكاتب)

2. The Quranic Art of callsraehy & Illumation (الكتاب) , Martin ling (الكاتب).
3. The Emcyclopedie of Mushrooms (Colim Dickinson and Johni (Ucas).

المحتويات

3	الإهداء
7	1- المقدمة
7	
8	من أين يأخذ الإنسان عقيدته
10	مظاهر خطيرة على البشرية
11	أين منهاج حياة البشرية الأساسي
11	ماذا يعني الإعجاز القرآني
12	الأصالة والمعاصرة
12	
18	المرحلة دراسة كل بحث
20	
21	المرحل الأولى : إعجاز الدلائل على أسماء الله الحسنى
23	
25	المرحلة الثانية : الإعجاز العلمي للقرآن الكريم
27	
27	المرحلة الثالثة : معنى الاسم من أسماء الله سبحانه وتعالى
27	المرحلة الرابعة: الثناء الشعري على الله تعالى في اسم من أسمائه
28	
28	المرحلة الخامسة: ما ينبغي على المعتقد باسم الله تعالى
28	
29	المرحلة السادسة: الأدعية
31	
31	1 - تمهيد
32	تعريف إعجاز القرآن
33	تعريف المعجزة
34	
37	المقصود من المعجزة
37	استمرار معجزة القرآن الكريم
38	
38	وجوه إعجاز القرآن
39	
41	2 - أثار الوجدانية في الكون تدل على الله الواحد
41	أ. ظاهرة الحركة الواحدة في الكون تدل على الله الواحد
41	
42	ب. ظاهرة المواد الواحدة في الكون تدل على الله الواحد وإعجاز علمي
42	
42	ج. توسع مجرات الكون الواحد حول مجرتنا يدل على الله الواحد وإعجاز
43	علمي
44	
44	د. ظاهرة الزوجية في كل شئ تدل على الله الواحد وإعجاز علمي
48	

49	معنى اسم الله الواحد واسم الله الأحد
50	
54	الأخلاق المترتبة على اعتقاد المسلم باسم الله الواحد
55	الثناء الشعري على الله الواحد
55	الأدعية
57	
59	4- آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم
59	آثار الرحمة في العلم الحديث
63	
65	البط البري
68	حيوان الإكسيلوكوب
68	
73	الدب الوطني
73	أنثى الفيل
74	
75	من آثار الرحمة بالجنين في التنفس والغذاء
75	آثار الرحمة تدل على الرحمن الرحيم في القرآن الكريم
76	أفضل غذاء
81	
82	إعجاز علمي
83	
84	معنى اسمي الرحمن والرحيم
85	الشعر بالثناء على الرحمن الرحيم
92	ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله رحمن رحيم
93	
98	الأدعية .
103	5- آثار الحكمة تدل على الحكيم
103	آثار الحكمة تدل على الحكيم في العلم الحديث
103	
104	في ريش الطائر حياة البشر
106	هندسة رائعة وتصميم بديع
107	
108	عقوبة استحقها ملحد
108	مخ الإنسان صانع الحكم خلقه حكيم
110	
112	إدارك الحكمة
113	مزاح ثقيل
115	
118	تقليد يزعم أصحاب الحروب
132	طرفه

132	آثار الحكمة تدل على الله في القرآن الحكيم
133	
134	إعجاز علمي
135	معنى اسم الله الحكيم
135	
142	الثناء الشعري على الله الحكيم
142	ما ينبغي أن يتحلى به من اعتقد أن الله حكيم
143	الأدعية
146	
147	6- آثار العدل تدل على الحكيم الرحمن الرحيم
148	ما براهين اليوم الآخر
149	
150	إعجاز علمي
150	مؤتمر باريس عام 1951م
151	
153	7- آثار الحفظ تدل الحفيظ
155	آثار الحفظ تدل على الحفيظ في العلم الحديث
155	مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض
156	
156	مناعة الجنين
158	المقاومة في جسم الإنسان ضد المؤثرات الخارجية
159	
159	حفظ عملية صناعة الحيوانات المنوية
159	من آثار الحفظ في الحيوان
160	تلقيح الأزهار وبناء الأعشاش
161	
162	التخفي والتمويه عند الحيوانات
162	
164	آثار الحفظ تدل على الحفيظ في القرآن الكريم
164	إعجاز علمي وقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
164	حفظ الصدور
165	
165	حفظ السطور
169	معنى اسم الله الحفيظ
173	
175	بعض ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسم الله الحفيظ
177	الثناء الشعري على الله الحفيظ
177	
178	الأدعية
179	8- آثار الكرم تدل على الكريم

179	آثار الكرم تدل على الكرم في العلم الحديث
180	آثار الكرم تدل على الكرم في القرآن الكريم
180	آثار الكرم في عروس القرآن
180	الإعجاز العلمي في قوله تعالى (مرج البحرين)
181	معنى اسم الله الكريم
182	الشعر بالثناء على الله الكريم
183	الأدعية
184	9-آثار الإحياء تدل على المحيي
186	حاول الإنسان أن يصنع الحياة
188	المحاولة الشرقية
189	المحاولة الغربية
	آثار الإحياء تدل على المحيي في القرآن الكريم
	معنى اسم الله المحيي واسم المميت
	أنواع الموت
	ما ينبغي علينا لاعتقادنا باسمي الله المحيي المميت
	الثناء الشعري على الله المحيي المميت
	دعاء من أراد النوم
	10- آثار الهداية تدل على الهادي
	آثار الهداية تدل على الهادي في العلم الحديث
	ثعابين الماء
	هجرة سمك سليمان
	تقليب الدجاجة لبيضها
	الطير الأعمى
	تجربة علمية على عودة الطيور
	هل كل أنثى تحب الحلي
	آثار الهداية تدل على الهادي في القرآن الكريم
	النحل (إعجاز علمي)
	قول العلم الحديث عن النحل

الملكة العسوب
الشغالات
لغة النحل
العسل غذاء والعسل شفاء
الحافظ الأمين
استعمالات العسل
العسل والأطفال
لمكافحة إدمان الخمر والمخدرات
لأمراض السرطان
تحسين نسبة الهيموجلوبين في الدم
العسل وصحة وجمال البشرة
استعمالات العسل في أمراض الجهاز العصبي
الغذاء الملكي غذاء وشفاء
معرفة لغة الطيور (إعجاز علمي)
أنواع الهداية في القرآن
القرآن هدى للمتقين
الأمواج الداخلية في البحر (إعجاز علمي)
الأخلاق التي ينبغي أن يتحلّى بها من اعتقد أن الله هو الهادي
- المراجع والمصادر